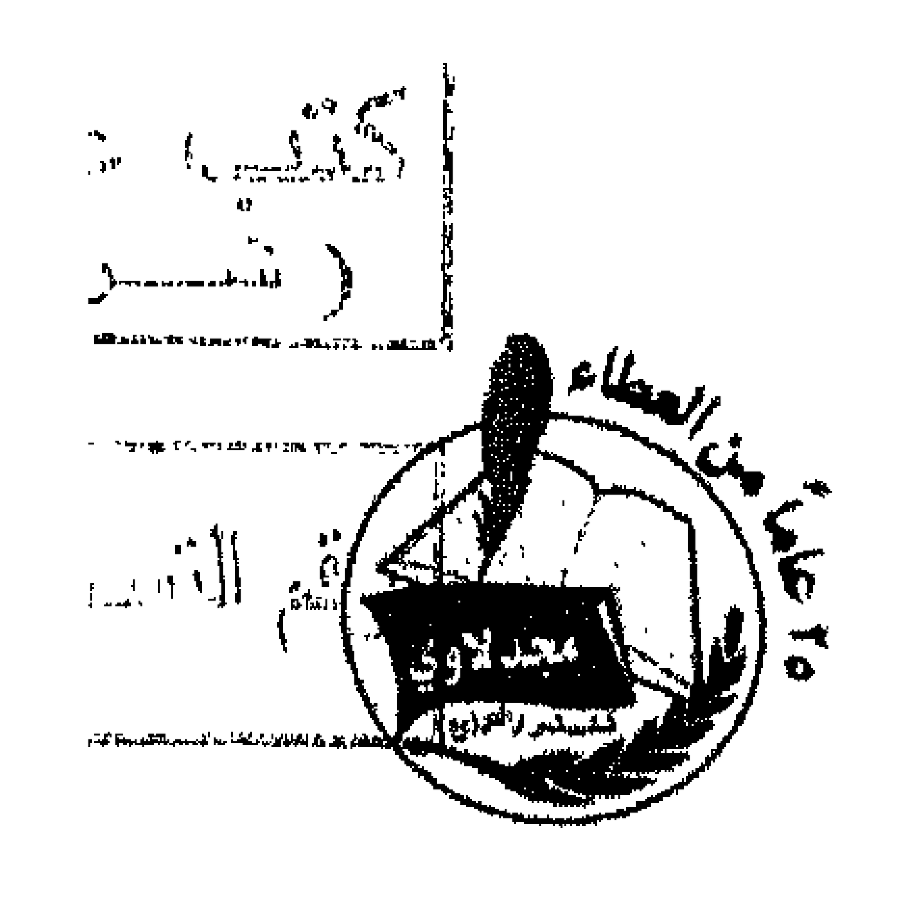


تاريخ وعمارة الحرم الشريف

عيسى محمود بيضون

تاريخ وعمارة الحرم الشريف

عيسى محمود بيضون



الطبعة الأولى

2009 – 2010م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2009/5/1520)

956.4

بيضون، عيسى محمود

تاريخ وعمارة الحرم الشريف/ عيسى محمود بيضون.–

عمان: دار مجدلاوي 2009

(   ) ص.

ر.أ: (2009/5/1520)

الواصفات:/ المسجد الحرام// القدس/ تاريخ فلسطين/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 978-9957-02-362-1 (ردمك)

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ – ٥٣٤٩٤٩٩

ص.ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١

عمان - الأردن

Dar Majdalawi Pub.& Dis.

Telefax: 5349497 - 5349499

P.O.Box: 1758 Code 11941

Amman- Jordan

www.majdalawibooks.com

E-mail: customer@majdalawibooks.com

- **الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار الناشره.**

- **التصميم والإخراج الفني: سارة عيسى بيضون.**
- **تصميم الغلاف: فارس عيسى بيضون.**
- **التصوير: جميع الصور الموجودة في هذا الكتاب تم تصويرها من قبل المؤلف باستثناء الصور التالية: (صور رقم 7، 8، 11، 18، 20).**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١.

صدق الله العظيم

المحتويات

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وبعد؛

فهذا كتاب يتناول تاريخ وعمارة الحرم الشريف في القدس، يتجلى لنا فيه مدى اهتمام المسلمين بعمارة وصيانة المسجد الأقصى دون انقطاع ولا تقصير. فقد تعاقبت السلالات الإسلامية المختلفة على تاريخ عمارته وكان لكل منها نصيب في المشاركة إما بعمارته أو بترميمه أو بصيانته والمحافظة عليه.

فمنذ الفتح العمري حيث سار الفاروق عمر بن الخطاب إلى منطقة الحرم التي كانت خراباً وزار موقع الصخرة المشرفة وأمر بتنظيفها وأمر ببناء مسجد في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف. ومن ثم جاء الأمويون الذين اختطوا وبنوا المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومعالم أخرى مختلفة. ثم تبعهم العباسيون والفاطميون الذين بدورهم قاموا بالترميمات اللازمة والمحافظة على عمارة المسجد الأقصي وقبة الصخرة. ثم جاء الأيوبيون والمماليك والعثمانيون الذين قاموا بتطوير عمارة الحرم الشريف والحفاظ عليه كما سنرى تفصيل وشرح ذلك في مضمون الكتاب.

ويشتمل هذا الكتاب على أربعة أقسام، يحتوي كل قسم منها على عدة أجزاء مفصلة.

هذا وقد جاء القسم الأول بعنوان الحرم الشريف والذي يحتوي على ثلاثة أجزاء تفصيلية وهي: تاريخ القدس؛ قدسية وإسلامية الحرم الشريف والوصف العام للحرم الشريف.

وأما القسم الثاني فهو بعنوان قبة الصخرة المشرفة والذي يحتوي على أربعة أجزاء تفصيلية وهي: الوصف المعماري لقبة الصخرة المشرفة؛ تاريخ عمارتها؛ تاريخ ترميمها والمحافظة عليها وأخيراً زخرفتها وتزيينها. وأما القسم الثالث فهو بعنوان المسجد الأقصى المبارك والذي يحتوي على ثلاثة أجزاء تفصيلية وهي: الوصف المعماري للمسجد الأقصى؛ تاريخ عمارته وأخيراً تاريخ ترميمه والمحافظة عليه. وأما القسم الرابع فهو بعنوان التطور المعماري للحرم الشريف والذي يحتوي على سبعة أجزاء تفصيلية وهي: دكة قبة الصخرة، وأبواب ومآذن وأروقة وقباب وأسبلة ومساطب الحرم الشريف، كل على حدة.

لقد تم وضع وتأليف كتاب تاريخ وعمارة الحرم الشريف بشكل يتلاءم مع مستوى جميع المهتمين بمعرفة تاريخ وتطور عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة والمعالم المعمارية الأخرى على اختلاف أنواعها ووظائفها والتي شيدت في ساحات المسجد الأقصى والتي عرفت جميعها بالحرم الشريف وذلك لما يمتاز به من أسلوب علمي وتحليلي مبسط ومدعوم

بالروايات التاريخية المحققة والصحيحة والبعيدة كل البعد عن ما وضع من روايات ضعيفة حول تاريخ المسجد الأقصى والتي عرفت بالإسرائيليات.

فضلاً عن ذلك، فإن كتاب "تاريخ وعمارة الحرم الشريف" يتضمن أكثر من 135 صورة، 79 منها ملونة. ويشتمل أيضاً على 8 لوحات وخرائط توضيحية، والتي تساعد على فهم وقراءة تاريخ وعمارة الحرم الشريف عن قرب أكثر وأكثر.

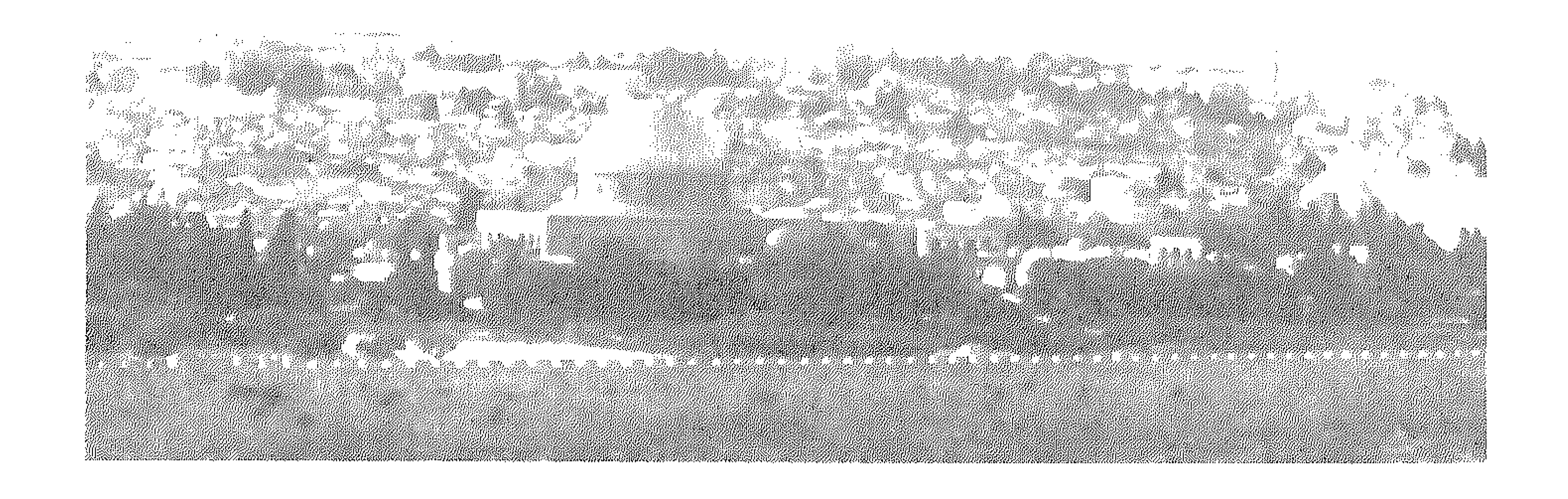
وكلي أمل بأن أكون قد وفقت بتقديم كتابي هذا لكافة المهتمين بتاريخ القدس وخاصة الحرم الشريف ليكون جزءاً لا يتجزأ من المكتبة العربية الإسلامية والتي تفتقر إلى حد ما إلى مثل هذا العمل والعنوان تاريخ وعمارة الحرم الشريف.

والله أسأل أن يوفقني وييسر لي طريق البحث العلمي والتعمق في تاريخ القدس وجوهرتها المسجد الأقصى المبارك.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

عيسى محمود بيضون

القدس

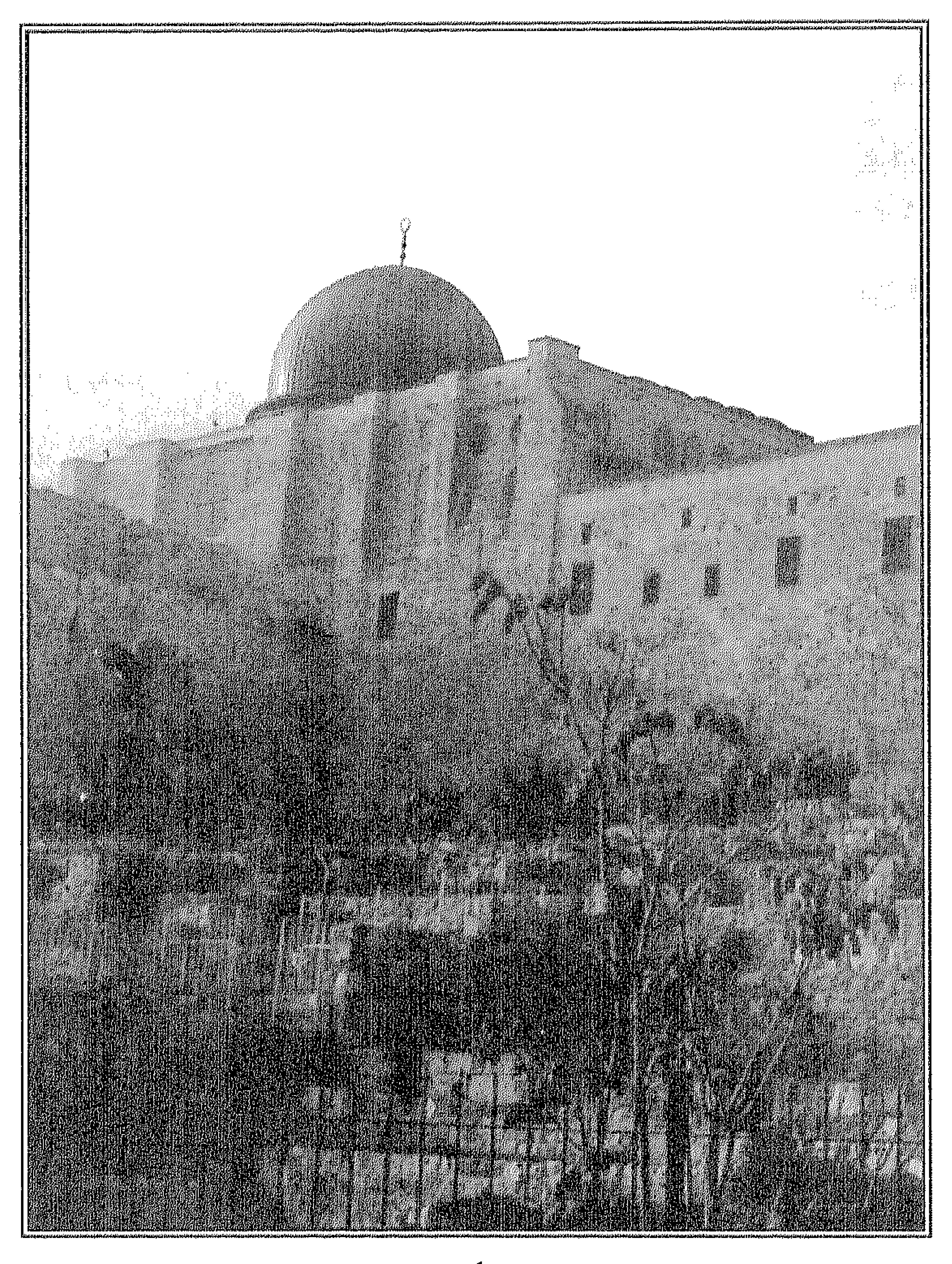


القسم الأول

الحرم الشريف



(1) الحرم الشريف: تاريخ القدس [1]



1

([1]) الموسوعة الفلسطينية، ج٣ ، ٥٠٨-٥١٤.

تعتبر مدينة القدس من أقدم المدن التاريخية في العالم، حيث يزيد عمرها عن خمسة وأربعين قرناً، وهي مهد الديانات السماوية الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام.

وقد عرفت القدس بأسماء عديدة على مر العصور كان أهمها: يبوس، أورشالم، إيليا كابتو لينا، ايلياء، بيت المقدس، القدس، والقدس الشريف.

يبوس هو الاسم الأقدم الذي عرفت به القدس قبل حوالي (٤٥٠٠) سنة، وذلك نسبة لليبوسيين الذين ينحدرون من بطون العرب الأوائل في الجزيرة العربية، ويعتبر اليبوسيون السكان الأصليون للقدس، فهم أول من سكنها حينما نزحوا إليها مع من نزح من القبائل العربية الكنعانية حوالي سنة (٢٥٠٠ق. م)، حيث استولوا على التلال المشرفة على المدينة القديمة وبنوا قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من يبوس عرفت بحصن يبوس الذي يعرف بأقدم بناء في القدس وذلك للدفاع عن المدينة وحمايتها من هجمات وغارات العبرانيين والمصريين (الفراعنة).

وكما اهتم اليبوسيون بتأمين حصنهم ومدينتهم بالمياه، فقد احتفروا قناة تحت الأرض لينقلوا بواسطتها مياه نبع جيحون (نبع العذراء) الواقع في وادي قدرون (المعروفة اليوم بعين سلوان) إلى داخل الحصن والمدينة.

كما عرفت القدس بأورشالم نسبة إلى الإله (شالم) إله السلام لدى الكنعانيين. حيث ورد ذكرها في الكتابات المصرية المعروفة بألواح تل العمارنة والتي يعود تاريخها إلى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد.

وظلت يبوس بأيدي اليبوسيين والكنعانيين حتى احتلها النبي داود عليه السلام (١٠٤٩ق. م)، فأطلق عليها اسم "مدينة داود"، واتخذها عاصمة له، ثم آلت من بعده لابنه الملك سليمان حيث ازدهرت في عهده ازدهاراً معمارياً كبيراً، وفي هذه الحقبة سادت الديانة اليهودية في المدينة.

وفي سنة ٥٨٦ ق. م، دخلت القدس تحت الحكم الفارسي عندما احتلها نبوخذ نصر وقام بتدميرها ونقل اليهود إلى بابل.

وبقيت القدس تحت الحكم الفارسي حتى احتلها الاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٢ ق.م. وقد امتازت القدس في العهد اليوناني بعدم الاستقرار خاصة بعد وفاة الاسكندر المقدوني حيث تتابعت الأزمات والخلافات بين البطالمة[1] والسلوقيين[2] الذي حاول كل منهما السيطرة على المدينة وحكمها.

وفي سنة ٦٣ ق.م. استطاع الرومان أن يحتلوا القدس على يدي قائدهم بومبي. وفي سنة ١٣٥ ميلادي قام الإمبراطور الروماني هادريانوس بتدمير القدس تدميراً شاملاً، حيث أقام مكانها مستعمرة رومانية جديدة أسماها "إيليا كابتو لينا".

وظلت تعرف القدس بإيليا أيضاً في العصر البيزنطي (٣٣٠-٦٣٦م)، ذلك العصر الذي اعترف فيه بالديانة المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية

([1]) نسبة إلى القائد بطليموس الذي أخذ مصر وأسس فيها دولة البطالمة.
([2]) نسبة إلى القائد سلوقس الذي أخذ سورية وأسس فيها دولة السلوقيين.

البيزنطية، عندما اعتنقها الإمبراطور قسطنطين، وفي عهده قامت أمه الملكة هيلانة ببناء كنيسة القيامة سنة ٣٣٥م.

وفي سنة ٦١٤م استولى الفرس للمرة الثانية على القدس وقاموا بتدمير معظم كنائسها وأديرتها، وظلت تحت الحكم الفارسي حتى استردها هرقل منهم سنة ٦٢٧م، فظلت تحت الحكم البيزنطي حتى الفتح الإسلامي.

ولما كان الإسلام ديناً عالمياً لا يقتصر على العرب، فقد وقع على كاهل العرب والمسلمين نشره في كافة البلدان التي سارت إليها الجيوش الإسلامية، وبعد هزيمة الروم في معركة اليرموك أصبح الأمر سهلاً بالنسبة للمسلمين للوصول إلى القدس وفتحها. وفي سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م دخل الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) ﷺ القدس صلحاً وأعطى لأهلها الأمان من خلال وثيقته التي عرفت بالعهدة العمرية.

وبقدوم المسلمين إلى القدس تبدأ حقبة جديدة في تاريخها، حيث توالت سلالات الخلافة الإسلامية على حكمها تباعا، فحكمها بعد الخلفاء الراشدين: الأمويون والعباسيون والطولونيون والإخشيديون والفاطميون والسلاجقة.

هذا وظلت تعرف القدس باسم إيليا وبيت المقدس منذ الفتح العمري وحتى سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م، عندما بدأت تعرف باسم القدس لأول مرة في التاريخ الإسلامي وذلك بعدما زارها الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٦هـ/٨٣١م وأمر بعمل الترميمات اللازمة في قبة الصخرة المشرفة وفي سنة ٢١٧هـ/

٨٣٢م قام المأمون (١٩٨_٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) بسك نقود حملت اسم "القدس" بدلاً من إيليا، ومن المحتمل أنه قام بذلك تأكيداً لذكرى أعمال الترميم التي أتمها في قبة الصخرة[1].

وعليه تكون القدس قد سميت بهذا الاسم منذ بداية القرن الثالث الهجري، وليس كما يعتقد البعض بأن ذلك يعود إلى الفترة المملوكية (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) وتبلور فيما بعد حتى صار يعرف في الفترة العثمانية باسم "القدس الشريف".

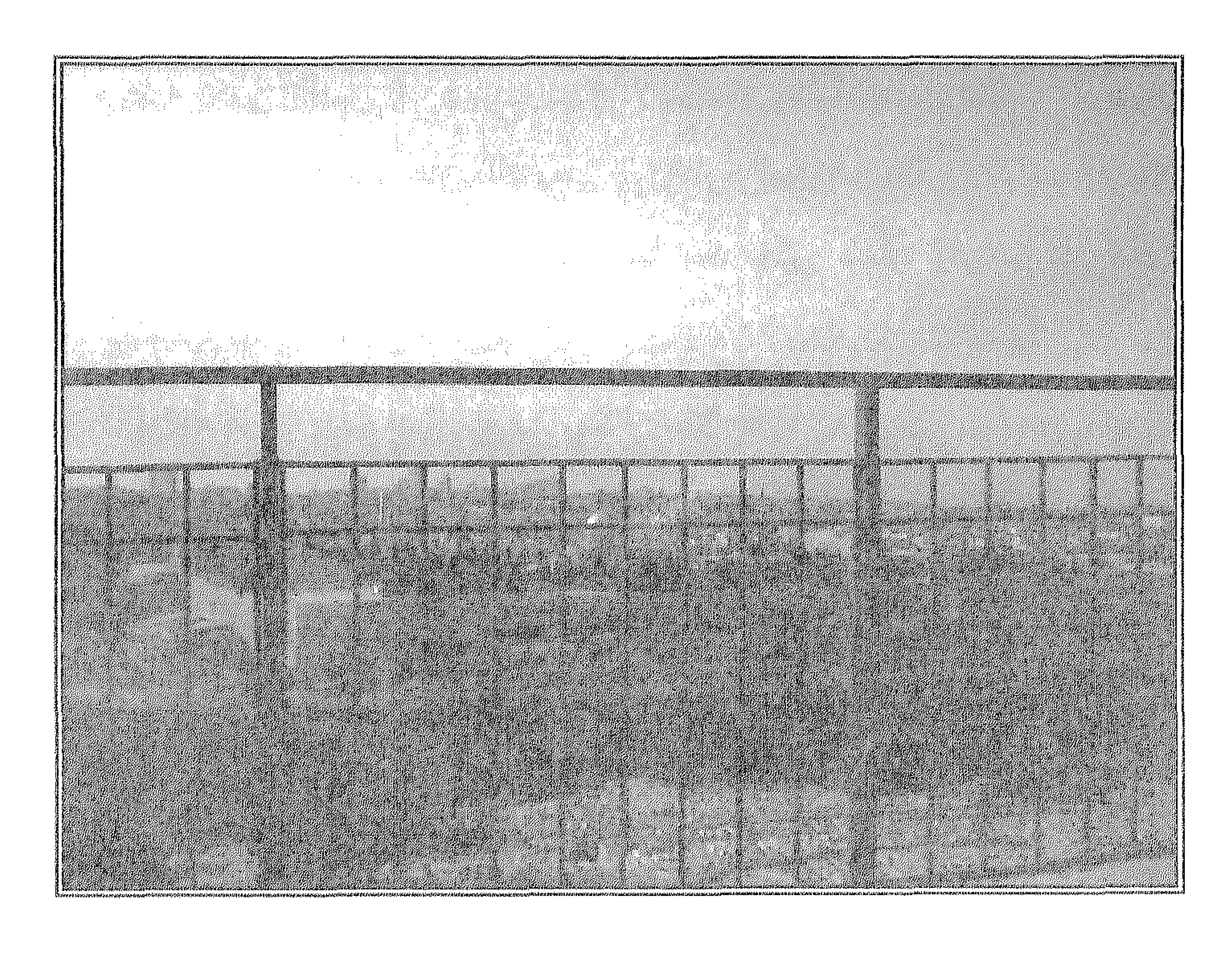
وفي سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م احتل الصليبيون القدس وعاثوا فيها فساداً وخراباً دونما اكتراث لقدسيتها ومكانتها الدينية. فارتكبوا المجازر البشعة في ساحات الحرم الشريف، وقاموا بأعمال السلب والنهب وحولوا المسجد الأقصى إلى كنيسة ومكان لسكن فرسانهم ودنسوا الحرم الشريف بدوابهم وخيولهم حينما استخدموا الأروقة الموجودة تحت المسجد الأقصى والتي عرفت بعهدهم بإسطبل سليمان. الأمر الذي يتناقض تناقضاً تاماً مع تسامح الإسلام الذي أكده وترجمه عمر بن الخطاب (١٣– ٢٣هـ/ ٦٣٤–٦٤٤م)، عندما دخل مدينة القدس.

وفي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، كانت معركة حطين، الذي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين وبذلك تم تحرير واسترداد القدس وفلسطين.

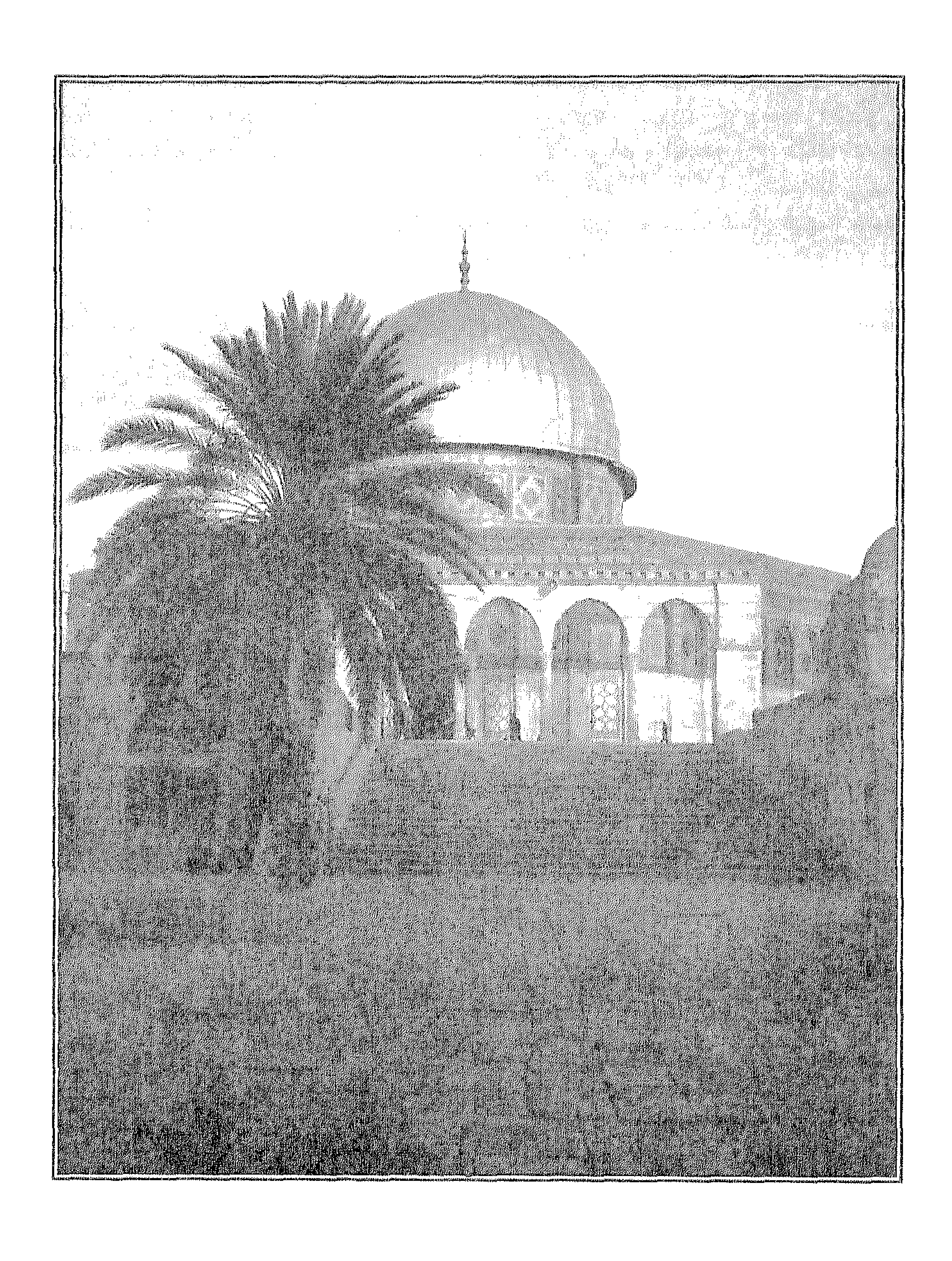
---

(1) سمير شما، النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٨- ٣٩.

وظلت القدس بأيدي المسلمين، تحكم وتدار من قبل السلالات الإسلامية التي جاءت بعد الأيوبيين، فكان المماليك والعثمانيون حتى سقطت بأيدي البريطانيين سنة ١٩١٧م.



(2) الحرم الشريف: القدسية والإسلام



ارتبطت قدسية المسجد الأقصى بالعقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أولى القبلتين حيث صلى المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهراً قبل أن يتحولوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم وقد سمي أيضاً مسجد القبلتين نسبة إلى ذلك[1].

وتوثقت إسلامية المسجد الأقصى بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائدية التي اختصت برسول الله محمد ﷺ، حيث قال فيها سبحانه وتعالى[2]:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١ .

فقد أسري برسول الله عليه الصلاة والسلام ليلاً من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس في السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة بعام. ومن بيت المقدس صعد النبي عليه السلام إلى السماء فكان المعراج.

وقد ربط الرسول عليه السلام مكانة المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ومسجد المدينة فقال[3]:

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

---

(1) السيوطي (١٩٨٤)، ق١، ١٨٣-١٨٥.
(2) سورة الإسراء الآية ١.
(3) صحيح البخاري .

وما أن أدرك واستوعب المسلمون أهمية هذه المكانة الدينية الرفيعة للمسجد الأقصى والبيت المقدس وعلاقتهما الوثيقة بالعقيدة الإسلامية، حتى بدءوا بأسلمتها مادياً وسياسياً.

فكان الفتح العمري لبيت المقدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، عندما دخلها الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) سلما وأعطى لأهلها الأمان من خلال وثيقته التي عرفت بالعهدة العمرية[1]. وقد جاءت هذه الوثيقة لتمثل الارتباط السياسي وحق الشرعية الإسلامية بالقدس وبفلسطين. وبعد تسلمه مفاتيح مدينة القدس من بطريرك الروم صفرونيوس، سار الفاروق عمر إلى منطقة الحرم الشريف التي كانت خراباً تاماً في ذلك الوقت وزار موقع الصخرة المشرفة وأمر بتنظيفها كما أمر بإقامة مسجد في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف.

وبعد ذلك نظم شؤون المدينة فأنشأ الدواوين ونظم البريد وعين العيون وأقام يزيد بن أبي سفيان والياً عليها وعين عبادة بن الصامت قاضياً فيها وعلى جند فلسطين. وكما كان للخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) والخلفاء الراشدون من بعده الفضل في فتح بيت المقدس وأسلمة المسجد الأقصى فعلياً وإدخالهما دار الإسلام والمسلمين سياسياً، كان للخلفاء الأمويين الفضل في تشكيل الوجه الحضاري الإسلامي لهما.

---

(1) نص العهدة العمرية: راجع العارف (١٩٦١)، ٩١-٩٨.

ذلك أن الأمويين استطاعوا أن يفهموا المكانة الدينية والسياسية لبيت المقدس والمسجد الأقصى في ذلك الوقت خاصة في ظل انكسار القوتين العظميين الفرس والروم أمام الدولة الإسلامية الحديثة. فكان لا بد لهم من ترسيخ الوجه الحضاري الإسلامي في بيت المقدس من خلال المسجد الأقصى المبارك الأمر الذي نتج عنه تعمير منطقة المسجد الأقصى المبارك تعميراً يتلاءم مع عظمة واستقرار ورخاء الدولة الإسلامية الفتية حيث نفذ مشروع التعمير هذا في عهدي الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) وابنه الخليفة الوليد، الذي اشتمل على بناء قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة في عهد الخليفة عبد الملك، وبناء المسجد الأقصى ودار الإمارة والأبواب ومعالم أخرى عديدة[1] في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م).

وكأن الخليفتين اتفقا على تنفيذ هذا المشروع وحدة كاملة حسب تخطيطات وتصميمات متفق عليها جاءت كلها وحدة كاملة متجانسة لإكساب المسجد الأقصى المبارك ذلك الطابع المعماري الإسلامي المميز، أمام تحديات العمارة البيزنطية في المنطقة والتي تمثلت بعمارة الكنائس وبخاصة كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم.

هذا وقد حافظ الخلفاء العباسيون قدر استطاعتهم على عمارة المسجد الأقصى المبارك، ولكن على ما يبدو دون تغيير ملموس في ذلك الطابع المعماري الذي اختطه ونفذه الأمويون، عوضاً عن الترميمات العديدة التي

---

(1) اندثرت جراء الهزات الأرضية العنيفة التي حدثت في بيت المقدس وفلسطين.

قاموا بها، وبخاصة مشروع ترميم قبة الصخرة الذي تم في عهد الخليفة العباسي المأمون، (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) وكذلك مشروع ترميم المسجد الأقصى الذي تم في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) ، الذي سيتم تفصيله لاحقاً.

وكما كان للخلفاء الفاطميين أياد بيضاء في المحافظة على المسجد الأقصى المبارك وذلك من خلال الترميمات التي أنجزت في قبة الصخرة والمسجد الأقصى في عهدي الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠١٢م) وابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢١- ١٠٣٦م) الذي سيتم تفصيله لاحقاً.

وقد بدأ هذا الطابع المعماري للمسجد الأقصى المبارك بالنمو والتطور في الفترة الأيوبية، حيث قام الأيوبيون بعد تحرير المسجد الأقصى المبارك من الصليبيين الذين عبثوا به وغيروا بعض ملامحه، بإرجاعه إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي وإصلاحه وتعميره وإضافة بعض المنشآت إليه، وبذلك كانت النقلة الأولى في نموه وتطوره المعماري. وقد ساهم المماليك مساهمة فعالة وقوية في إبراز الطابع المعماري الإسلامي للمسجد الأقصى المبارك، حيث على يديهم كانت النقلة الثانية في نموه وتطوره المعماري، والتي جاءت متممة لما اختطفه ونفذه الأمويون وبها اكتملت صورة الحرم الشريف المعمارية التي تعكس إسلامية المسجد الأقصى المبارك عبر العصور. حيث قاموا بإنشاء أروقة الحرم الشريف والمدارس الدينية التي

اكتنفتها ومآذنه وأبوابه، كما قاموا بتعمير القباب والأسبلة والمساطب والمحاريب المنتشرة اليوم في ساحة الحرم الشريف.

وقد تزامن مع صنع الطابع المعماري للمسجد الأقصى المبارك، تطبيق وتجسيد المكانة الدينية له عند المسلمين والتي ذكرت في القرآن الكريم والحديث الشريف، فلولا تلك المكانة لما نمت وتطورت القدس معمارياً بما فيها الحرم الشريف على هذه الصورة التي نراها اليوم. فلقد حرص المسلمون ومنذ الفتح العمري، على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه ونشر الدعوة الإسلامية، حتى أن الخليفة الفاروق عمر (١٣ــ ٢٣هـ/ ٦٣٤ــ٦٤٤م) قام بتكليف بعض الصحابة الذين قدموا معه عند الفتح[1]، بالإقامة في بيت المقدس والعمل بالتعليم في المسجد الأقصى المبارك إلى جانب وظائفهم الإدارية التي أقامهم عليها. فكان من هؤلاء الصحابة عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ/ ٦٥٥م) أول قاض في فلسطين، وشداد بن أوس (ت ٥٨هـ/ ٦٧٨م). وبقي هذان الصحابيان في بيت المقدس حتى توفيا ودفنا فيها بمقبرة باب الرحمة الواقعة خارج السور الشرقي للمسجد الأقصى[2].

وواصل علماء الإسلام من كل حدب وصوب شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للتعليم فيه، فكان منهم مقاتل بن سليمان المفسر (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)

---

(1) السيوطي (١٩٨٤)، ق٢، ٢٠-٣٤.

(2) لمزيد من الاطلاع راجع كل من الدراستين اللتين قام بهما الأستاذ فهمي الأنصاري وهما بعنوان: عبادة بن الصامت- حياته وموضع قبره/ شداد بن أوس- حياته وموضع قبره، والصادرتين عن قسم إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٦.

والإمام الأوزاعي بن عبد الرحمن بن عمرو فقيه أهل الشام (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٤م) والإمام سفيان الثوري إمام أهل العراق (ت ١٦١هـ/ ٧٧٨م) والإمام الليث بن سعد عالم مصر (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م) والإمام محمد إدريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة (ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)[1]. كما وحرص الزهاد وشيوخ الصوفية على شد الرحال إلى المسجد الأقصى للصلاة والاعتكاف فيه والتبرك به، وذلك في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: بكر بن سهل الدمياطي المحدث (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م) وأحمد بن يحيى البغدادي الذي قدم إلى القدس وبقي فيها حتى توفاه الله[2].

وقد شهد المسجد الأقصى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حركة علمية قوية، جعلت منه معهداً علمياً عالياً لعلوم الفقه والحديث. ذلك لكثرة ما وفد إليه من علماء المسلمين وأئمتهم للتدريس فيه، والذين كان أشهرهم حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قدم إليه في سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م معتكفاً ومدرساً[3]. وقد ذكر لنا حجة الإسلام أنه كان ثلاثمائة وستون مدرساً في المسجد. الأمر الذي يؤكد المكانة الرفيعة التي يتمتع بها المسجد الأقصى المبارك عند المسلمين.

وبعد الفتح الصلاحي، عادت الحياة العلمية والدينية في المسجد الأقصى بعدما انقطعت ما يقارب قرناً من الزمن إثر الاحتلال الصليبي له. فقد عاد

---

(1) العسلي (١٩٨١)، ٢٧-٢٨.
(2) العسلي (١٩٨١)، ٢٨.
(3) يذكر لنا مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٨: أن الإمام الغزالي أقام بالزاوية الناصرية التي كانت تقوم فوق باب الرحمة والتي عرفت بعده بالغزالية.

المسلمون على اختلاف طبقاتهم إلى شد الرحال إليه لزيارته والصلاة والاعتكاف فيه من جهة، والعلم والتدريس والمرابطة فيه من جهة أخرى. الأمر الذي نتج عنه تأليف كتب الفضائل الخاصة بالقدس والمسجد الأقصى والتي اشتهرت في الفترتين الأيوبية والمملوكية نذكر منها[1]:

- **الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى:**

تأليف الإمام الحافظ بهاء الدين أبي القاسم بن عساكر المتوفي سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م.

- **فضائل بيت المقدس:**

تأليف أبي العالم المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي.

وهو من العلماء الذين عاشوا في القدس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

- **باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس:**

تأليف الشيخ برهان الدين الفزاري (ابن الفركاح) المتوفي سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م.

- **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام:**

تأليف شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد المقدسي المتوفي سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م.

---

(1) لمزيد من الإطلاع راجع: كتاب مخطوطات فضائل بيت المقدس لمؤلفه الدكتور كامل العسلي، عمان، ١٩٨١.

- **إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى:**

تأليف أبي عبد الله محمد شمس الدين السيوطي المتوفي سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م.

وقد وصلت فكرة إنشاء المدارس الدينية ذروتها في العهد المملوكي، حيث عمل المماليك الذين أحبوا القدس حباً عظيماً، متمثلين بالسلاطين والأمراء والقضاة ورجالات الدولة المهمين والأثرياء الميسورين على بناء وتعمير المدارس الدينية والأربطة (جمع رباط) والزوايا (جمع زاوية)[1] في أروقة الحرم الشريف وكذلك حوله من الجهتين الشمالية والغربية، ورتبوا الوظائف فيها وأوقفوا الأوقاف عليها لتقوم بتمويلها والصرف عليها.

هذا وقد بالغوا في حبهم لها حين أوصى بعض من مؤسسي وواقفي هذه المنشآت بأن يدفن بعد وفاته بالمبنى الذي قام بتعميره وإنشائه، حيث نجد في معظم هذه المباني غرفة الضريح التي دفن فيها صاحبها والذي نسب اسم المبنى أو المدرسة إليه تخليدا لذكراه. وهكذا غدى المسجد الأقصى جامعة إسلامية عظيمة الشأن تمثل قدرة المسلمين على الإبداع والإعمار، وإشادة بنيان حضارة فريدة.

وظل المسجد الأقصى يقوم برسالته العلمية والدينية في الفترة العثمانية وحتى يومنا هذا ولكن ليس بالمستوى الرفيع الذي كان يتمتع به في الفترات السابقة.

---

(1) الرباط والزاوية: هي المباني التي استخدمت كدور للعبادة والتصوف وكذلك لإيواء الفقراء والمساكين في بلاد الشام. علماً أن الأربطة في شمال إفريقية كانت عبارة عن القلاع العسكرية التي كانت لمرابطة العساكر فيها مع الحرص على تعليمهم وتفقيههم بأمور الدين.

هذا وقد تبلورت فكرة تقديس الحرم الشريف عند المسلمين، حتى أن بعض حجاج الشام جعلوا زيارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة مبدأ الحج (الإهلال بالحج والعمرة) إلى الحجاز[1].

ولم يقتصر الأمر على حجاج بلاد الشام وحسب بل شمل الحجاج من البلدان الإسلامية الأخرى، الأمر الذي نتج عنه فكرة القدوم للعيش والمرابطة في القدس وخير دليل على ذلك المسلمون الذين قدموا من شمال إفريقية للعيش والمرابطة في القدس[2] والمواظبة على الصلاة في المسجد الأقصى المبارك والذين ما زالوا يرابطون مع إخوانهم المسلمين أحفاد أولئك الصحابة الغر الميامين الذين وفدوا مع الفتوحات الإسلامية، عاملين في ذلك بما جاء عن الرسول الكريم محمد ﷺ الذي قال[3]:

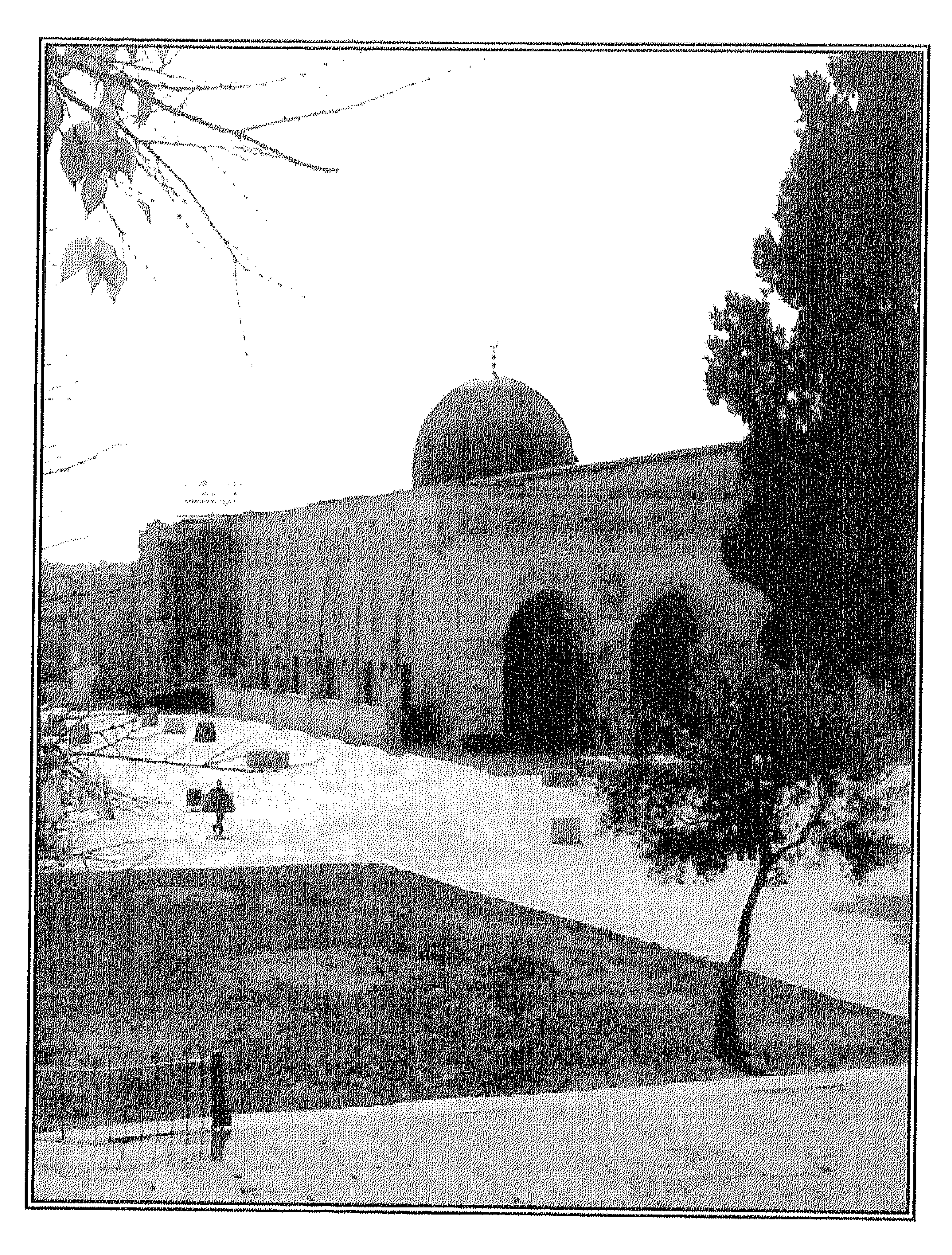
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ».

(1) السيوطي (١٩٨٤)، ق١، ١٥١- ١٥٢.

(2) لمزيد من الإطلاع على تاريخ المغاربة الذين قدموا مع الفتح الصلاحي لبيت المقدس وظلوا فيها مرابطين حتى هذا اليوم راجع: دراسات (١٩٨٤)، ١٩٣- ٢٤٨، وكذلك بالنسبة للمسلمين الأفارقة في القدس، راجع الدراسة التي صدرت عن قسم إحياء التراث الإسلامي والذي قام بإعدادها حسني شاهين، ١٩٨٤، والذي قال فيها: ((تلك الجالية التي قدم واستقر أفرادها في بيت المقدس في أواخر العهد التركي وما تبع ذلك من سنين، ولم يكونوا من بلد إفريقي واحد بل كانوا من بلاد إفريقية مختلفة منها ما يعرف اليوم بالسودان وتشاد ونيجيريا والسنغال وغيرها)).

(3) الواسطي (١٩٧٩)، حديث رقم ٣٥، ص٢٦.

(3) الحرم الشريف: الوصف العام



4

المقصود بالحرم الشريف تلك المنطقة التي تقوم على ربوة أو منصة شبه منحرفة الأضلاع والواقعة في الجهة الشرقية الجنوبية للقدس القديمة[1]، حيث بلغت قياسات أطوال حدودها كالآتي[2]:

- الحد الجنوبي (٢٨١م).
- الحد الشمالي (٣١٠م).
- الحد الشرقي (٤٦٢م).
- الحد الغربي (٤٩١م).

كما أحيطت هذه المنطقة من الجهتين الجنوبية والشرقية بسور المدينة الذي يعود تاريخه للفترات الإسلامية الأيوبية والمملوكية والعثمانية، وأما من الجهتين الشمالية والغربية فقد أحيطت بأروقة تم بناؤها في الفترتين الأيوبية والمملوكية.

ويكتنف هذه المنطقة الصخرة الشريفة التي عرج منها الرسول محمد ﷺ إلى السماوات العلى، والقبة التي بنيت فوقها (قبة الصخرة المشرفة) والمسجد الأقصى المبارك، والمآذن والأروقة والمدارس الدينية والقباب والأسبلة والمساطب والمحاريب. والمنطقة جميعها بما فيها مباركة لدى المسلمين بدليل قوله تعالى:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١.

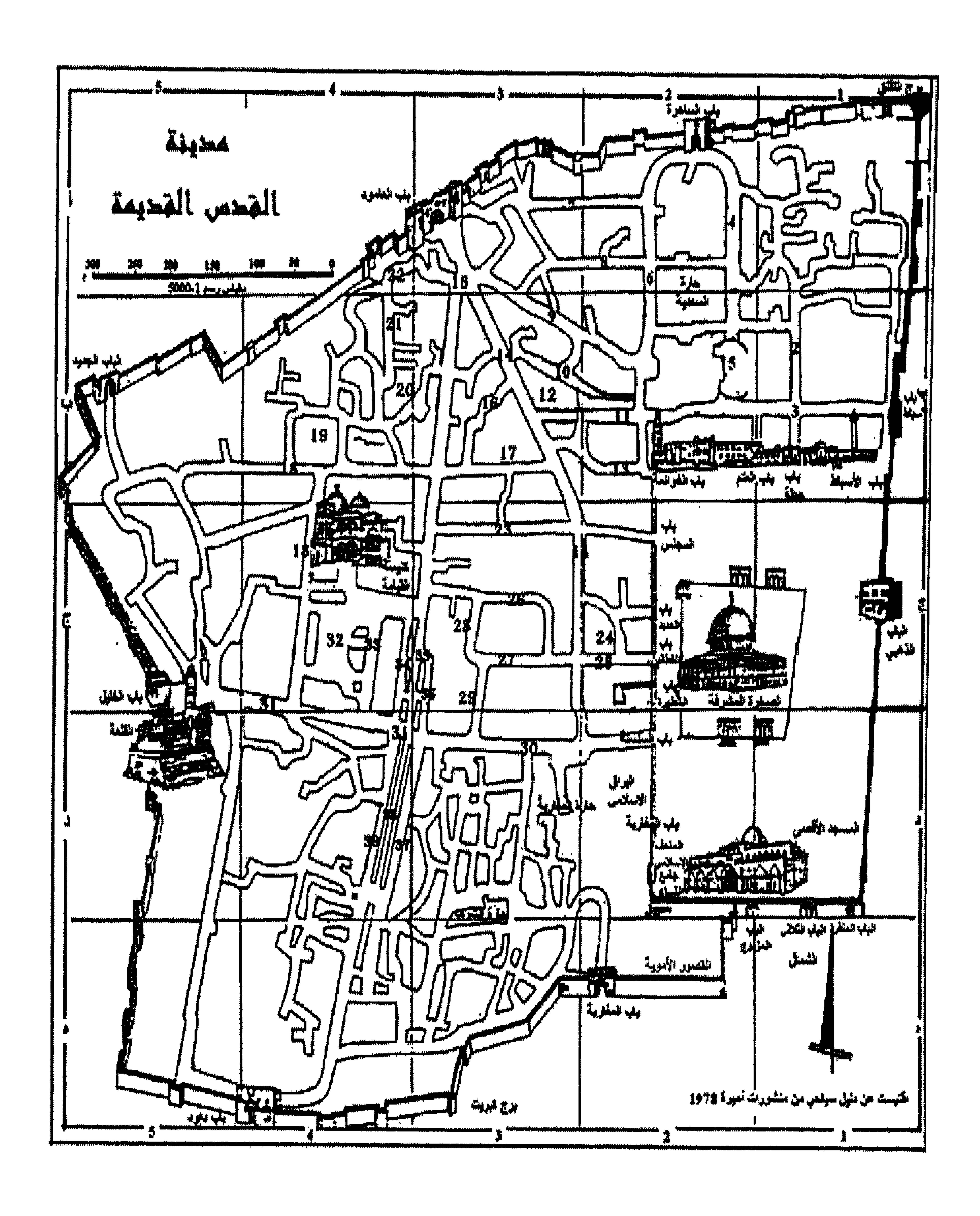
---

(1) راجع خريطة الموقع لمدينة القدس القديمة.

(2) EI (1971), III, 174.

مفتاح الخريطة

1. طريق العمري
2. طريق باب حطة
3. طريق المجاهدين
4. طريق باب الساهرة
5. عقبة درويش
6. طريق المئذنة الحمراء
7. طريق السعدية
8. عقبة المولوية
9. عقبة الشيخ ريحان
10. عقبة الأصيلة
11. طريق الآلام
12. مستشفى الهوسبيس
13. طريق برقوق
14. طريق الواد
15. سوق خان الزيت
16. قناطر خضر
17. عقبة المفتي
18. طريق حارة النصارى
19. الخانقاة الصلاحية
20. عقبة البطيخ
21. طريق الكنايس
22. الجبشة
23. عقبة التكية
24. حوش دودو
25. سوق القطانين
26. عقبة السرايا
27. الخالدية
28. القرمي
29. طريق الهكاري
30. طريق باب السلسلة
31. طريق باب الخليل
32. سوق الدباغة
33. سوق افتيموس
34. سوق اللحامين
35. سوق العطارين
36. سوق الخواجات
37. طريق حارة الشرف
38. سوق الباشورة
39. سوق الحصر


مدينة
القدس القديمة

هذا وقد أطلق على هذه المنطقة بكاملها اسم المسجد الأقصى المبارك منذ العهد النبوي وحتى الفترة المملوكية والتي فيها أطلق عليه اسم الحرم الشريف، حيث فصل المماليك إدارة المسجد الأقصى المبارك عن القدس وعينوا عليه ناظراً خاصاً عرف بناظر الحرم الشريف ثم ألحقوا به المسجد الإبراهيمي في الخليل حيث صار يلقب صاحب هذا المنصب بناظر الحرمين الشريفين. ذلك حسب ما ورد مراراً وتكراراً في النقوش الإسلامية المملوكية التي جاءت لتوثيق معظم المعالم المعمارية في الحرم الشريف[1].

وقد بقي هذا الاسم متداولاً بين المسلمين حتى يومنا هذا، مستخدمين اسم المسجد الأقصى المبارك للدلالة على القسم المغطى من المسجد الأقصى أحياناً، وللدلالة على الحرم الشريف أحياناً أخرى. كما وعرف الحرم الشريف باسم الحرم القدسي.

ومن الجدير بالتنويه إلى أنه لم يطرأ أي تغيير على حجم مساحة الحرم الشريف عبر فترات التاريخ الإسلامي المتعاقبة وحتى يومنا هذا.

وللحرم الشريف أربعة عشر باباً، أربعة منها تم إغلاقها بعد الفتح الصلاحي للقدس كإجراء أمني لحمايته وهي: باب الرحمة الواقع في الجهة الشرقية، والأبواب الثلاثة المعروفة أثرياً بالباب المنفرد والباب المزدوج والباب الثلاثي الواقعة في الجهة الجنوبية للحرم الشريف.

([1]) لمزيد من المعرفة راجع ما ورد عن المماليك لاحقاً.

وأما الأبواب المفتوحة فهي على الترتيب:

- في الجهة الغربية:

باب المغاربة[1]، باب السلسلة[2]، باب المتوضأ[3]، باب القطانين، باب الحديد[4]، باب الناظر[5]، باب الغوانمة[6].

- في الجهة الشمالية:

باب العتم[7]، باب حطة، وباب الأسباط.

وللحرم الشريف أربع مآذن هي:

١- مئذنة باب المغاربة الواقعة في الركن الجنوبي الغربي للحرم الشريف.

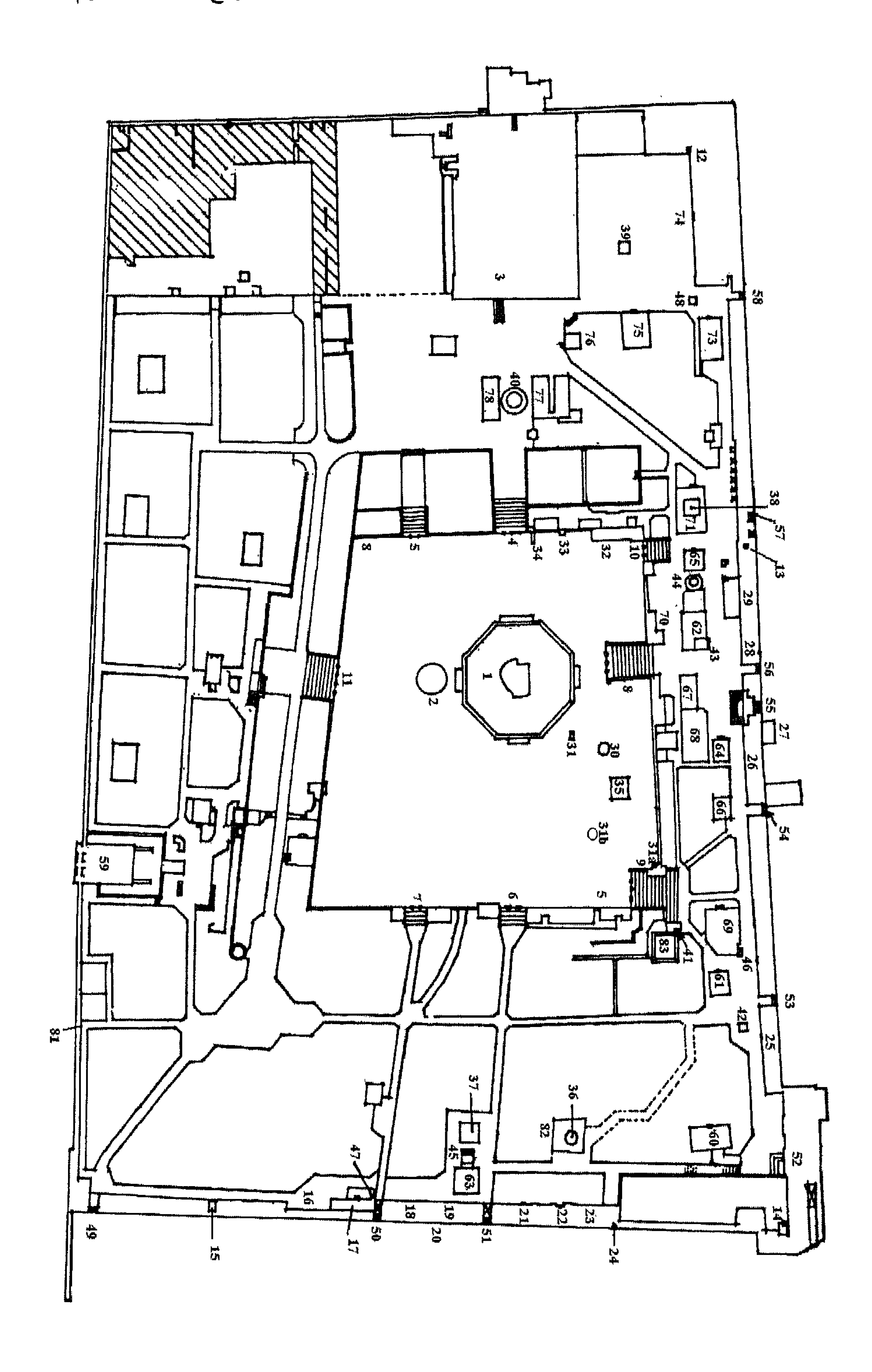
٢- مئذنة باب السلسلة الواقعة في الجهة الغربية للحرم الشريف بالقرب من باب السلسلة.

٣- مئذنة باب الغوانمة الواقعة في الركن الشمالي الغربي للحرم الشريف.

٤- مئذنة باب الأسباط الواقعة في الجهة الشمالية للحرم الشريف.

---

(1) المعروف أيضاً باسم باب النبي.
(2) المعروف أيضاً باسم باب داود.
(3) المعروف أيضاً باسم باب المطهرة.
(4) المعروف أيضاً باسم باب أرغون.
(5) المعروف أيضاً باسم باب علاء الدين البصيري وباب ميكائيل وباب الحبس وباب المجلس.
(6) المعروف أيضاً باسم باب الخليل وباب الوليد.
(7) المعروف أيضاً باسم باب شرف الأنبياء وباب الدوادارية وباب فيصل.



مفتاح دليل الموقع

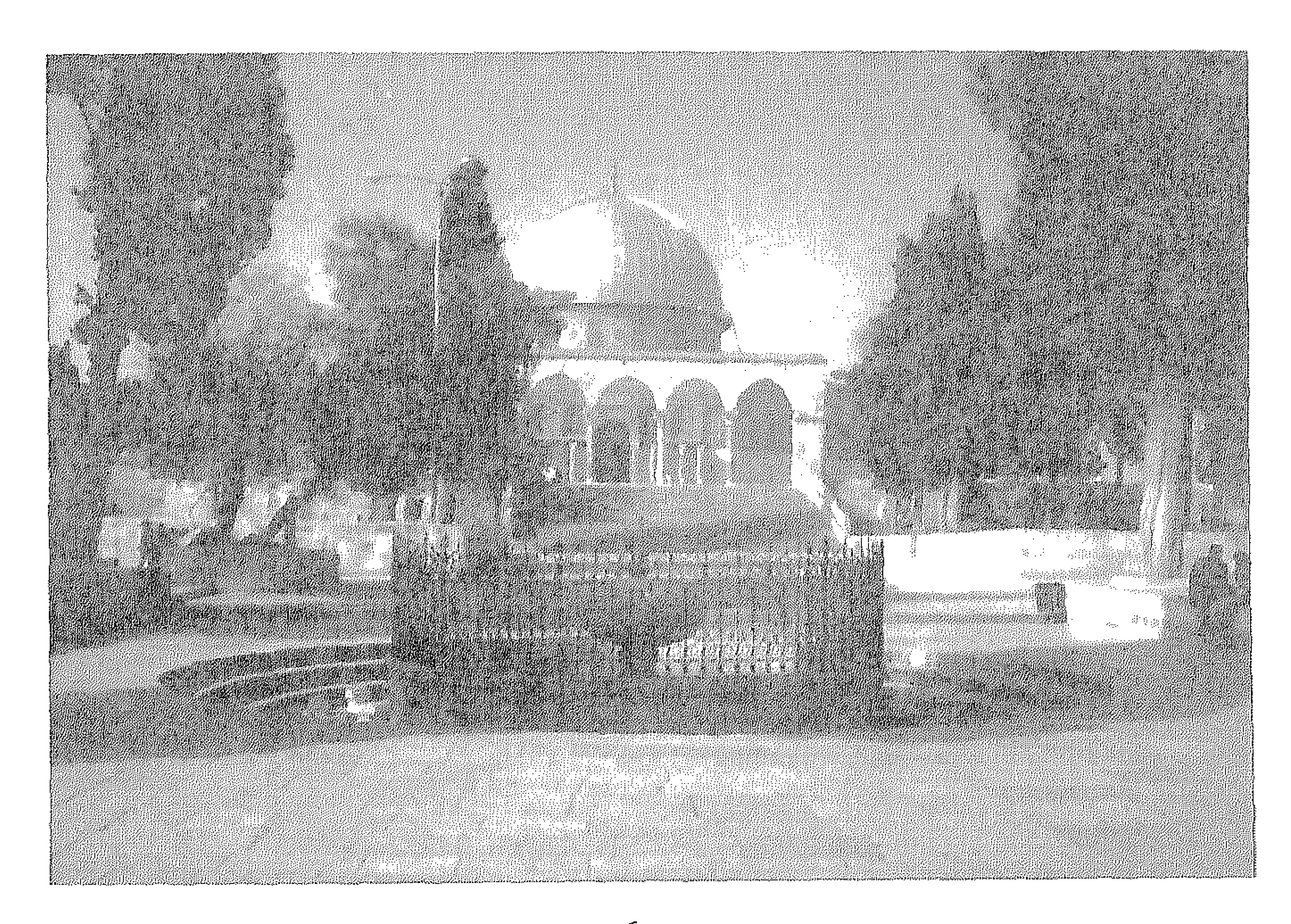
1 قبة الصخرة المشرفة
2 قبة السلسلة
3 المسجد الأقصى المبارك
4 القنطرة الجنوبية
5 القنطرة الجنوبية الشرقية
6 القنطرة الشمالية
7 القنطرة الشمالية الشرقية
8 القنطرة الغربية
9 القنطرة الشمالية الغربية
10 القنطرة الجنوبية الغربية
11 القنطرة الشرقية
12 مئذنة باب المغاربة
13 مئذنة باب السلسلة
14 مئذنة باب الغوانمة
15 مئذنة باب الأسباط
16 المدرسة الغادرية
17 المدرسة الكريمية
18 المدرسة والتربة الأوحدية
19 المدرسة الباسطية
20 المدرسة الدوادارية
21 المدرسة الأمينية
22 المدرسة الفارسية
23 المدرسة الألملكية
24 المدرسة الأسعردية
25 المدرسة المنجقية
26 المدرسة الأرغونية
27 المدرسة الخاتونية
28 المدرسة العثمانية
29 المدرسة الأشرفية
30 قبة المعراج
31 قبة النبي
31a قبة الخضر
31b قبة الأرواح
32 القبة النحوية
33 قبة يوسف
34 منبر برهان الدين
35 قبة الشيخ الخليلي
36 قبة سليمان
37 قبة أو إيوان العشاق
38 قبة موسى
39 قبة يوسف آغا
40 الكاس
41 سبيل شعلان
42 سبيل البصيري
43 سبيل قايتباي
44 سبيل قاسم باشا
45 سبيل السلطان سليمان
46 سبيل البديري
47 سبيل باب حطة
48 سبيل باب المغاربة
49 باب الأسباط
50 باب حطة
51 باب العتم
52 باب الغوانمة
53 باب الناظر
54 باب الحديد
55 باب القطانين
56 باب المطهرة
57 بابي السلسلة والسكينة
58 باب المغاربة
59 باب الرحمة
60 مسطبة الظاهر
61 مسطبة البصيري
62 مسطبة سبيل قايتباي
63 مسطبة سبيل سليمان
64 مسطبة علي باشا
65 مسطبة الطين
66 مسطبة باب الحديد
67 مسطبة باب القطانين
68 مسطبة باب القطانين الشمالية
69 مسطبة سبيل الشيخ بدير
70 مسطبة سبيل قاسم باشا
71 مسطبة قبة موسى
72 مسطبة الفخرية
73 مسطبة باب المغاربة
74 مسطبة جامع المغاربة الشرقية
75 مسطبة الصنوبر
76 مسطبة الزهور
77 مسطبة المتوضأ
78 مسطبة الكأس
79 مسطبة الجنائز
80 مسطبة الكرك
81 مسطبة كرسي سليمان
82 مسطبة قبة سليمان
83 مسطبة سبيل شعلان

وقد زود الحرم الشريف بمصادر المياه حيث حرص المسلمون عبر التاريخ الإسلامي للحرم الشريف على حفر الآبار وبناء الصهاريج والسقايات والأسبلة المنتشرة جميعها في ساحة الحرم الشريف. وقد تم شرح وتوضيح جميع هذه العناصر المعمارية في القسم الرابع الذي يتحدث عن تاريخ التطور المعماري للحرم الشريف.

هذا وتدار شؤون الحرم الشريف الإدارية والمالية، اليوم من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في عمان. وقد ألحقت في الحرم الشريف مكاتب ومؤسسات دائرة الأوقاف الإسلامية الواقعة داخل الحرم الشريف مثل: المتحف الإسلامي ومكتبة المسجد الأقصى ومدارس ثانوية الأقصى الشرعية ودور القرآن الكريم والحديث الشريف ومكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى وغيرها.

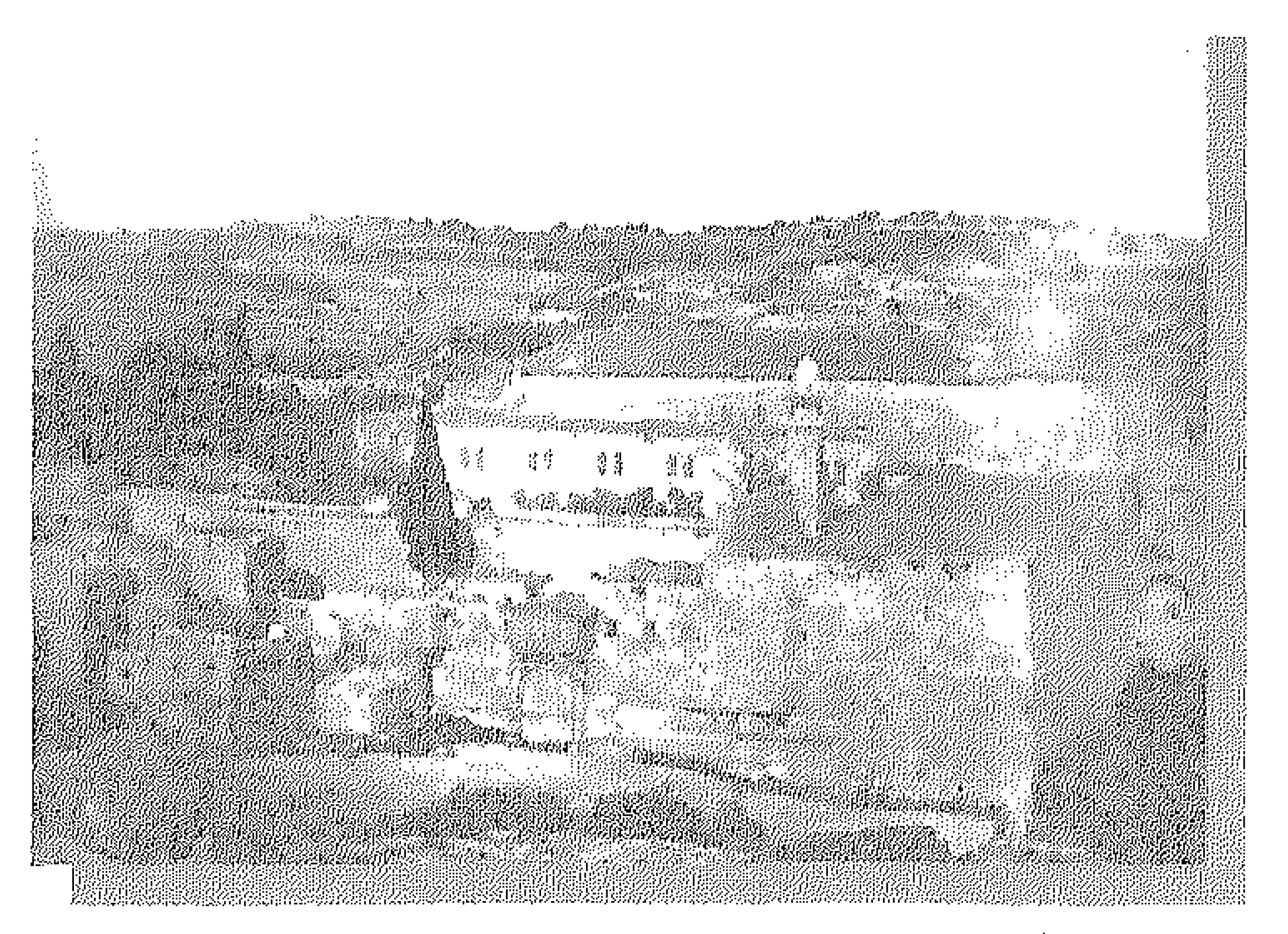


5

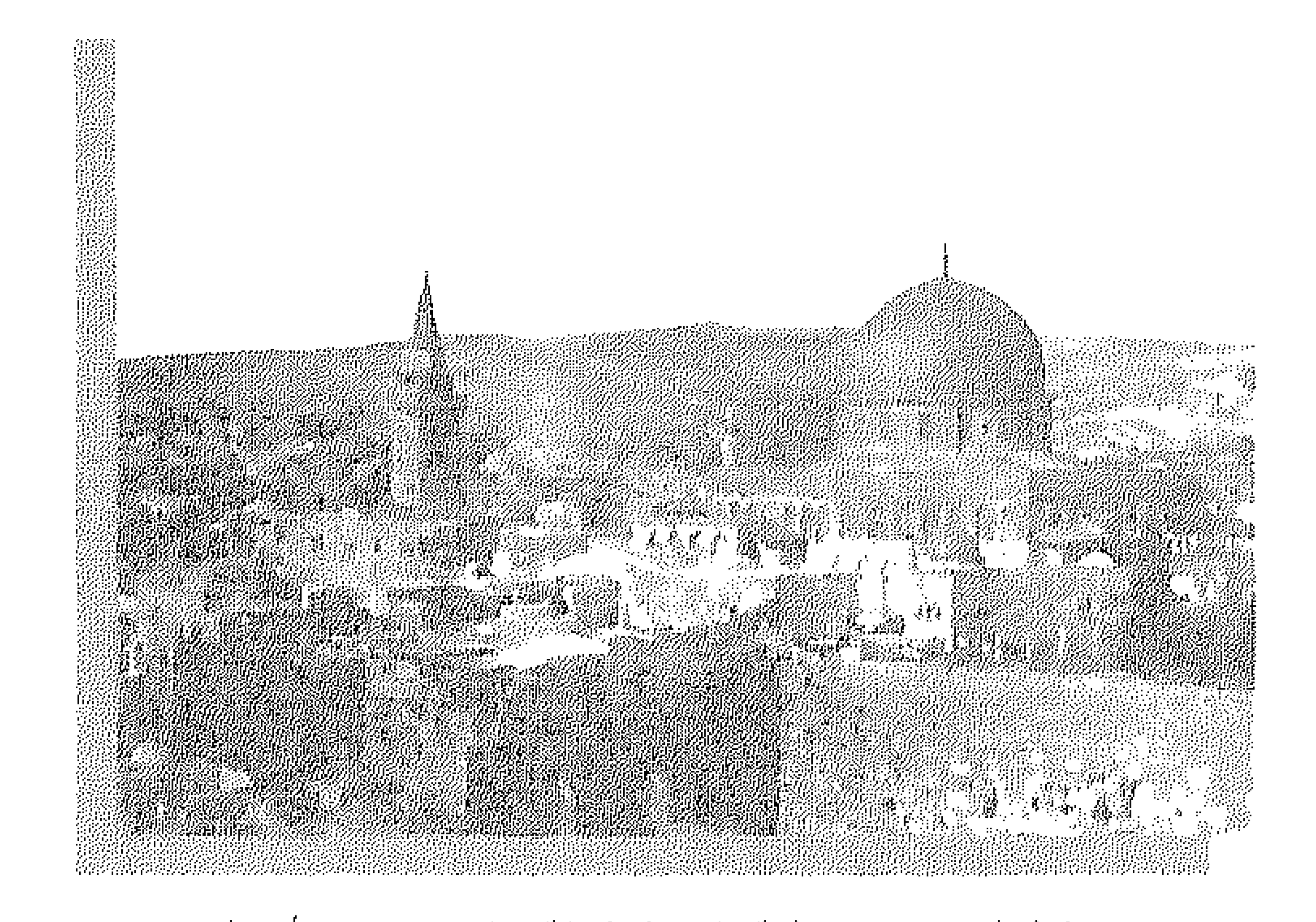


6

الحرم الشريف



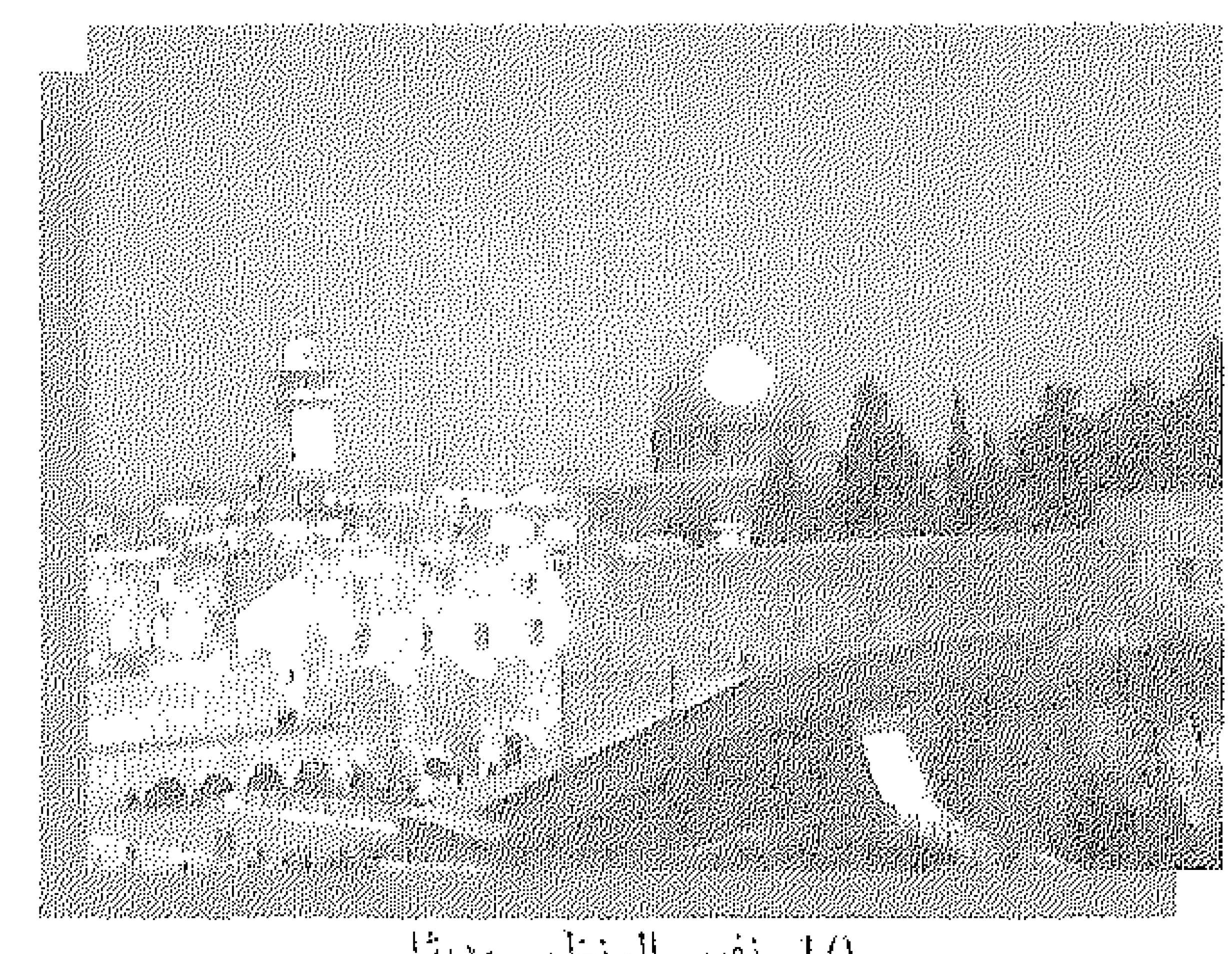
7 المسجد الأقصى ومئذنة باب المغاربة عام 1857 مأخوذة عن جيبسون



8 قبة الصخرة ومئذنة باب السلسلة عام 1857 مأخوذة عن جيبسون



9 نفس المنظر حديثا



10 نفس المنظر حديثا

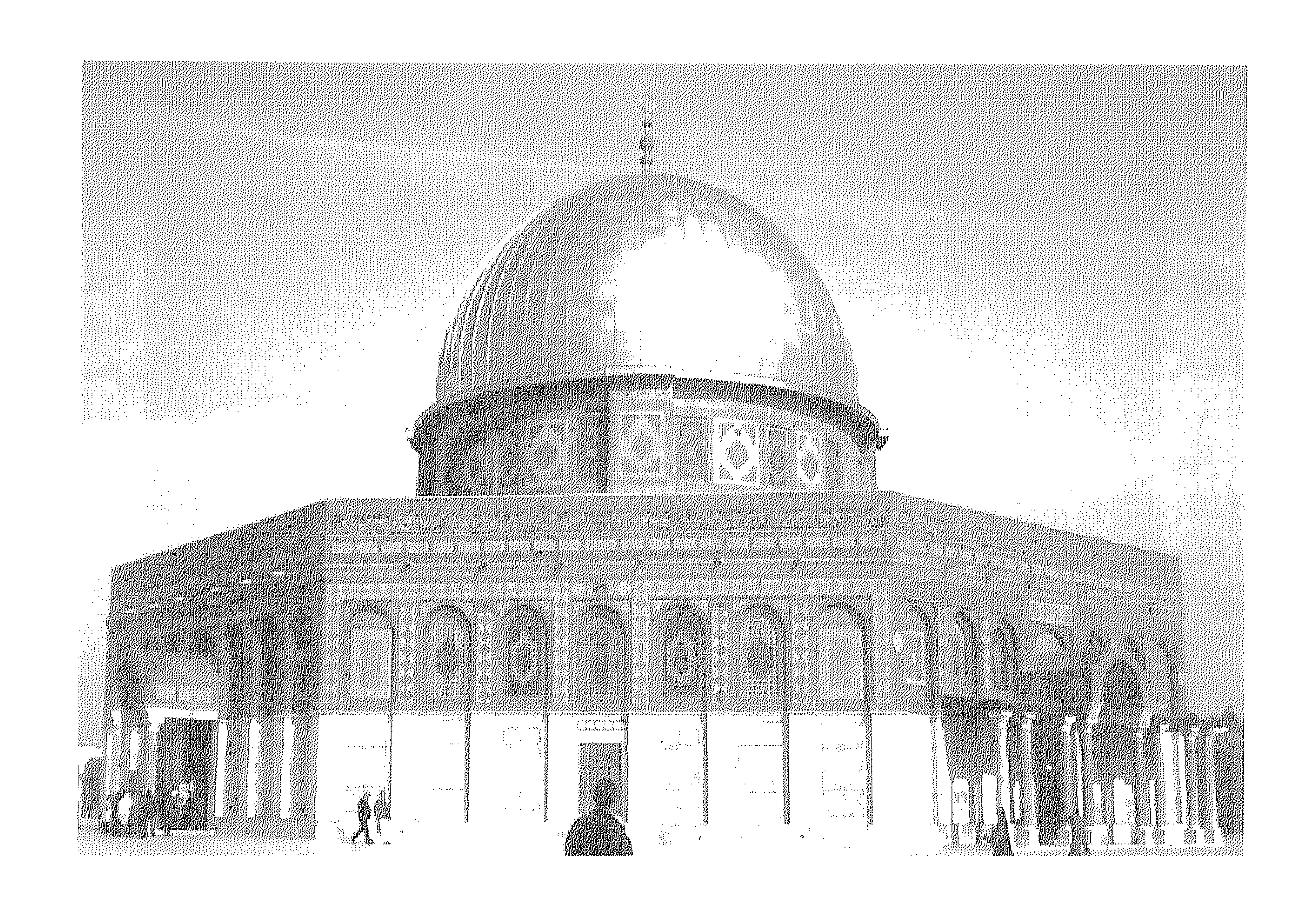




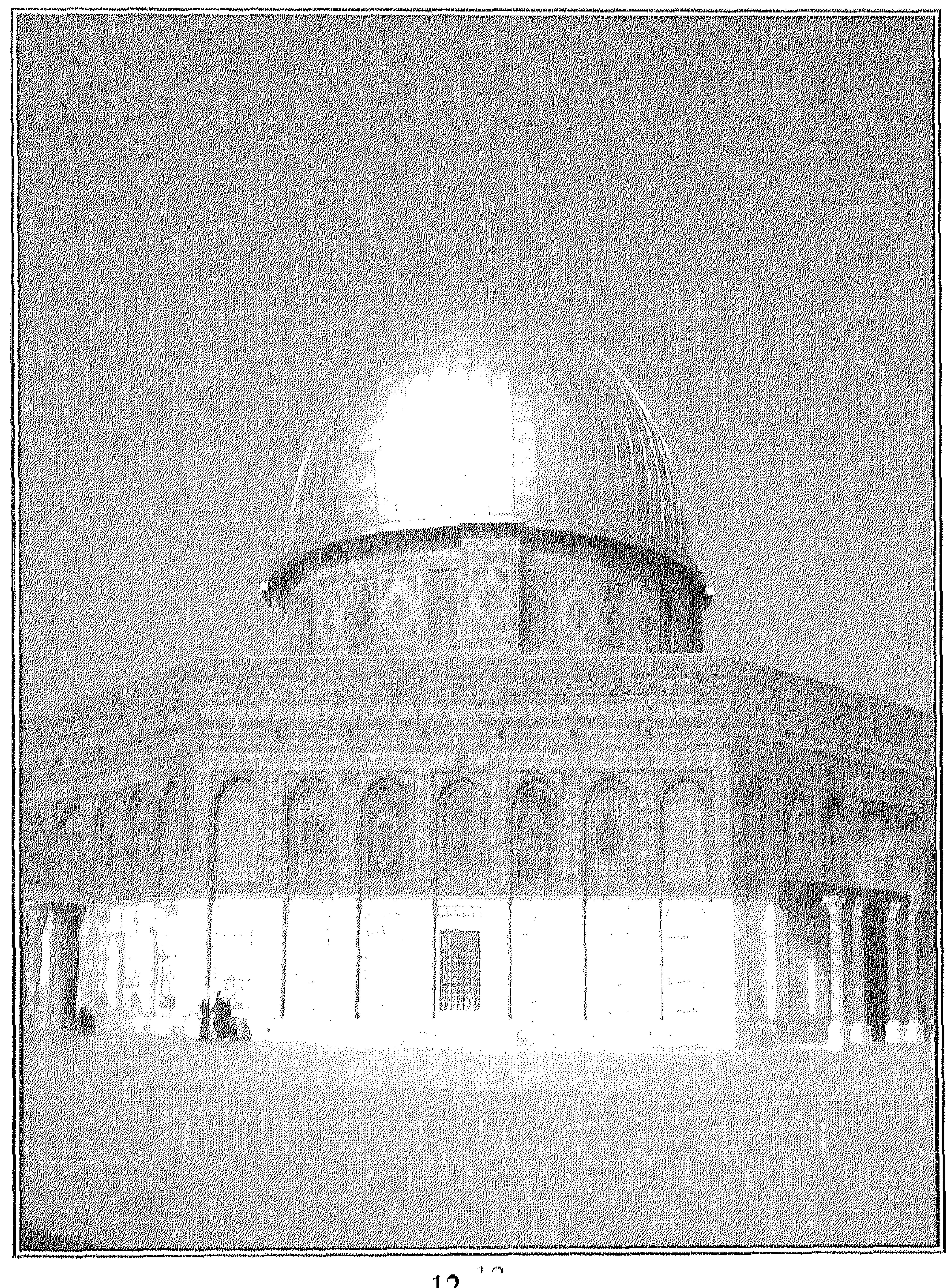
11 الرواق الغربي للحرم الشريف عام 1862 مأخوذة عن جيبسون

القسم الثاني

قبة الصخرة المشرفة



(1) قبة الصخرة: الوصف المعماري



12

تعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم: ذلك أنها إضافة إلى مكانتها وقدسيتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة. ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى. حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية حتى اعتبرت آية في فن الهندسة المعمارية.

تتوسط قبة الصخرة المشرفة تقريبا ساحة الحرم الشريف، حيث تقوم على فناء (صحن) يرتفع عن مستوى ساحة الحرم الشريف حوالي ٤م، ويتوصل إليها من خلال البوائك (جمع بائكة) أي القناطر (جمع قنطرة) التي تحيط بها من جهاتها الأربع.

بنى هذه القبة المباركة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[1] (٦٥–٨٦هـ/ ٦٨٤–٧٠٥م)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، وتم الفراغ منها

(1) الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥–٨٦هـ/ ٦٨٥–٧٠٥م): كان عبد الملك بن مروان عاقلاً عالماً جباراً، قوي الهيبة شديد السياسة حسن التدبير للدنيا وكذلك أديباً ذكياً فاضلاً، فلا غرابة أن تجمع هذه الصفات في رجل اعتبر أحد فقهاء المدينة الأربعة، فكان يقال: فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب. وقد عرف عبد الملك قبل خلافته بحمامة المسجد لمداومته تلاوة القرآن، وقد قال ابن عمر عنه: ولد الناس أبناء وولد مروان أبا (يقصد عبد الملك).
هذا وقد تجسدت جميع هذه الصفات بشخص الخليفة المسلم عبد الملك بن مروان، المؤسس الثاني للدولة الأموية والذي شهد ويشهد له التاريخ بأعماله الخالدة والمجيدة في تأسيس الإمبراطورية الإسلامية، والتي إن دلت فإنما دلت على حنكته السياسية وحكمته الإدارية التي قلما ندر أن نجدها اليوم. فمن أعماله العظيمة أنه قام بتعريب الدواوين، حيث كان ديوان الشام يكتب باليونانية وديوان فارس بالفارسية وديوان مصر بالقبطية، فقد قام بنقل جميعها إلى اللغة

سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م. وقد أشرف على بنائها المهندسان العربيان رجاء بن حيوة وهو من بيسان في فلسطين ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وهو من القدس[1].

وقد وضع تصميم مخطط قبة الصخرة المشرفة على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة تدل على مدى إبداع العقلية الهندسية الإسلامية، حيث اعتمد المهندس المسلم في تصميم هيكلها وبنائها على ثلاث دوائر هندسية ترجمت بعناصر معمارية لتشكل فيما بعد هذا المعلم والصرح الإسلامي العظيم.

وأما العناصر المعمارية الثلاثة التي جاءت محصلة تقاطع مربعين متساويين فهي: القبة التي تغطي الصخرة وتحيط بها، وتثمينتين داخلية وخارجية

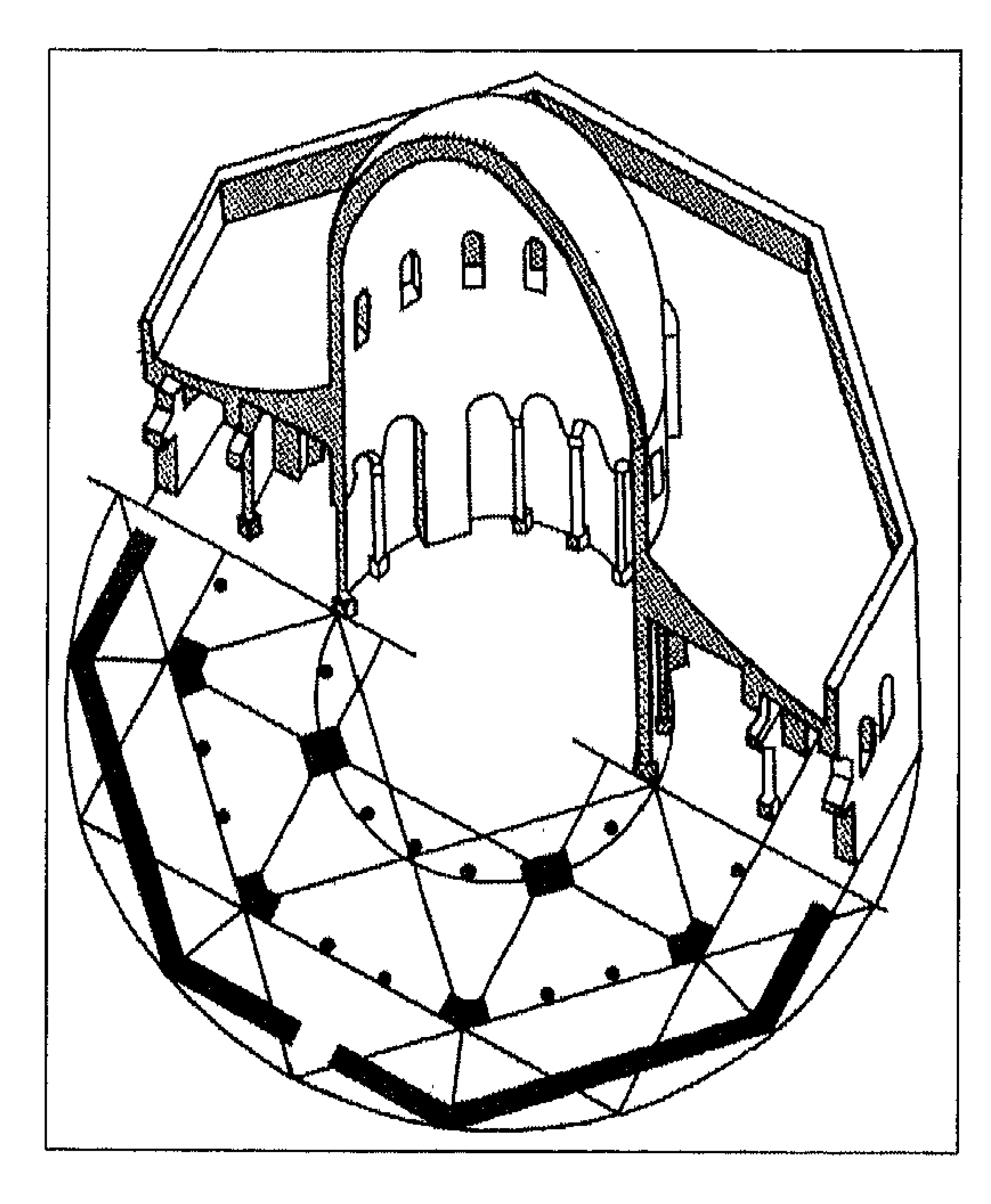
العربية، وكذلك من أعماله الخالدة أنه سك النقود الإسلامية الصرفة، حيث ظل المسلمون يتداولون النقود الفارسية والبيزنطية التي كانت تحمل شعاراتهم ورموزهم، ولكن خليفتنا المسلم عبد الملك لم يتقبل هذا على نفسه ووضع نصب عينيه وجوب الاستقلال الاقتصادي لدولته الإسلامية دون أي تدخل عنصر أجنبي، فبدأ حركته التي عرفت بالإصلاح النقدي عام ٧٤هـ والتي ورد ذكرها عند المؤرخين العرب، حتى قام بسك الدينار الإسلامي الكامل دون أي إشارات وصور أجنبية فارسية أو بيزنطية وذلك عام ٧٧هـ. ومن أعماله الخالدة أيضاً، بناء قبة الصخرة المشرفة في القدس الشريف عام ٧٢هـ/ ٦٩١م مترجماً بذلك عظمة وقوة الإمبراطورية الإسلامية أمام القوى الأجنبية الفارسية والبيزنطية في ذلك الوقت.

وكما اهتم عبد الملك بالأعمال الداخلية فقد اهتم أيضاً بشؤون الدولة الخارجية محافظاً على أمن حدودها وتوسيع رقعتها، حيث استرد ما استولى عليه الروم من ثغور المسلمين وأعاد إخضاع أرمينية وشمال إفريقية ونظم سلسلة الشواتي والصوائف وكما أبدى اهتمامه الشديد بالحصون والقلاع فأكثر من حراسها وزودهم بالعتاد والسلاح لتظل قوية أمام الأعداء وخاصة اليوم الذين كانت حدودهم قريبة من عاصمة الدولة الأموية دمشق.

وقد دامت خلافته رحمه الله إحدى وعشرين سنة، وشهراً واحداً، حيث بويع في رمضان سنة ٦٥هـ وتوفي بدمشق في شوال سنة ٨٦هـ.

[1] مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٢٧٢-٢٧٣.

تحيطان بالقبة نتج فيما بينهما رواق داخلي على شكل ثماني الأضلاع[1].
كما هو موضح في اللوحتين رقم (١) و (٢).
فأما القبة التي جاءت بمثابة الدائرة المركزية التي تحيط بالصخرة فإنها تجلس على رقبة تقوم على أربع دعامات حجرية (عرض كل منها ثلاث أمتار) واثني عشر عموداً مكسوة بالرخام المعرق، تحيط بالصخرة بشكل دائري ومنسق بحيث يتخلل كل دعامة حجرية ثلاثة أعمدة رخامية.



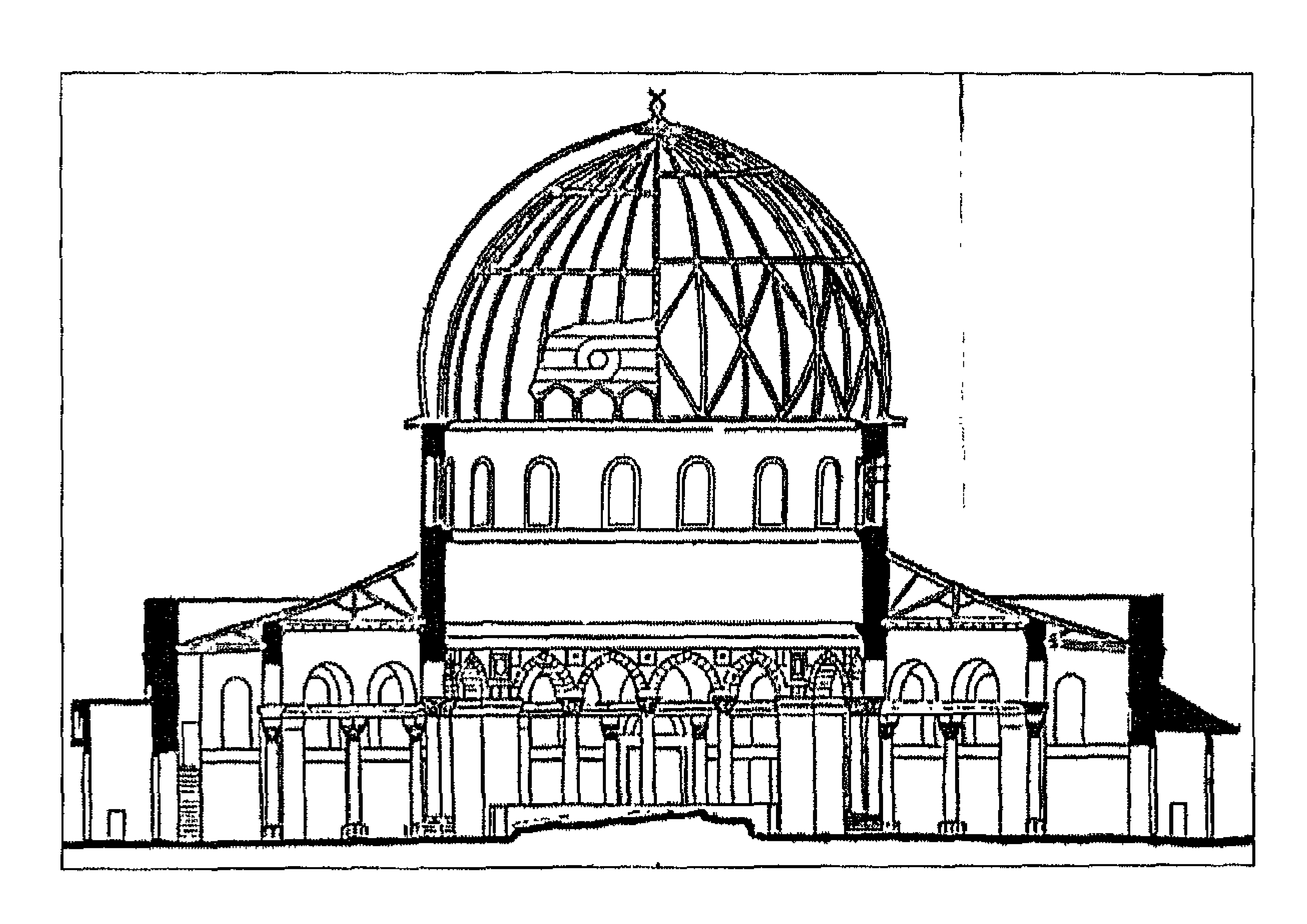
لوحة رقم (١): مقطع لقبة الصخرة المشرفة مأخوذ عن ريشموند (١٩٢٥)

وتتكون القبة من طبقتين خشبيتين داخلية وخارجية وقد نصبتا على إطار خشبي يعلو رقبة القبة. كما زينت القبة من الداخل بالزخارف الجصية المذهبة، وأما من الخارج فقد صفحت

(1) Creswell (1968), 18-30.
ولمزيد من الإطلاع بخصوص العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٤٩-٦٥.

بالصفائح النحاسية المطلية من الذهب. وأما رقبة القبة فقد زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، كما فتح فيها ست عشرة نافذة لغرضي الإنارة والتهوية.

وأما التثمينية الداخلية فتحتوي على ثماني دعامات حجرية يتخللها بين كل دعامة وأخرى عمودان من الرخام تعلوها عقود نصف دائرية متصلة ببعضها البعض بواسطة جسور خشبية مزخرفة، حيث زينت هذه العقود بالزخارف الفسيفسائية المطلية بالذهب.



لوحة رقم (٢): مقطع لقبة الصخرة المشرفة مأخوذ عن ريشموند (١٩٢٥)

وأما التثمينة الخارجية فتتألف من ثماني واجهات حجرية، فتح في أربع منها المقابلة للجهات الأربع باب. كما فتح في كل واجهة منها خمسة شبابيك. وقد كسيت الواجهات من الداخل بالبلاط الرخامي الأبيض. وأما من الخارج فقد

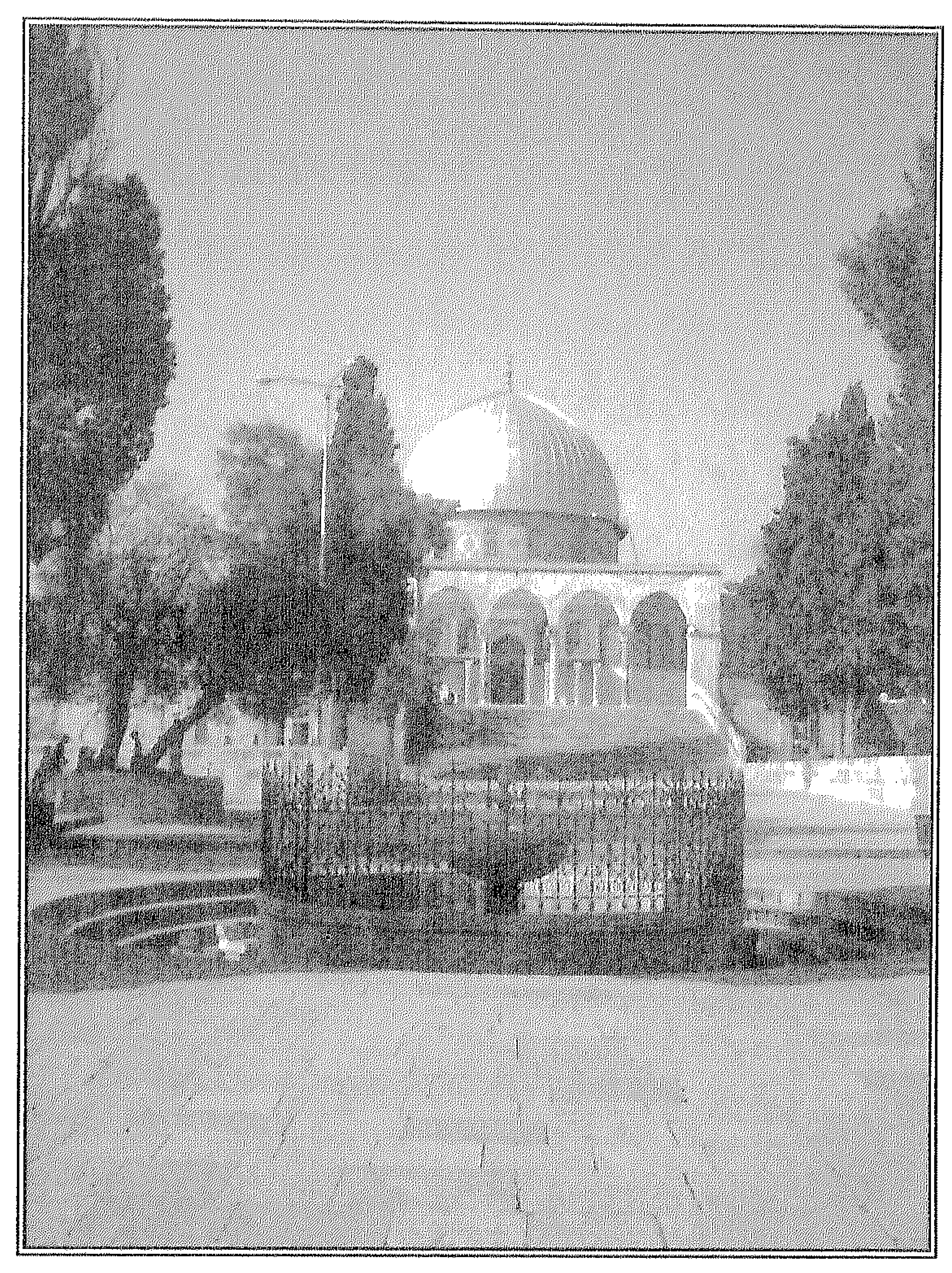
كسي القسم السفلي للواجهات بالبلاط الرخامي الأبيض والقسم العلوي بالقاشاني، علماً بأنها كانت مكسوة بالفسيفساء المزخرفة في الفترة الأموية[1]. وكما تم تغطية سقفي الرواقين الممتدين من التثمينة الخارجية وحتى القبة بجمالونات خشبية صفحت من الداخل بألواح خشب دهنت وزخرفت بأشكال مختلفة، وأما من الخارج فقد صفحت بألواح من الرصاص. وأما القياسات الهندسية لأبعاد القبة فقد جاءت على النحو التالي[2]:

قطر القبة الداخلي (٢٠,٤٤م) وارتفاع رقبتها (١٩,٨م). قطر المبنى بشكل عام (٥٢م) وارتفاعه (٥٤م). وأما أضلاع المثمن فيبلغ طول كل منها (٢٠,٦٠م) على ارتفاع (٥, ٩م). علماً بأن أبعاد الصخرة المشرفة نفسها (١٧,٧٠م و١٣,٥٠م). ويقوم أسفل الصخرة المشرفة كهف صغير يعرف بالمغارة، مربع الشكل تقريباً (٥, ٤م٢) ومتوسط ارتفاعه ٣م. وقد أقيم في جهته القبلية محرابان أحدهما وهو الواقع في الجانب الشرقي للمغارة يعود في تاريخه للفترة الأموية والثاني في الجانب الغربي لها والذي يعود تاريخه لفترات متأخرة.

---

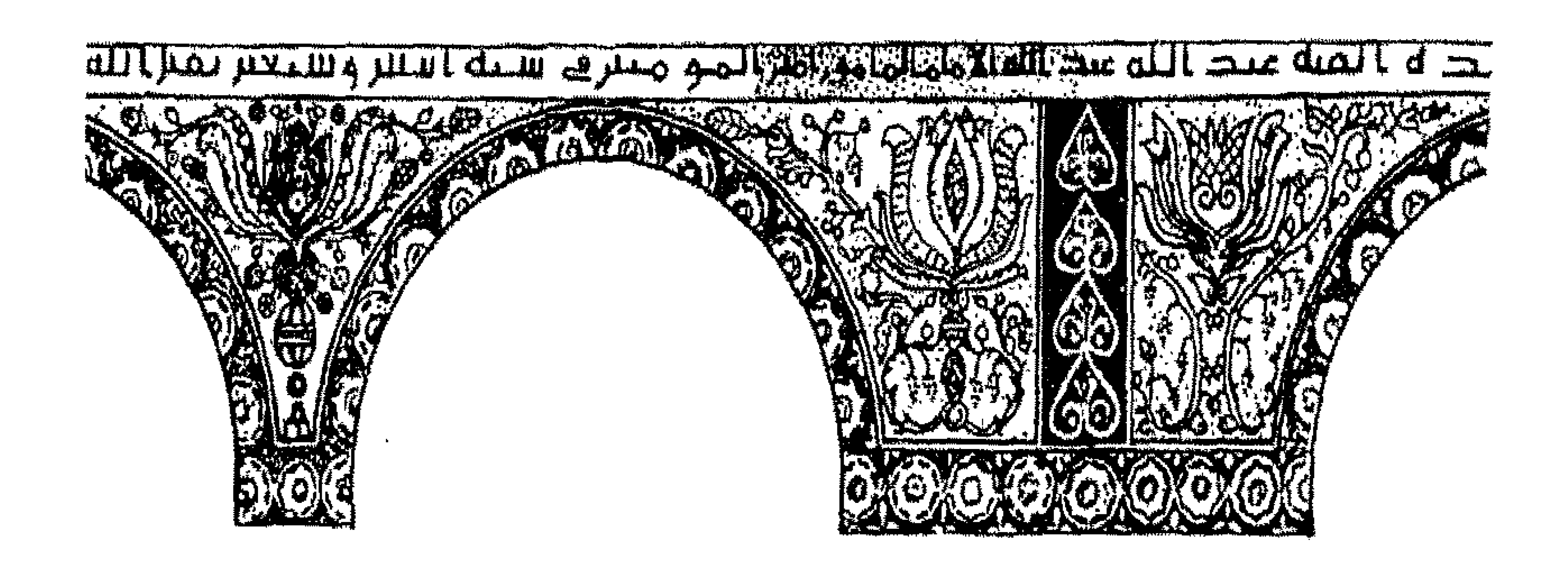
(1) العمري (١٩٢٤)، ١٤٠.
(2) Creswell (1968), 18-19.

(2) قبة الصخرة: تاريخ العمارة



13

لقد بات معروفاً تماماً أنه تم الفراغ من بناء قبة الصخرة المشرفة عام ٧٢هـ/ ٦٩١م أي فترة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، وذلك حسب النص المادي والموجود حتى يومنا الحاضر والذي يتمثل بالنقش التذكاري المعمول من الفسيفساء المذهبية بالخط الكوفي الأموي والواقع أعلى التثمينة الداخلية للقبة في الجهة الشرقية الجنوبية منها[1] كما هو مبين في اللوحة التوضيحية.



والذي ينص على:

[...بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه...].

وهنا لا بد للقارئ أن يتساءل كيف تداخل اسم "المأمون" الخليفة العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) مع التاريخ ٧٢هـ/ ٦٩١م.

والجواب هنا أنه أثناء أعمال الترميم التي جرت في فترة الخليفة العباسي المأمون، قام أحد الفنيين بتغيير اسم "عبد الملك" الخليفة الأموي مؤسس

---

(1) دراسات (١٩٨٤)، ٢٨٩–٣٠٣ / Van Berchem (1927), II, 230.

وباني قبة الصخرة، ووضع مكانه اسم "المأمون" ولكنه نسي أن يغير التاريخ حيث تم اكتشاف الأمر بسهولة.

ولا نظن هنا أنه كان للمأمون رأياً في هذا الأمر، وإنما جاء الأمر من قبيل الصدفة على يدي أحد الصناع. ولكننا نقول حتى ولو تم تغيير التاريخ فإنه من الصعب القبول به: ذلك أن التحليل المعماري لمخطط قبة الصخرة يعود بعناصره وزخارفه إلى الفترة الأموية[1] وليست العباسية إضافة إلى ما ورد في المصادر التاريخية[2] من نصوص تؤكد على أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو نفسه الذي قام ببناء هذه القبة وصرف على بنائها خراج مصر لسبع سنين.

فلو أجرينا حسابات للمبالغ الطائلة التي أنفقت لبناء هذا المعلم الحضاري، والذي رصد لبنائه خراج أكبر ولاية إسلامية (مصر) ولمدة سبع سنوات فإننا سنجدها اليوم تقدر بملايين الدولارات. وإن دل هذا الشيء فإنما يدل على الاستقرار والرخاء الذي كان يعم الخلافة الإسلامية في الفترة الأموية والتي تعكس تأثير القوة الاقتصادية لهذه الخلافة الإسلامية الحديثة أمام الإمبراطوريتين العظميين البيزنطية والفارسية في ذلك الوقت.

---

(1) Creswell (1969), 1 /1, 65-131.

(2) المقدسي (١٩٠٦) ، ١٥٩/ اليعقوبي (١٩٦٠)، ٢٦١ / العمري (١٩٢٤)، ياقوت (١٨٦٦)، ٥٩٤.

وهذا يقودنا إلى السؤال عن السبب الكامن خلف بناء قبة الصخرة بهذه الفخامة والعظمة، فما لا شك فيه أن السبب المباشر في بناء هذه القبة هو السبب الديني حيث لولا وجود "الصخرة" بالتحديد التي عرج عنها رسول الله ﷺ، حسب ما هو مثبت في العقيدة الإسلامية لما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والروايات التاريخية المنقحة، فلولا وجود هذه الصخرة كرمز ديني إسلامي ارتبطت بمعجزة الإسراء والمعراج لما قدم الخليفة عبد الملك بن مروان ليشيد هذه القبة فوقها.

وهذا يجعلنا نستبعد التبرير السياسي الذي أورده اليعقوبي[1]، واتهم فيه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بنية تحويل قبلة الحجاج عن الكعبة المشرفة في مكة المكرمة إلى الصخرة في بيت المقدس مانعاً في ذلك مبايعة الحجاج لعبد الله بن الزبير في مكة. إذ لا يخفى عن بال كل فطين شيعية المؤرخ اليعقوبي ومدى معارضته للخلافة الأموية التي أكثر من تشويه صورتها أمام الخلافة العباسية. فليس من المنطق إذن أن نقبل رواية مدسوسة على الخليفة الذي حكم فترة تزيد عن العشرين سنة وعرف عنه خلالها الحزم والحكمة

السياسية وقوة الإرادة وبعد النظر والاهتمام بالعقيدة الإسلامية، فكيف يعقل لخليفة في مثل هذه الصفات وصاحب تاريخ عظيم، أن يقدم على التلاعب بركن من أركان الإسلام (الحج) بهذه البساطة التي يرويها اليعقوبي.

---

(1) اليعقوبي (١٩٦٠)، ٢٦١/ دراسات (١٩٨٤)، ٧٣-٧٨.

ولكننا نتساءل هل كان ضرورياً أن يبنيها بهذه العظمة والفخامة، إذ كان يستطيع أن يبنيها بشكل أبسط وغير مكلف، ولكن إذا أمعنا النظر بالظروف التي أحاطت بتلك الفترة عشية بناء القبة وحللناها نجد أنه كان لا بد لأمير المؤمنين الخليفة عبد الملك بن مروان أن يبني هذه القبة بهذا الشكل لإظهار عظمة وقوة الخلافة الإسلامية الحديثة في حينها أمام القوتين العظميين الفرس والروم. ذلك أنه إبان الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، كان السكان في هذه البلاد إما نصارى أو وثنيين ومنهم من دخل الإسلام مع الفتوحات، ولكنهم بقوا ضعفاء الإيمان فكيف لا وهم اعتادوا على رؤية الحضارة البيزنطية تتألق من خلال مبانيها الفخمة مثل الكنائس والقلاع وخاصة كنيسة القيامة[1] في القدس الشريف وكنيسة المهد[2] في بيت لحم. فما كان للخليفة الأموي إلا أن يبني هذه القبة العظيمة محاكياً فيها العمارة البيزنطية ليبين ويثبت للسكان مدى قوة الدولة الإسلامية الجديدة.

وقد أكد هذا السبب المؤرخ الجليل المقدسي المتوفي عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م حينما وضحه أثناء مناقشته مع عمه (البنّاء) بخصوص العمارة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وولده الوليد، حيث يقول في ذلك ما نصه على لسان عمه[3]:

---

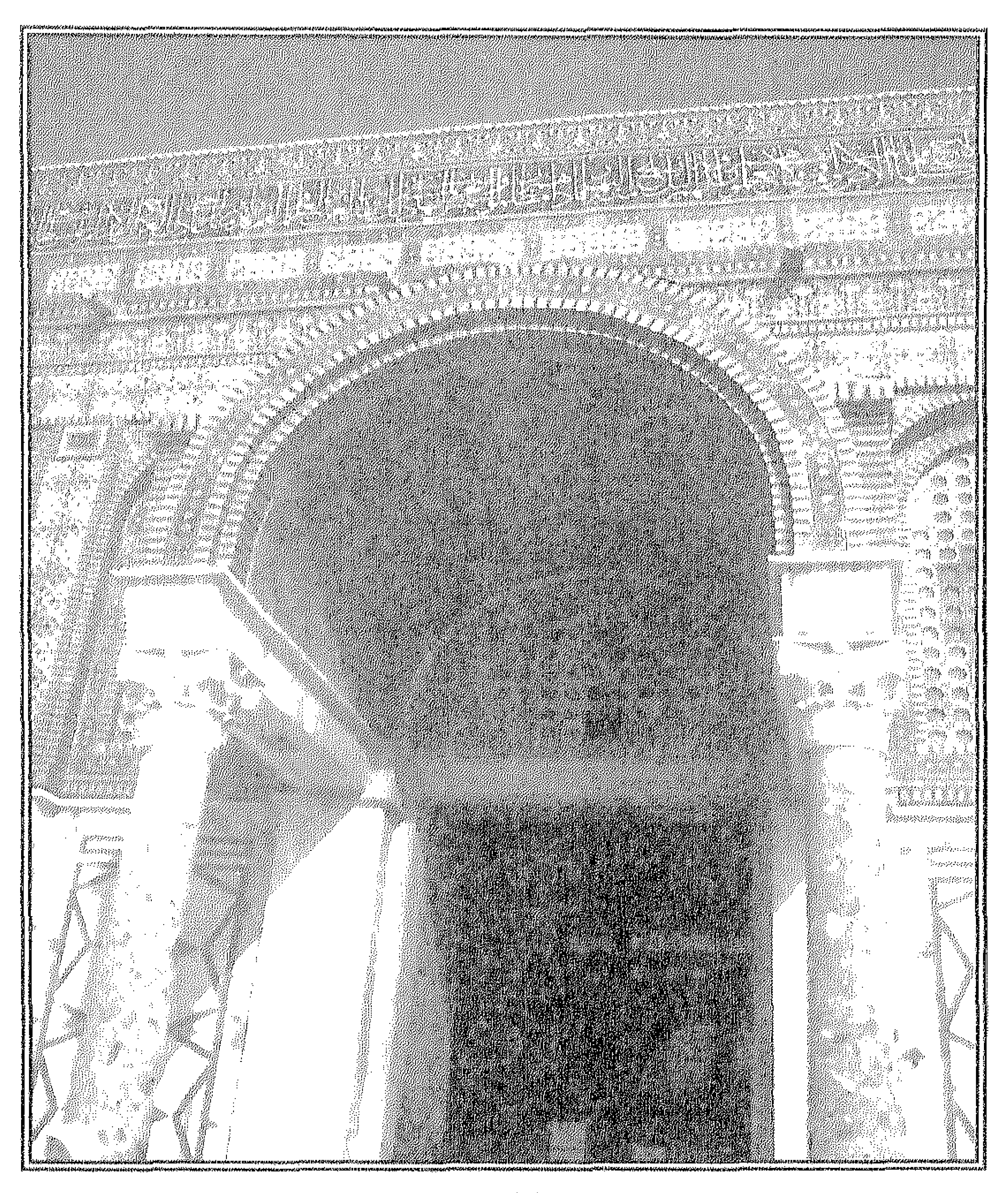
(1) كنيسة القيامة: تقع على مقربة من قبة الصخرة المشرفة في البلدة القديمة في القدس، حيث تم بنائها في عهد الإمبراطور قسطنطين بأمر من أمه الملكة هيلانة سنة ٣٣٥م.

(2) كنيسة المهد: تقع في بيت لحم جنوب مدينة القدس. وقد تم بنائها في عهد الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٠م.

(3) المقدسي (١٩٦٠)، ١٥٩.

((...ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيئتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى...)).

(3) قبة الصخرة: المحافظة و الترميم



14

وقد اهتم المسلمون برعاية وعناية قبة الصخرة المشرفة، على مر الفترات الإسلامية المتعاقبة. وبخاصة بعد ما كان يحدث بها من خراب جراء التأثيرات الطبيعية مثل الهزات الأرضية والعواصف والأمطار والحرائق. فلم يتأخر أي خليفة أو سلطان في ترميمها والحفاظ عليها.

- **الفترة العباسية**

إن ما شاع عن العباسيين أنهم لم يهتموا بالحرم الشريف وعمارته ليس صحيحاً، فقد أشرنا سابقاً أنهم حافظوا قدر استطاعتهم على عمارته، ولكن على ما يبدو دون تغيير ملموس في ذلك الطابع المعماري الذي نفذه الأمويون، فقد قام الخليفتان المنصور والمهدي بترميم المسجد الأقصى المبارك بعد الخراب الذي أصابه جراء الهزات الأرضية التي حدثت في تلك الفترات والذي سنأتي على شرحه لاحقاً.

في سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م، زار الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣--٨٣٣م) بيت المقدس وكان قد أصاب قبة الصخرة شيء من الخراب فأمر بترميمه وإصلاحه، والأمر تطور على ما يبدو ليصبح مشروع ترميم ضخم اشتمل على قبة الصخرة المشرفة، مما حدى بالمأمون أن يضرب فلساً يحمل اسم القدس لأول مرة في تاريخ مدينة القدس وذلك في سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م كذكرى لإنجاز ترميماته تلك.

وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)، في سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، تمت أعمال ترميمات خشبية في قبة الصخرة اشتملت على إصلاح قسم من السقف وكذلك عمل أربعة أبواب خشبية مذهبة بأمر من أم الخليفة المقتدر، حيث تم الكشف عن ذلك من خلال شريط كتابي

مكتوب بالدهان الأسود وجد على بعض الأعمال الخشبية في القبة، حيث كتب عليها ما نصه(1):

[بسم الله الرحمن الرحيم. بركة من الله لعبد الله جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين حفظه الله لنا. مما أمرت به السيدة أم المقتدر بالله نصرها الله. وجرى ذلك على يد لبيد مولى السيدة. وذلك في سنة إحدى وثلثماية].

- **الفترة الفاطمية**

وفي الفترة الفاطمية تعرضت فلسطين لهزات أرضية عنيفة: منها الهزة التي حدثت سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، والتي أدت إلى إصابة قبة الصخرة وإتلاف بعض أجزاء القبة الكبيرة(2)، حيث بدئ بترميمها في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢١م) واستكمل في عهد ولده الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢١-١٠٣٦م). وقد اشتملت الترميمات على القبة وزخارفها وتمت على يدي علي بن أحمد في سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٣م، وذلك حسب ما ورد في الشريط الكتابي الواقع الموجود في رقبة القبة(3).

- **الاحتلال الصليبي**

لقد عانت قبة الصخرة كثيراً مثلما عانت معظم المساجد الإسلامية في فلسطين من الاحتلال الصليبي. فعندما احتل الصليبيون بيت المقدس

---

(1) Van Berchem (1927), II, 260.
(2) ابن الأثير (١٩٧٨)، ٢٩٥.
(3) Van Berchem (1927), II, 263-265.

سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م، قاموا بتحويل مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة عرفت بذلك الوقت باسم "هيكل السيد العظيم *Domini Temple*"[1]. فانتهكوا قدسيتها وبنوا فوق الصخرة مذبحاً ووضعوا فيها الصور والتماثيل، مُبيحين في ذلك ما حرمه الإسلام في أماكنه المقدسة. ومن الطريف بالأمر أن قساوسة ذلك الوقت اعتادوا على المتاجرة بأجزاء من الصخرة، كانوا يقتطعوها من الصخرة ليبيعوها للحجاج والزوار ليعودوا بهذه القطع إلى بلادهم بحجة التبرك والتيمن بها. وعلى ما يبدو أنها كانت تجارة رابحة جداً للقساوسة، حيث كانوا يبيعون تلك القطع بوزنها ذهباً. الأمر الذي حدى بملوك الفرنج إلى كسوة الصخرة بالرخام وإحاطتها بحاجز حديدي مشبك لحمايتها والإبقاء عليها خوفاً من زوالها إذا استمر القساوسة بهذه التجارة[2].

- **الفترة الأيوبية**

ولم يشأ الله عز وجل أن يطيل معاناة قبة الصخرة المشرفة من ذلك الاحتلال الغاشم، حتى هيأ سبحانه وتعالى القائد الجليل صلاح الدين[3] (٥٦٤–٥٨٩هـ/ ١١٦٩-١١٩٣م) لتحرير فلسطين واستردادها من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م[1].

---

(1) Prawer (1975) ,109-111.

(2) السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ٢٧٢.

(3) الملك الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين (٥٦٤–٥٨٩هـ/ ١١٦٩–١١٩٣م): إنه الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين، المنتصر في معركة حطين ومحرر القدس من الصليبيين.
لقد كان رحمه الله حسن العقيدة، كثير الذكر لله تعالى، شديد المواظبة على إقامة الصلاة بالجماعة، مواظباً على تلاوة القرآن العظيم، عالماً بما فيه، كثير التعظيم لشعائر الدين، حسن الظن بالله كثير الاعتماد عليه عظيم الإنابة إليه. وكما كان رحمه الله عادلاً رؤوفاً بالرعية رحيماً ناصراً للضعيف على القوي، فقد كان يجلس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء، والقضاة والعلماء ويفتح الباب للمتحاكمين حتى يصل إليه كل

أحد دون تفريق، وكان كريماً كثير الصدقة، فقد ملك ما ملك ومات ولم يوجد في خزانته إلا سبعة وأربعون درهماً وديناراً واحداً. وقد كان صلاح الدين من عظماء الشجعان قوي النفس شديد البأس، محباً وشغوفاً بالجهاد، عظيم الاهتمام به، هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وداره ووطنه وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة في ساحة القتال في سبيل الله، واهتم رحمه الله في تاريخ الجهاد حيث ألف له كتب عدة فيه ويروي لنا صاحب سيرته ابن شداد انه ((بينما كانوا قاصدين عكا (في فلسطين) التفت السلطان صلاح الدين وقال له: ما أحكي لك شيئا، قال ابن شداد: بلى، قال: في نفسي، أنه متى يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد، وأوصيت وودعت، وركبت هذا البحر (الأبيض المتوسط) إلى جزائرهم أتتبعهم فيها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله وأموت)).

حقاً إنه هذا القائد المجاهد المسلم المؤمن الذي تجسدت فيه هذه الصفات وهو الذي نذر نفسه لاسترداد وتحرير الساحل الشامي (فلسطين ولبنان وسوريا) والقدس الشريف من براثن الصليبيين، منذ اللحظة الأولى التي أصبح فيها سلطانا على مصر بعد وفاة عمه السلطان أسد الدين شيركوه حيث استقر الملك له في ١٢ جمادي الآخرة سنة ٥٦٤هـ، مؤسساً بذلك دولته الأيوبية. وقد اعترف صلاح الدين بالخلافة العباسية وخطب لخلفائها حيث بدأت بالخليفة العباسي "أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله".

هذا وقد ظلت فكرة الجهاد تراود السلطان صلاح الدين وكانت شغله الشاغل، فقد وضع نصب عينيه أن استرداد البلاد من الإفرنج الصليبيين لا يتم إلا بتوحيد صف المسلمين خاصة في الشام والجزيرة ومصر وقد دامت هذه الخطوة السياسية والتعبئة العسكرية ما يقارب العشرين سنة حتى تاريخ وقعة حطين المباركة، فإن دل هذا فإنما يدل على حكمته السياسية التي كان يتمتع بها إلى جانب قدراته وخبراته العسكرية الذي امتاز بها كقائد ومجاهد عظيم من خلال غزواته وفتوحاته المستمرة.

وكانت وقعة حطين المباركة على المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٣هـ حيث فتح الله تعالى عليه بالنصر والظفر، وتابع صلاح الدين مسيرته المباركة حتى استرد معظم الساحل وفلسطين، وفي ٢٧رجب سنة ٥٨٣هـ استطاع البطل العظيم أن يسترد القدس الشريف من الصليبيين ويحررها بعد ما ظلت قابعة تحت نير الاحتلال الصليبي مدة ٩١ سنة، حيث كانت عاصمة مملكة بيت المقدس اللاتينية (٤٩٢-٥٨٣هـ).

ولقد قام صلاح الدين بترميم وتذهيب قبة الصخرة المشرفة في القدس الشريف وتجديد محراب المسجد الأقصى المبارك ووضع المنبر الذي أحضره معه من حلب وقد صنع خصيصاً للمسجد الأقصى والذي كان آية للفن الإسلامي. وكما كان صلاح الدين دائم التفقد لأحوال القلاع الساحلية بأسرها وترميمها وإصلاحها وإشحانها بالرجال والأجناد.

وقد دام سلطانه رحمه الله خمس وعشرين سنة كانت حافلة بالجهاد المستمر في سبيل الله لطرد الصليبيين من فلسطين واسترداد القدس الشريف، حيث استقر له السلطان في جمادى الآخرة سنة ٥٦٤هـ، وتوفي رحمه الله بدمشق في صفر سنة ٥٨٩هـ.

[1] ابن الأثير (١٩٧٨)، ١٧٥-١٩٠.

وبذلك تطهرت قبة الصخرة المشرفة من النجس الذي كان عالقاً بها، حيث قام صلاح الدين بإعادتها إلى ما كانت عليه قبل الصليبيين وإزالة جميع بصماتهم التي وضعوها عليها، فقد قام بإزالة المذبح الذي أضافوه فوق الصخرة والبلاط الرخامي الذي كسوا به الصخرة والصور والتماثيل.

وكذلك أمر بعمل صيانة وترميم لما يحتاجه المبنى، حيث تم تجديد تذهيب القبة من الداخل وذلك حسب ما نجده اليوم مكتوباً من خلال الشريط الكتابي الواقع بداخل القبة والذي جاء فيه ما نصه[1]:

[بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديد تذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل العامل صلاح الدين يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته. وذلك في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة].

هذا ولم يغفل المجاهد صلاح الدين عن متابعة مبنى قبة الصخرة والحفاظ عليها، فنراه قد رتب للمسجد إماماً وعين لخدمته سدنة ووقف عليه الوقوفات لكي ينفق ريعها لصالح قبة الصخرة المشرفة[2].

وقد استمر الأيوبيون بعد صلاح الدين بالاهتمام بقبة الصخرة والحفاظ عليها، حيث تشير المصادر التاريخية[3] إلى أن معظمهم كانوا يكنسون الصخرة بأيديهم ثم يغسلونها بماء الورد باستمرار لتظل نظيفة معطرة. كما أن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٥هـ/ ١١٩٣-١١٩٨م)،

---

(1) Van Berchem (1927), II, 289.
(2) مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٣٣٩.
(3) مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٣٤٠.

قام بوضع الحاجز الخشبي الذي يحيط بالصخرة[1] لحمايتها بدلاً من الحاجز الحديدي الذي وضعه الصليبيون.

- **الفترة المملوكية**

ولم ينس سلاطين المماليك متابعة الاهتمام بقبة الصخرة والحفاظ عليها. فقد قام السلطان الملك الظاهر بيبرس[2] (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) بتجديد

---

(1) Van Berchem (1927), II, 301-302.

(2) السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م): هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية وهو الرابع من أسرة المماليك الأتراك الذين دامت دولتهم في مصر والشام والحجاز ما بين (٦٤٨-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، حيث قامت دولتهم بعد الدولة الأيوبية وظلت حتى قيام الخلافة العثمانية.
وكان الملك الظاهر شجاعاً غازياً مجاهداً سريع الحركة والتنقل يباشر الحروب والمعارك بنفسه. فقد كان يتنقل بسرعة عجيبة بين عواصم دولته وبخاصة بين القاهرة ودمشق. ويعتبر الملك الظاهر بيبرس امتدادا للملك الناصر صلاح الدين رحمه الله، في ولعه وشغفه بالجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام والمسلمين، فكما شهد التاريخ لصلاح الدين في معركة حطين حينما هزم الصليبيين سنة ٥٨٣هـ، فقد شهد أيضا لبيبرس في معركة عين جالوت (الواقعة في شمال فلسطين بين بيسان ونابلس) حينما أوقع المماليك بالمغول وهزمهم سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، وذلك بقيادة السلطان قطز وقائده الملك الظاهر بيبرس. وقد ظل هذا القائد المسلم محافظاً على الجهاد في سبيل الله حتى بعد توليه السلطنة، فقد كان المخطط والمدبر والقائد والسلطان بنفس الوقت، فلم تخلو معركة من معاركه إلا وكان يديرها ويقودها بنفسه رحمه الله فقد فتح حصن أنطاكية سنة ٦٦٠هـ بعد أن رضخ تحت نير الصليبيين ١٧٠سنة. وعلى الرغم من أن ترتيب الملك الظاهر الرابع في الدولة المملوكية، لكننا نستطيع أن تعتبره المؤسس الفعلي لدولتهم والتي كانت بمثابة الجبهة القوية والحصن المنيع أمام غزوات التتار الهمجية المتكررة في تلك البلاد وحتى قضت عليهم بإذن الله.
ولما استقر السلطان للملك الظاهر في رجب سنة ٦٥٨هـ، حيث أقام الخلافة العباسية بعد ما انقطعت عنها منذ الغزو الهمجي المغولي على بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م على يدي هولاكو التتري حيث بايع الملك الظاهر للخليفة العباسي المنتصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله (وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس) بالقاهرة سنة ٦٥٩هـ وكان أول خليفة عباسي بمصر. وقد قلد الخليفة الملك الظاهر سلطنة الديار المصرية والبلاد الشامية والديار الحجازية واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً.
وتجدر الإشارة هنا على أن السلطان الملك الظاهر لم يكن عاجزاً عن تولية نفسه بنفسه وقد عظم شأنه بقوته العسكرية وفتوحاته المتكررة والمنصورة، ولكنه أراد إضفاء الشرعية على

الزخارف الفسيفسائية التي تكسو الأقسام العلوية الواقعة في واجهات التثمينة الخارجية وذلك سنة ٦٦٩ هـ/ ١٢٧٠م[1].

أما السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وفي فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م) والذي اعتبر من مشاهير سلاطين المماليك

سلطانه من خلال إعادة الخلافة العباسية بالقاهرة، بدليل أن دور الخليفة لم يتجاوز الإشراف الديني أما الدور السياسي العسكري فكان بيد السلطان.

ومن أعمال الملك الظاهر المجيدة، إضافة إلى فتوحاته وغزواته المستمرة ضد المغول والروم والتي ترتب عنها اهتمامه الشديد في الشؤون العسكرية حيث قام بتنظيم الجنود والعساكر والقواد والأمراء من خلال تصنيفهم وترتيبهم بوظائفهم الخاصة كل على حده عاملاً بذلك "وزارة دفاع" بمفهومنا الحاضر، معززاً هذا التنظيم بنشر عيونه في جميع أنحاء دولته إضافة إلى سرعة البريد والاتصال الذي اهتم به أيضاً، متمماً بذلك العنصر الثالث في هيكل قوته العسكرية "وزارة الدفاع". فقد كانت ترد عليه الأخبار وهو بالقاهرة بحركة العدو، فيأمر العسكر بالخروج وهم زيادة عن ثلاثين ألف فارس، فلا يبيت منهم فارس في بيته، وإذا خرج من القاهرة لا يمكن من العود إليها ثانية.

فقد اهتم أيضا بالعلم حيث كان يقرب أهل العلم إليه وخاصة أهل التاريخ، حيث كان يقول: ((سماع التاريخ أعظم من التجارب)).

كما اهتم بالإنشاءات والإصلاحات المعمارية كثيراً، فله من المباني والعمائر ما لا يحص، والتي امتازت بالعمارة الدينية (المساجد والمدارس والمقامات والأربطة والسبل) وكذلك المباني العسكرية (القلاع والحصون والجسور والقناطر)، إضافة إلى صناعة السفن الذي كان يستخدمها في غزواته على الساحل وهي بمثابة الأسطول البحري اليوم. هذا وقد اهتم الملك الظاهر بشؤون الرعية، فقد كان كثير الصدقة حيث كان يتصدق في كل سنة بعشرة ألف إردب قمح في الفقراء والمساكين وأصحاب الزوايا. كما وكان يصرف رواتباً لأيتام الجنود ما يسد حاجاتهم بالرغم من كثرة عددهم. وقد وقف أوقافاً كثيرة منها وقفاً على تكفين أموات الغرباء بالقاهرة ومصر، ووقفاً ليشترى به خبز ويفرق على الفقراء والمساكين، إضافة إلى ما كان يرتبه في أول شهر رمضان المبارك بمصر والقاهرة من مطابخ لأنواع الأطعمة لتفرق أيضاً عليهم.

وقد كانت مدة سلطنته تسع عشر سنة وشهرين ونصف حيث استقر له السلطان في رجب سنة ٦٥٨هـ وتوفي رحمه الله في محرم سنة ٦٧٦هـ.

وقد اعتاد سلاطين المماليك أن يتخذوا شعارات (رنوك) لهم، فقد اتخذ الملك الظاهر بيبرس "السبع" كشعار له، حيث نجده على معظم منشآته المعمارية وكذلك نقوده.

وقد قيل في خفة حركته وسرعة تنقله رحمه الله:

يوماً بمصر ويوماً بالحجاز	وبالشام ويوماً في قرى حلب
تدير الملك من مصر إلى يمن	على العراق وأرض الروم والنوبي

([1]) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٨٧.

الذين اهتموا بالإنجازات المعمارية بصورة عامة، مثله مثل الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) في الفترة الأموية، فقد قام السلطان ابن قلاوون بأعمال صيانة وترميم عديدة في قبة الصخرة نذكر منها: تجديد وتذهيب القبة من الداخل والخارج سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م وذلك حسب ما ورد بالشريط الكتابي الموجود في أعلى رقبة القبة الداخلية حيث جاء ما نصه[1]:

[بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها مولانا ظل الله في أرضه القائم بسنته وفرضه السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته وذلك في سنة ثمان عشرة وسبع مائة].

وكما أنه قام بتبليط فناء (صحن) قبة الصخرة المشرفة الذي يحيط بها.

وفي عهد السلطان الملك الظاهر برقوق وفي فترة سلطنته الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٩م)، تم تجديد دكة المؤذنين الواقعة إلى الغرب من باب المغارة مقابل الباب الجنوبي (القبلي) لقبة الصخرة، وذلك في سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م على يدي نائبه بالقدس محمد بن السيفي بهادر الظاهري نائب السلطنة الشريفة بالقدس وناظر الحرمين الشريفين، حسب ما ورد في النص التذكاري الموجود عليها[2].

وفي عهد السلطان الملك الظاهر جقمق (٨٤٢- ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م)، تم ترميم قسم من سقف قبة الصخرة الذي تعرض للحريق إثر صاعقة

(1) Van Berchem (1927) , II, 289.
(2) Van Berchem (1927) ,II, 311-312.

عنيفة[1]. وقد حافظ سلاطين المماليك على استمرارية صيانة وترميم قبة الصخرة والحفاظ عليها إما عن طريق الترميمات الفعلية أو عن طريق الوقوفات التي كانت بمثابة الرصيد المالي الدائم لكي يضمن النفقات والمصاريف على مصلحة مسجد قبة الصخرة المشرفة. فعلى ما يبدو أنه في حال لم يكن هناك ترميمات، اهتم السلاطين برصد الأموال اللازمة لها في حين الحاجة، فنجد السلطان الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٧م)، قد أمر بشراء الضياع والقرى ووقفها لرصد ريعها للنفقة على قبة الصخرة المشرفة، حيث جاء في النص الوقفي ما نصه[2]:

[جدده وأنشأه ناظر الحرمين الشريفين أثابه الله الجنة وهو مشتراه مما ثمره من مال الوقف من أجور المسقفات في كل شهر ألفًا درهم خارجًا عن تكملة جوامك المستحقين وما جدده وأنشأه من الحمام الخراب بحارة حواصل قرية العوجاء والنويعمة بالغور ومرتب الجرجان الواردين تمامه وأن يصرف جميع متحصل ذلك برسم عمارة المسجد الأقصى الشريف والصخرة الشريفة مهما حصل من ذلك يرصد حاصلاً لصندوق الصخرة الشريفة أرصد ذلك جميعه برسم العمارة خاصة إرصادًا صحيحاً شرعياً بمقتضى المرسوم الشريف المعين تاريخه أعلاه ورسم أن ينقش ذلك في هذه الرخامة حسنة جارية في صحائف مولانا السلطان الأشرف برسباي خلد الله ملكه على مستمرة الدوام ما تعاقبت الشهور والأعوام فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ومضاف إلى ذلك فائض الزيت والجوالي اللهم من

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٩٦.

(2) Van Berchem (1927), II, 328-329.

فضل هذا الخير وكان سبب فيه جازه الجنة والنعيم ومن غيره أو نقصه جازه العذاب الأليم في الدنيا والآخرة].

- **الفترة العثمانية**

نستطيع القول أن تاريخ بناء قبة الصخرة المشرفة قد دخل مرحلة جديدة وطويلة في الفترة العثمانية التي استمرت أربعة قرون، حيث لم تنقص أهمية المحافظة والصيانة لقبة الصخرة، بل إنها زادت وتضاعفت[1]. فكان أول سلاطين العثمانيين الذين اهتموا بقبة الصخرة ورعايتها، هو السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)، الذي استطاع أن يصبغ قبة الصخرة بالفن العثماني من خلال مشروعه الكبير المشار إليه في نقشه التذكاري[2] الموجود فوق الباب الشمالي لقبة الصخرة والذي اشتمل على استبدال الزخارف الفسيفسائية التي كانت تغطي واجهات التثمينة الخارجية وظلت قائمة منذ الفترة الأموية، فترة تأسيس وبناء قبة الصخرة وحتى الفترة العثمانية، وقد استبدلت بالبلاط القاشاني المزجج والملون في سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م، مما أكسب قبة الصخرة روعة وجمالاً فائقين من الخارج كما هي من الداخل. كما قام بتجديد النوافذ الجصية الواقعة في رقبة القبة وذلك في سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.

ولقد حرص سلاطين العثمانيين بشدة خلال فترات توليهم الطويلة على استمرارية الحفاظ على مسجد قبة الصخرة، حتى أنهم قاموا بتشكيل لجنة

---

(1) Van Berchem (1927), II, 329-371.
(2) Van Berchem (1927), II, 335-336.

تختص بشؤون إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى، تألفت من شيخ الحرم وأمين البناء وأمين الدفتر[1].

ومن مشاريع الترميمات العثمانية المهمة تلك التي أنجزت في عهدي السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م)، والسلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م)، حيث تم إنجاز أعمال ترميمات ضخمة استمرت مدة من الزمن، كلفت خزينة الدولة أموالاً طائلة، حيث استدعي خبراء ومهندسون من خارج البلاد لتقوية وصيانة المبنى الأساسي للقبة وزخارفها من الداخل والخارج[2].

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م)، تم كتابة سورة يس الموجودة حالياً في أعلى واجهات التثمينة الخارجية، وقد كتبت بالخط الثلث على القاشاني. كما أمر السلطان عبد الحميد بفرش مسجد قبة الصخرة المشرفة بالسجاد الثمين[3]. ومن الجدير بالإشارة إلى القبة الصغيرة التي تقوم إلى الغرب من مدخل المغارة والتي على ما يظهر أنها أضيفت في الفترة العثمانية والتي عرفت بحجرة شعرات النبي عليه السلام، قد قال المؤرخ المقدسي الجليل عارف العارف بخصوصها ما نصه[4]:

---

(1) العارف (١٩٥٨)، ٩٢.
(2) العارف (١٩٥٨)، ٩٤- ٩٥.
(3) العارف (١٩٥٨)، ٩٤ - ٩٥.
(4) العارف (١٩٥٨)، ٢٣٥.

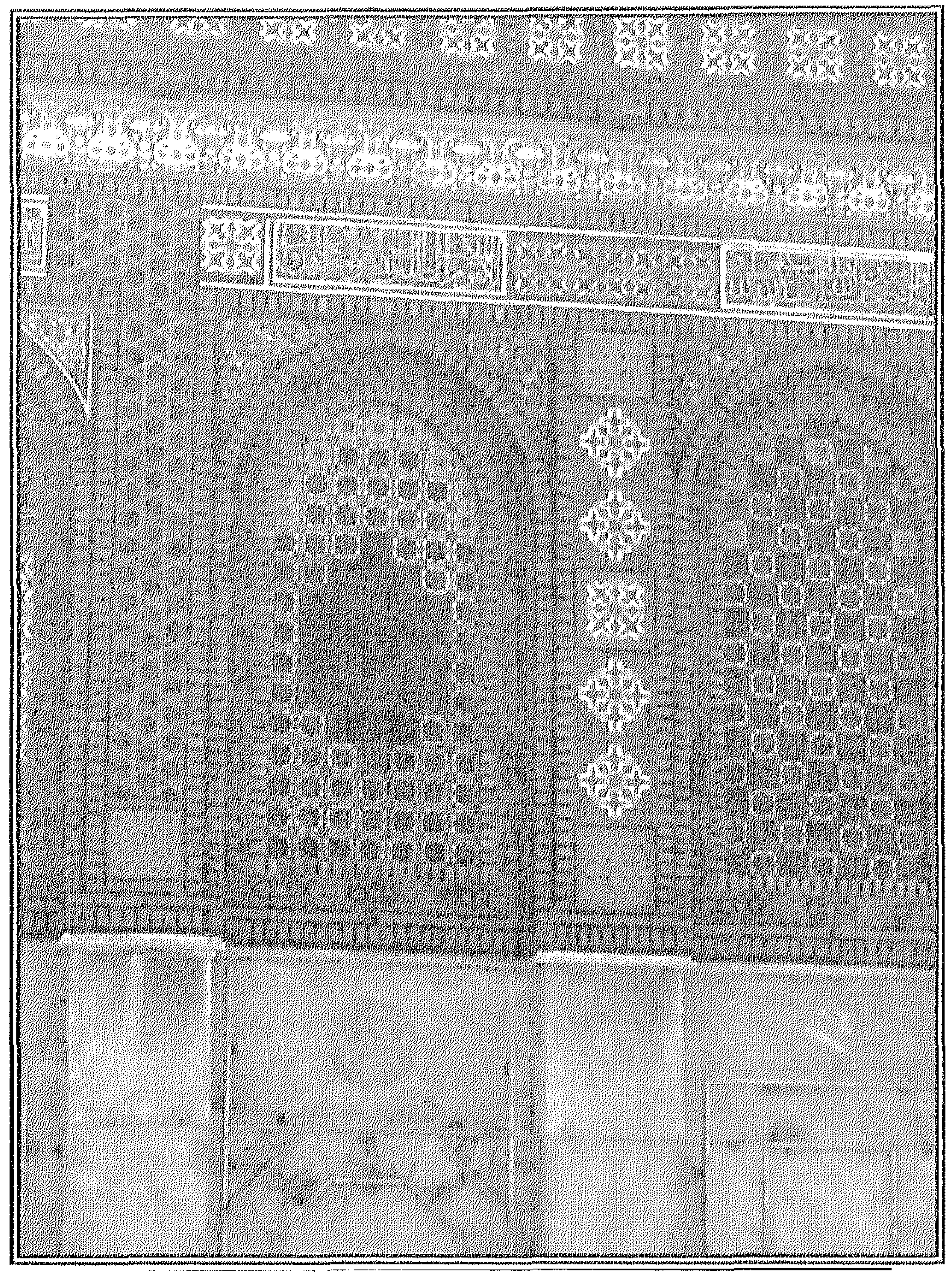
((... وقد عهد إلى آل الشهابي من الأسر القديمة في بيت المقدس بمهمة الاحتفاظ بهاتين الشعرتين من شعر النبي ويحتفل القوم بها مرة كل سنة، ... في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان...)).

- **المجلس الإسلامي الأعلى**

هذا وقد أخذ المجلس الإسلامي الأعلى على عاتقه مسؤولية الحفاظ على قبة الصخرة المشرفة، حيث قام في الفترة ما بين ١٩٣٦-١٩٤٨م، بأعمال الترميم اللازمة والضرورية فيها مستعينا بالخبراء والمختصين في هذا المجال[1]. وقد استمرت الترميمات في العهد الأردني، حيث سنت الحكومة الأردنية في سنة ١٩٥٤م، قانون أسمته "قانون إعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة لسنة ١٩٥٤م"، خولت فيه مجلس الوزراء تعيين لجنة لإعمار المسجدين. ومنذ ذلك الوقت وحتى هذا اليوم واللجنة تقوم بمسؤوليتها تجاه إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة[2].

(1) لمزيد من الاطلاع راجع: العارف (١٩٥٨)، ٩٦-١٠٠.
(2) لمزيد من الاطلاع راجع: الدراسات والأبحاث الفنية والتاريخية الصادر عن المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس (ثلاث مجلدات ١٩٧٠-١٩٧١).

(4) قبـة الصخرة: الزخرفة والتزييـن



15

لقد استطاع الفنان المسلم أن يزين ويحلي قبة الصخرة المشرفة بعدة أنواع من الزخارف، نذكر أهمها: الزخرفة الفسيفسائية، الزخرفة الرخامية، الزخرفة الخشبية، الزخرفة القاشانية والخطوط كعنصر زخرفي إلى جانب وظائفه التوثيقية.

- **الزخرفة الفسيفسائية:**

وهي الزخرفة التي تعرف بالفسيفساء فهي عبارة عن قطع زجاجية ملونة ومذهبة تميل في شكلها إلى المربعات الصغيرة، حيث اشتهرت كعنصر زخرفي في تجميل العمائر الهندسية في العصر البيزنطي والعصر الأموي. ويعود تاريخ فسيفساء قبة الصخرة المشرفة إلى الفترة الأموية - فترة تأسيس وبناء قبة الصخرة. حيث استخدم الفنان المسلم الفسيفساء ليضفي جمالاً أخاذاً وبريقاً لمّاعاً، بتغطيته المساحات الواسعة المرئية والتي لو لم يقم بتغطيتها بالفسيفساء لبدت للناظر جوفاء ومملة.

وقد وزع الفنان المسلم هذه المساحات في ست مجموعات[1]:

١- الوجه الخارجي للتثمينة الداخلية.

٢- الوجه الداخلي للتثمينة الداخلية.

٣- بطنيات العقود الواقعة في التثمينة الداخلية.

٤- رقبة القبة من الخارج.

(1) Rozen-Ayalon (1989), 17.

٥- رقبة القبة من الداخل.

٦- المساحات الواقعة ما بين الشبابيك في القسم العلوي من رقبة القبة.

وقد اختار الفنان المسلم ثلاثة ألوان رئيسة ليستخدمها في نسج زخارفه الفسيفسائية هذه، حيث اشتملت الألوان على الأخضر والأزرق والمذهب (اللون الذهبي)، إضافة إلى ألوان أخرى ثانوية.

وقد استطاع هذا الفنان أن يجسد العقيدة الإسلامية من خلال تصميماته للوحات الفسيفسائية هذه. فكان لزاماً عليه أن لا يجسد أي تصوير لإنسان أو حيوان وذلك تماشيا مع الإسلام الذي حرم تجسيد الأشخاص والحيوانات، فاستعاض بذلك بعناصر زخرفية أخرى أهمها النباتات والأشجار والفواكه والأوراق النباتية مختلفة الأنواع والأشكال وورق الاكانثوس والمجوهرات بجميع أنواعها والمزاهر (المزهريات) والأشكال الهندسية والخط، جاءت كلها لتكون مواضيع الرسالة التي أراد الفنان إبراقها للناظرين إليها والمتمتعين بها.

فأما النباتات[1] فقد اشتملت على أشجار مختلفة الأنواع كالنخيل والزيتون والرمان والتين واللوز وثمار أخرى مختلفة ألوانه، وفواكه متنوعة وموضوعة في سلال أو صحون. وكذلك عروق النباتات التي فاضت من المزاهر، تلك المزهريات (جمع مزهرية) التي زينت أجسامها بمختلف المجوهرات والحلي مثل العقود والأساور والتيجان والأقراط والأهلة

(1) Creswell (1969), I /1, 252-281.

والنجوم، المفصصة جميعها بالأحجار الكريمة والثمينة مثل اللؤلؤ (الذي نراه باللون الفضي البراق) وغيرها، حيث ظهرت هذه العناصر في وجهي التثمينة الداخلية من الداخل والخارج. وكأن الفنان يريد أن يذكرنا بتصويراته هذه، الأشياء الموجودة في الجنة التي وعد الله بها المؤمنين والتي تم وصفها في القرآن الكريم[1] وجاء فيها من أشجار وثمار مختلفة الألوان ومجوهرات ثمينة وقصور...الخ.

كما أنه ركز على تصوير التاج بصورة مكررة، والذي صممه بشكليه البيزنطي الذي يظهر في الوجه الداخلي للتثمينة الداخلية، والساساني (الفارسي) المعروف بالتاج ذي الأجنحة والذي يظهر في رقبة القبة من الداخل. وكأن الفنان أراد هنا أن يذكر بنصر الإسلام (الدولة الإسلامية) على القوتين العظميين البيزنطية والفارسية في ذلك الوقت فرمز إليهما بتيجانهما والتي تشير إلى السلطة والملكية[2].

أما العنصر الثالث الذي استخدمه الفنان المسلم في تصميم لوحاته الفسيفسائية، فهو الخط، حيث قام بعمل زنارين بطول ٢٤٠م[3]، يقومان

---

(1) نذكر منها:
سورة البقرة: آية ٢٦٦ والتي ورد فيها «أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب».
سورة الأنعام: آية ٩٩ والتي ورد فيها «وجنات من أعناب والزيتون والرمان».
سورة المؤمنين: آية ١٩ والتي ورد فيها «فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها كثيرة ومنها تأكلون».

(2) Grabar (1969), 33-62.

(3) Van Berchem (1927), II, 228.
لمزيد من الاطلاع على المحافظات الفنية لهذه الكتابات راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٢٨٩-٣٠٣.

أعلى التثمينة الداخلية من الداخل والخارج، زينهما بكتابات بالخط الكوفي البسيط والمعمولة بالفسيفساء المذهبة على خلفية (أرضية) زرقاء.

إن أهمية استخدام هذا العنصر تكمن في قدمها، حيث تعتبر أقدم كتابة توثيقية لمعلم حضاري يعود تاريخه للفترة الأموية (٧٢هـ/ ٦٩١م) من جهة، وأما من جهة أخرى فإن مضمون ما جاء من آيات قرآنية فيها ليعكس أهمية الرسالة التي أراد الفنان المسلم أن يوصلها للناظرين في ذلك الوقت، حيث اختار نصوص آيات من القرآن الكريم الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى والتي نجدها في سورة الإخلاص، وما تيسر من سورة مريم التي تذكر سيدنا عيسى عليه السلام، مبينا مكانته في الإسلام كرد على ما جاء في النصرانية من معتقدات مثل الثالوث النصراني (الأب والابن والروح القدس) التي كانت شائعة في ذلك الوقت.

فقد كان هذا الصراع العقائدي في أوجه في الفترة الأموية حتى أن الأمويين اهتموا به وردوا عليه من خلال الآيات القرآنية التي تدل عليه، ومن خلال الركن الأول من أركان الإسلام ألا وهو الشهادتان "لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله"، حيث أنهم كرروا هذا الركن في معظم أمورهم المادية، فهم أول من عربوا النقود الإسلامية (السكة) ضاربين على وجهي الدينار والفلس سورة الإخلاص، وعلى ظهريهما الشهادتين مركزين في ذلك على جوهر العقيدة الإسلامية.

أما النصوص المادية للكتابات التي زينت التثمينة الداخلية من الداخل والخارج فهي:

ما كتب في الوجه الخارجي للتثمينة [1]:

الضلع الشمالي للمثمن: *[بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد* [2] *محمد رسول الله ﷺ].*

- الضلع الشمالي الغربي: *[بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله إن الله وملائكته يصلون على النبي].*
- الضلع الغربي للمثمن: *[يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً* [3] *(زخرفة وردية) بسم الله الرحمن الرحيم... لا إله إلا الله وحده الحمد].*
- الضلع الشمالي الغربي: *[لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا* [4] *محمد رسول الله].*
- الضلع الشمالي للمثمن: *[لله صلى الله عليه وملائكته ورسله والتسليم عليه ورحمت الله* (زخرفة وردية) *بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له].*

---

[1] Van Berchem (1927), II, 229-230.

[2] آية ١-٤، سورة الإخلاص ١١٢.

[3] آية ٥٦، سورة الأحزاب ٣٣.

[4] آية ١١١، سورة الإسراء ١٧.

- الضلع الشمالي الشرقي: [له الملك وله الحمد[1] يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير محمد رسول الله صلى الله عليه وتقبل شفاعته يوم القيامة في أمته].
- الضلع الشرقي للمثمن: [بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ﷺ (زخرفة وردية) بنى هذه القبة عبد الله عبد].
- الضلع الجنوبي الشرقي: [/الله الإمام أمير/ المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين رب العالمين والحمد لله].

ما كتب في الوجه الداخلي للتثمينة[2]:

- الضلع الجنوبي للمثمن: [بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير محمد رسول الله].
- الضلع الجنوبي الشرقي: [إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما[3] صلى الله عليه والسلام عليه ورحمة الله يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا].
- الضلع الشرقي للمثمن: [تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم].

([1]) آية ١، سورة التغابن ٦٤: " له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير".
([2]) Van Berchem (1927), II, 230-231.
([3]) آية ٥٦، سورة الأحزاب ٣٣.

- الضلع الشمالي الشرقي: *[إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً/ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله].*
- الضلع الشمالي للمثمن: *[ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا[1] اللهم صلي على رسولك وعبدك عيسى بن مريم].*
- الضلع الشمالي الغربي: *[والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا[2]/ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا].*
- الضلع الغربي للمثمن: *[فإنما يقول له كن فيكون[3]/ وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم[4]/ شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم/ إن].*
- الضلع الشمالي الغربي: *[الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب[5]].*
- **الزخرفة الرخامية:**

لقد استخدم الفنان المسلم المادة الرخامية في زخرفة قبة الصخرة المشرفة بشكل ملفت للنظر، حيث استخدمها في الأعمدة وتيجانها وفي تكسية

---

(1) آية ١٧١-١٧٢سورة النساء ٤.
(2) آية ١٥سورة مريم ١٩.
(3) آية ٣٤-٣٥ سورة مريم ١٩.
(4) آية ٣٦ سورة مريم ١٩.
(5) آية ١٨-١٩، سورة آل عمران ٣.

الواجهات الداخلية والخارجية للتثمينة الخارجية وكذلك في تكسية الدعامات الحجرية، ولكن ثمة عنصر آخر شكله من المادة الرخامية أيضاً وهو الأفاريز الرخامية (الإطارات) التي علت الدعامات الحجرية المكسية بالرخام، وكذلك الواجهات الداخلية للتثمينة الخارجية، حيث جاءت هذه الأفاريز الرخامية المحفورة والمزخرفة بزخارف نباتية وهندسية، متجانسة إلى حد كبير مع الزخارف الفسيفسائية من ناحية ألوانها وموضوعات زخرفتها. وقد عرف أسلوب عمل هذه الأفاريز الرخامية باسم "*Champelve*"[1]، حيث اشتهر في العصرين البيزنطي والأموي.

وإن جميع هذه الأفاريز الرخامية الموجودة في قبة الصخرة المشرفة، لتعود إلى الفترة الأموية متزامنة مع تاريخ بنائها سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م.

ويجدر الإشارة على أن الزخرفة الخشبية قد جاءت أيضا متجانسة في عناصرها وموضوعاتها مع الزخرفة الفسيفسائية والرخامية في قبة الصخرة المشرفة.

- **الزخرفة القاشانية**[2]:

القاشاني هو ذلك الأجر المزجج والملون الذي يعرف في بلادنا بالبلاط الصيني. وقد استخدم لأول مرة في عمارة قبة الصخرة المشرفة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) الذي قام

---

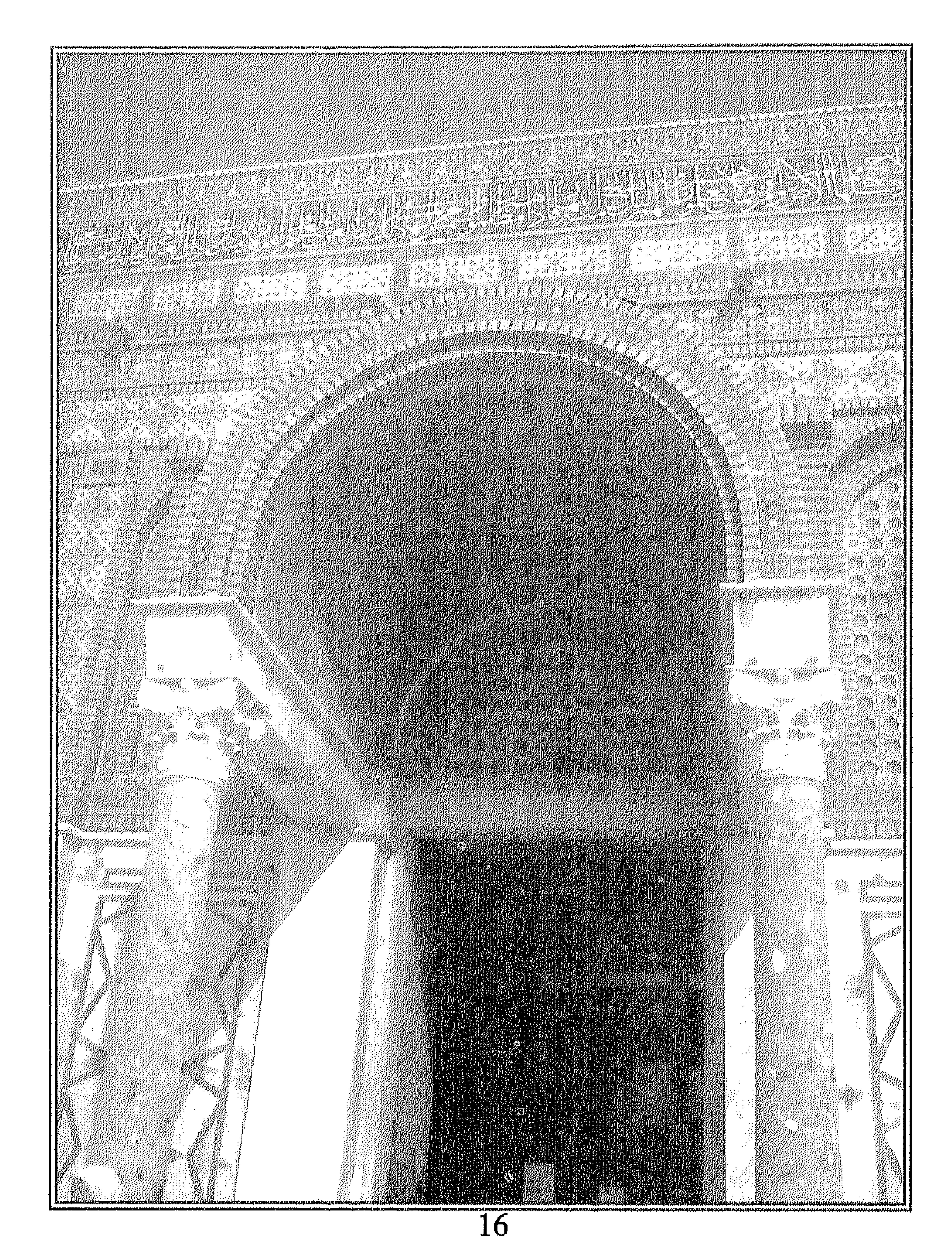
(1) Rozen-Ayalon (1989), 22-23.

(2) لمزيد من الاطلاع راجع: Richmond (1924), 23-76.

باستبدال الزخارف الفسيفسائية التي كانت تغطي واجهات التثمينة الخارجية منذ العهد الأموي، بالبلاط القاشاني المزجج والملون وذلك في سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م. وقد عرف بالبلاط القاشاني نسبة إلى مدينة قاشان الواقعة في خراسان في بلاد فارس، حيث كان في بادئ الأمر يصنع في هذه المدينة وينقل بعد ذلك إلى البلاد المراد استخدامه فيها.

وإن القاشاني الذي استخدم في عمارة قبة الصخرة في عهد السلطان سليمان القانوني، كان قد صنع في قاشان ومن ثم نقل إلى القدس. ولكن ما لبثت هذه الصناعة أن انتقلت في نهاية القرن السادس عشر الميلادي إلى القدس وذلك عن طريق استقطاب صناع مهرة من بلاد فارس ليقوموا بتصنيع البلاط في القدس نفسها، فقد تعلمها الكثير من صناع أهل الشام وفلسطين فنقلوها إلى بلاد الشام بسرعة فائقة، حتى غدى هذا الفن منتشراً ومشهوراً في القرنين السابع والثامن عشر الميلادي في بلاد الشام.

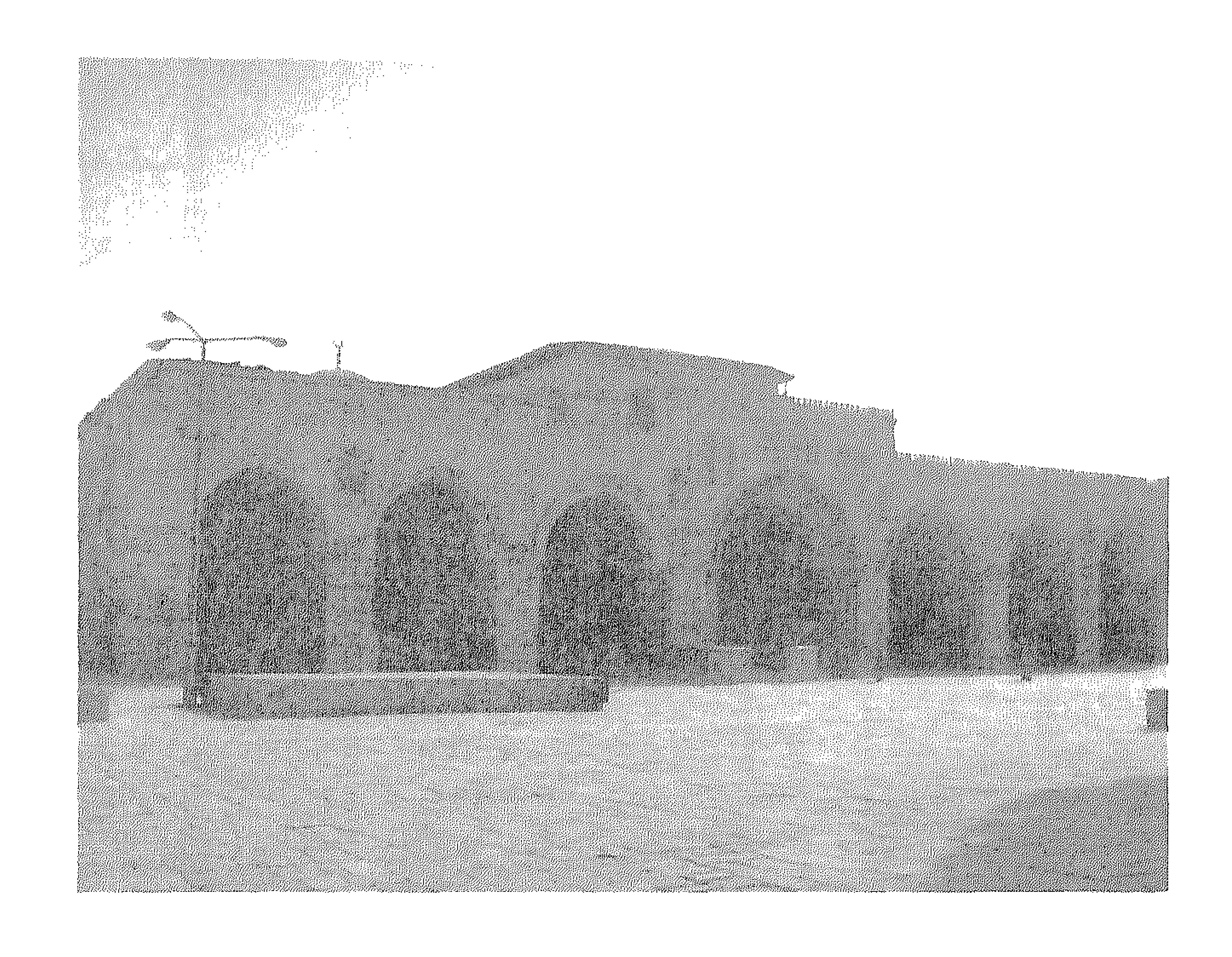
وقد استطاع الفنان المسلم أن يجسد روح العقيدة الإسلامية أيضاً في هذا العنصر الزخرفي وذلك باستخدامه مواضيع مشابهة لتلك الموجودة في الزخرفة الفسيفسائية بالداخل والتي تمثلت بالعناصر النباتية والهندسية والخط الإسلامي.



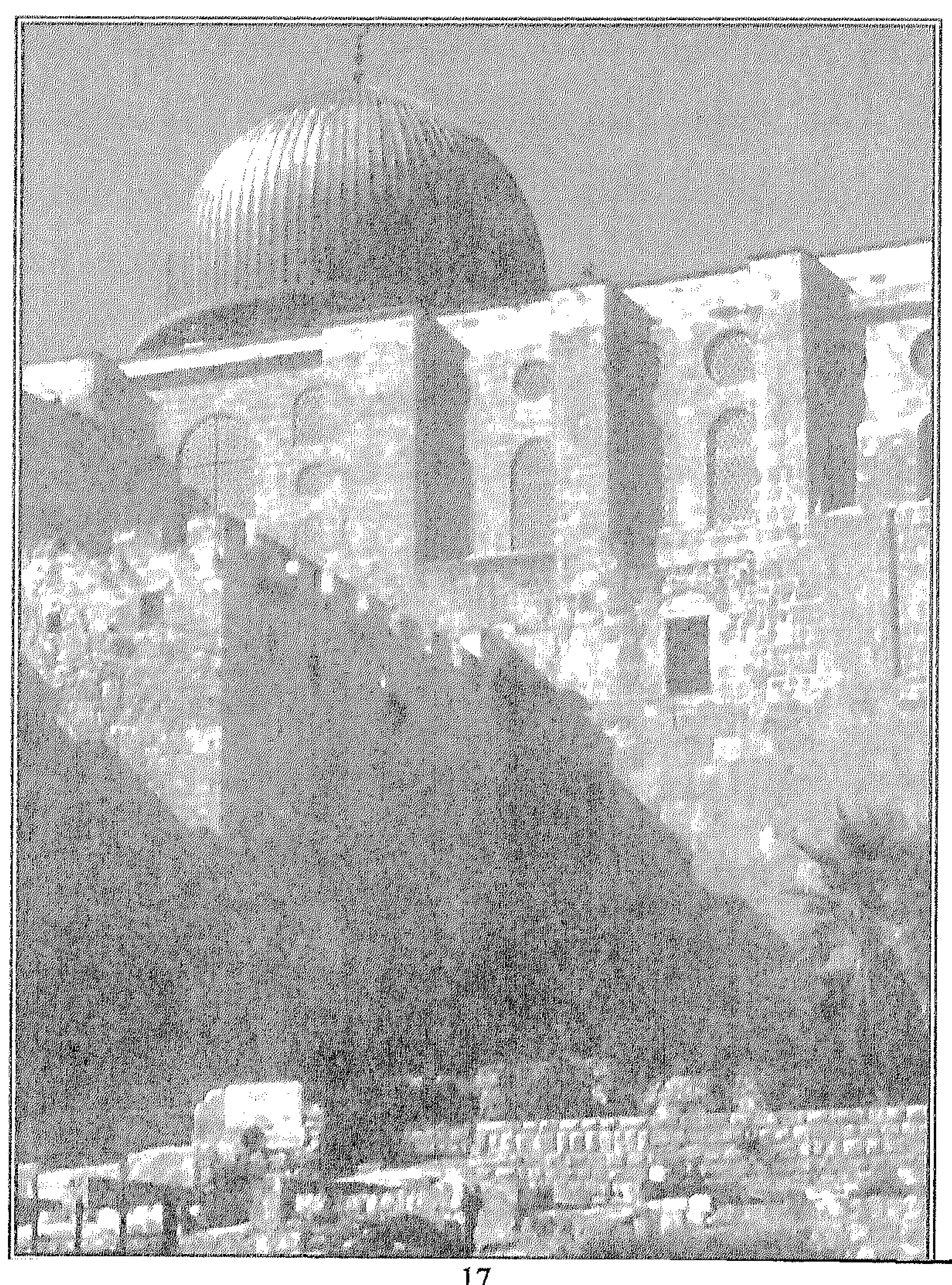
16

القسم الثالث

المسجد الأقصى المبارك



(1) المسجد الأقصى: الوصف المعماري



17

لقد بات معروفا بين الباحثين والمختصين في تاريخ العمارة الإسلامية[1]، أن مبنى المسجد الأقصى المبارك الحالي (راجع لوحة رقم ٣ لاحقاً) هو المسجد الأقصى الثاني، باعتبار أن المسجد الأقصى الأول (القديم) هو ذاك الذي بناه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)، بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م[2]، حيث كان يقوم في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الشريف والذي امتاز بناؤه بالبساطة المتناهية، وعلى ما يبدو أن هذا المسجد لم يصمد طويلا أمام تقلبات العوامل الطبيعية المؤثرة وذلك لبدائية إنشائيته، حتى قام الأمويون بتأسيس وبناء المسجد الأقصى الحالي.

وقد بنى المسجد الأقصى المبارك الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)[3]، في الفترة الواقعة ما بين (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٤م)، فقد أكدت ذلك وثائق البردى (أوراق البردى) التي احتوت على مراسلات بين قرة بن شريك عامل مصر الأموي (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٤م) وأحد حكام الصعيد، حيث تضمنت كشفا بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى، مما يؤكد أن الذي بنى المسجد الأقصى هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

ويتألف المسجد الأقصى من رواق أوسط كبير يقوم على أعمدة رخامية ممتداً من الشمال إلى الجنوب، يغطيه جملون مصفح بألواح الرصاص

---

(1) Creswell (1969), I/2, 373-374 / Rozen-Ayalon (1989), 4-8.

(2) Creswell (1968), 10.

(3) Creswell (1969), I/2, 373-374 / لمزيد من الاطلاع على العناصر المعمارية والفنية للمسجد الأقصى راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٦٥-٧٢.

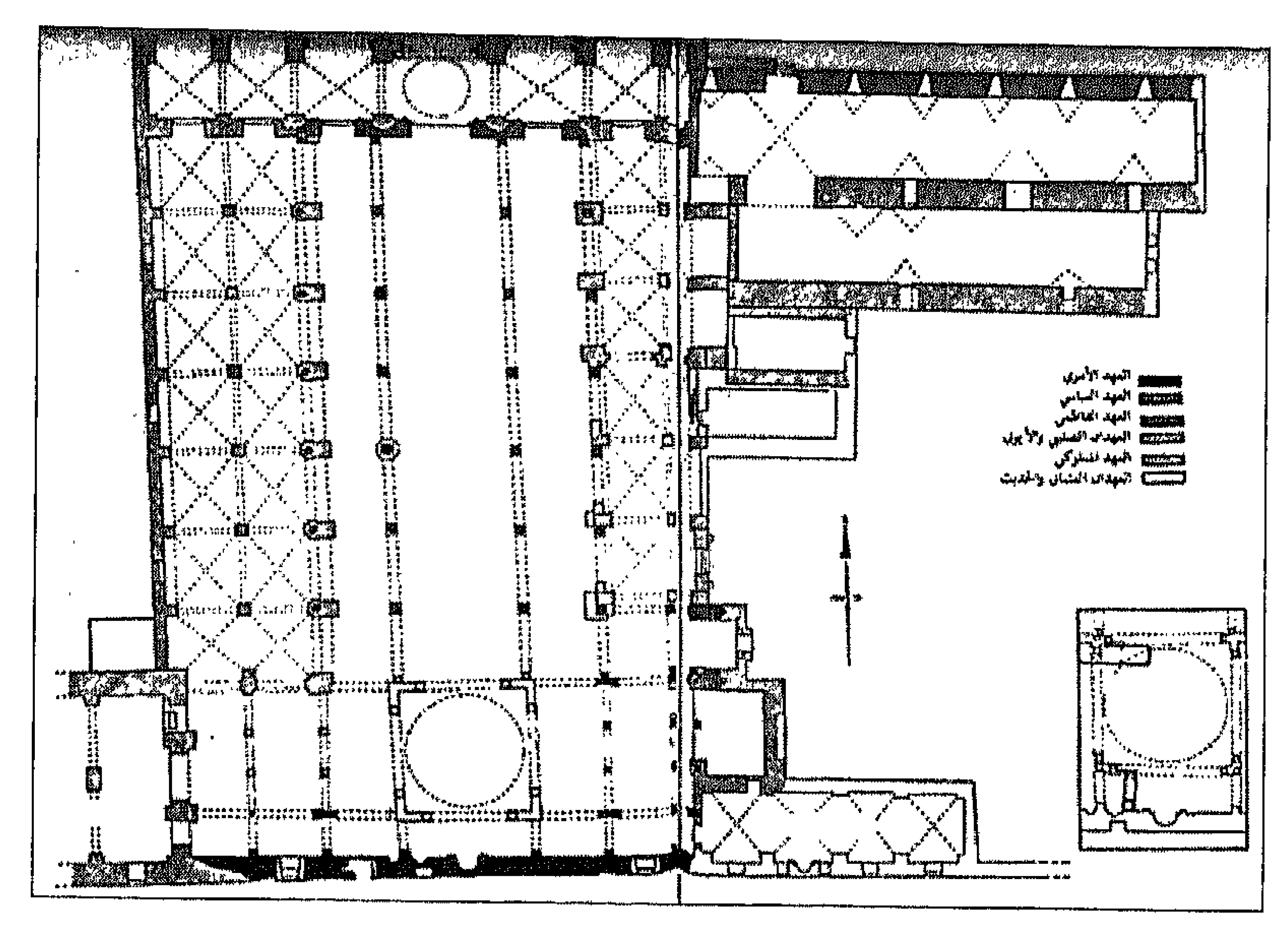
وينتهي من الجنوب بقبة عظيمة الهيئة والمنظر، كروية الشكل تقوم على أربعة دعامات حجرية تعلوها أربعة عقود حجرية، نتج عنها أربعة مثلثات ركنية لتكون بمثابة القاعدة التي تحمل رقبة القبة والقبة نفسها والتي تتكون من طبقتين (قبتين: مثل قبة الصخرة المشرفة) داخلية وخارجية، زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، وأما من الخارج فقد تم تغطيتها بصفائح النحاس المطلية بالذهب (مثل قبة الصخرة)، ولكنها استبدلت حديثاً بألواح من الرصاص، وذلك للزوم أعمال الترميم التي تمت فيها على يدي لجنة إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك.

ويحف الرواق الأوسط من كلا جانبيه الغربي والشرقي، ثلاثة أروقة في كل جانب جاءت متوازية له وأقل ارتفاعاً منه. أما الأروقة الواقعة في القسم الغربي، فقد غطيت بالأقبية المتقاطعة المحمولة على العقود والدعامات الحجرية والتي تم إنشاؤها في الفترة المملوكية. وأما القسم الشرقي فقد غطي بسقوف خرسانية تقوم على أعمدة وعقود حجرية، تم ترميمها وإعادة بنائها على يدي المجلس الإسلامي الأعلى (١٩٣٨-١٩٤٣)[1].

ويدخل إلى المسجد الأقصى من خلال أبوابه السبعة التي فتحت في واجهته الشمالية والذي يؤدي كل منها إلى إحدى أروقة المسجد السبعة. هذا ويتقدم الواجهة الشمالية المذكورة، واجهة أخرى عبارة عن رواق تمت إضافته في الفترة الأيوبية والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، يتألف من سبعة عقود حجرية تقوم على دعامات حجرية. وعوضاً عن تلك الأبواب السبعة، فقد

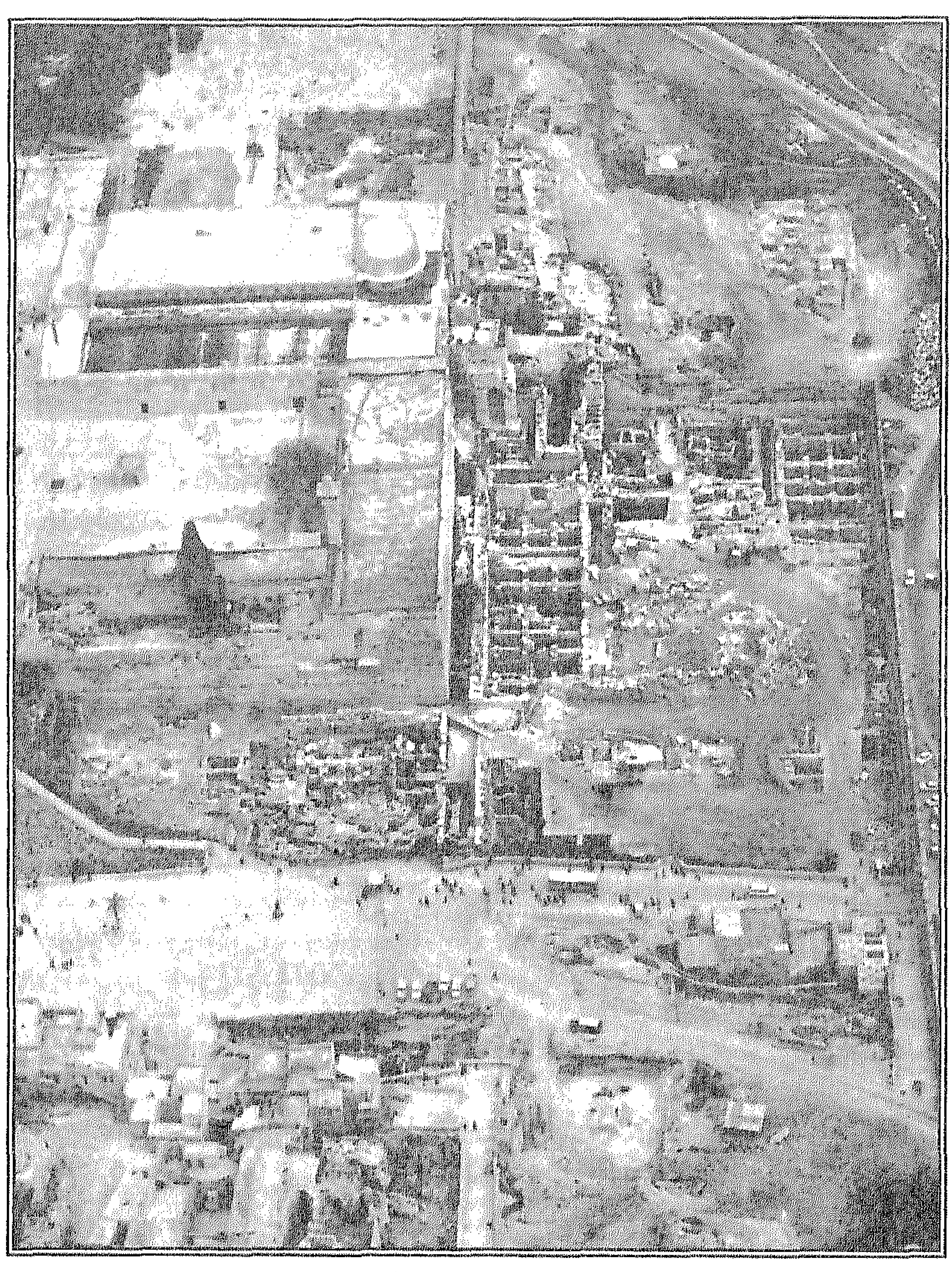
(1) العارف (١٩٥٨)، ١٧٧.

فتح بابان آخران في كل من الجهة الغربية والشرقية للمسجد، وباب واحد في الجهة الجنوبية وذلك في فترات متأخرة.



لوحة رقم (٣): مأخوذة عن كتاب هاملتون (١٩٤٩)

(2) المسجد الأقصى: تاريخ العمارة



18 حفريات دار الإمارة الأموية مأخوذة عن بن دوف

في ضوء الحفريات التي جرت في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى[1]، والتي كشفت النقاب عن المخطط المعماري لدار الإمارة الأموية في بيت المقدس، من خلال البقايا المعمارية والأثرية لخمسة مبان ضخمة عبارة عن قصور وقاعات كبيرة، دلت وأكدت تاريخ الأمويين العريق في بيت المقدس كما يظهر في الصورة المقابلة.

ولقد غيرت هذه الاكتشافات الجديدة، نظريات وآراء عديدة فيما يخص تاريخ بعض المعالم الأثرية في الحرم الشريف، مثل الأثر الذي يعرف بإسطبل سليمان وباب الرحمة وغيرها، وكان قد علق في أذهان العديد من الباحثين والمختصين على أن تاريخ تلك المعالم يعود لفترات سبقت الفتح الإسلامي لبيت المقدس، ولكن ما أن ظهرت هذه المكتشفات الجديدة، حتى غيرت هذه الآراء والمفاهيم مما اضطر الباحثين إلى إعادة بحوثهم ودراساتهم في ضوء "دار الإمارة" الأموية.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد، لا بد لنا أن نقول، أن الأمويين لم يغفلوا ولو للحظة واحدة عن قدسية بيت المقدس ومكانتها في الإسلام.

فنراهم ترجموا هذا الاهتمام بالفعل والعمل، وذلك من خلال مشاريعهم المعمارية الضخمة التي قاموا بتنفيذها في منطقة الحرم الشريف، حيث بدأ المسيرة المعمارية المباركة هذه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) في بناء قبة الصخرة المشرفة، وكأنه أوصى ابنه

(1) Ben Dov (1975) ,97-101 ;Rozen-Ayalon (1989) ,8-11.

الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، الذي امتاز عهده بالرخاء وكثرة البناء، حتى اشتهر بذلك، أوصاه لإكمال هذه المسيرة، فقام ببناء المسجد الأقصى ودار الإمارة[1] ومعالم أخرى.

([1]) لم يكن غريبا أو مستهجناً علينا أن تكتشف دار إمارة القدس الأموية، ولو من قبيل الصدفة، وذلك من خلال الحفريات الإسرائيلية[1] التي قامت في الموقع منذ العام 1968، حيث لا بد لكل باحث في علم الآثار (الإسلامية)[1] أن يعرف أن من أهم عناصر مخطط المدينة الإسلامية المسجد الجامع ودار الإمارة التي كانت تقوم في معظم الأحيان إلى الجنوب من المسجد الجامع، ودار الإمارة هي تلك المجمع المعماري المؤلف من قصر أو أكثر وقاعات مختلفة ومبان أخرى، حيث ينزل بها الوالي أو حاكم المدينة وحاشيته ورجالات الدولة والزوار المميزون.

وكما ذكرنا فان الأمويين هم الذين رسخوا الوجه الحضاري الإسلامي في بيت المقدس من خلال مشروع اعمار منطقة الحرم الشريف وما حولها بشكل يتلاءم مع عظمة واستقرار ورخاء الدولة الإسلامية الفتية، حيث نفذ مشروع التعمير هذا في عهدي الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86 هـ/ 685-705 م) وابنه الخليفة الوليد (86-96 هـ/ 705-715 م) والذي اشتمل على بناء قبة الصخرة وقبة السلسلة في عهد الخليفة عبد الملك، وبناء المسجد الأقصى ودار الإمارة والأبواب ومعالم أخرى عديدة (اندثرت جراء الهزات الأرضية العنيفة التي حدثت في بيت المقدس وفلسطين) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

وكأن الخليفتين اتفقا على تنفيذ هذا المشروع وحدة كاملة حسب تخطيطات وتصميمات متفق عليها جاءت كلها وحدة كاملة ومتجانسة لإكساب القدس ذلك الطابع المعماري الإسلامي المميز، أمام تحديات العمارة البيزنطية في المنطقة.

وكانت دار الإمارة اللبنة الثالثة المهمة في تصميم الوجه الحضاري الإسلامي للقدس بعد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك.

فقد تم اكتشاف بقايا أثرية لخمسة مبان أموية ضخمة، غطت معظم موقع الحفريات، حيث وزعت في الموقع على هذا النحو: اثنان في الأرض المحصورة ما بين السور الجنوبي للحرم الشريف وسور القدس العثماني والتي تعادل ما مساحة سبعة دونمات ونصف (96x84 متراً)، ومبنى في القسم الغربي من الحفريات. وأما المبنيان الآخران فيقومان في أرض الخاتونية الواقعة في القسم الشرقي للحفريات وبمحاذاة السور الجنوبي للحرم الشريف.

وتجدر الإشارة إلى انه لم تتم دراسة هذا المجمع المعماري الأموي كوحدة كاملة، حيث تم التركيز على المبنى الكبير المعروف بـ مبنى 2 ، والذي يتألف من مبنى مربع الشكل تقريباً على ارتفاع طابقين، وتتوسطه ساحة مكشوفة محاطة بغرف وقاعات مختلفة المساحات على غرار عمارة القصور الأموية في المنطقة، ويدخل إليه من جهاته الأربعة التي فتحت في الطابق الأرضي (بوابة الجهة الشرقية مغلقة بسبب السور العثماني الذي بني عليها)، ومن الملاحظ بقايا لعقد حجري (قوس) يقوم على ارتفاع معين في السور الجنوبي للحرم بشكل مقابل للمدخل الشمالي للمبنى، فمن المحتمل أن هذا القد كان يحمل جسراً يؤدي إلى المسجد الأقصى وذلك للاستخدامات الخاصة والطارئة جداً.

ولسوء الحظ، أنه لم تسعفنا المصادر التاريخية في وصف المسجد الأقصى في الفترة الأموية، في حين أننا نجد الإشارات التاريخية العديدة[1] التي تذكر اسم الخليفة الأموي الذي بنى المسجد الأقصى.

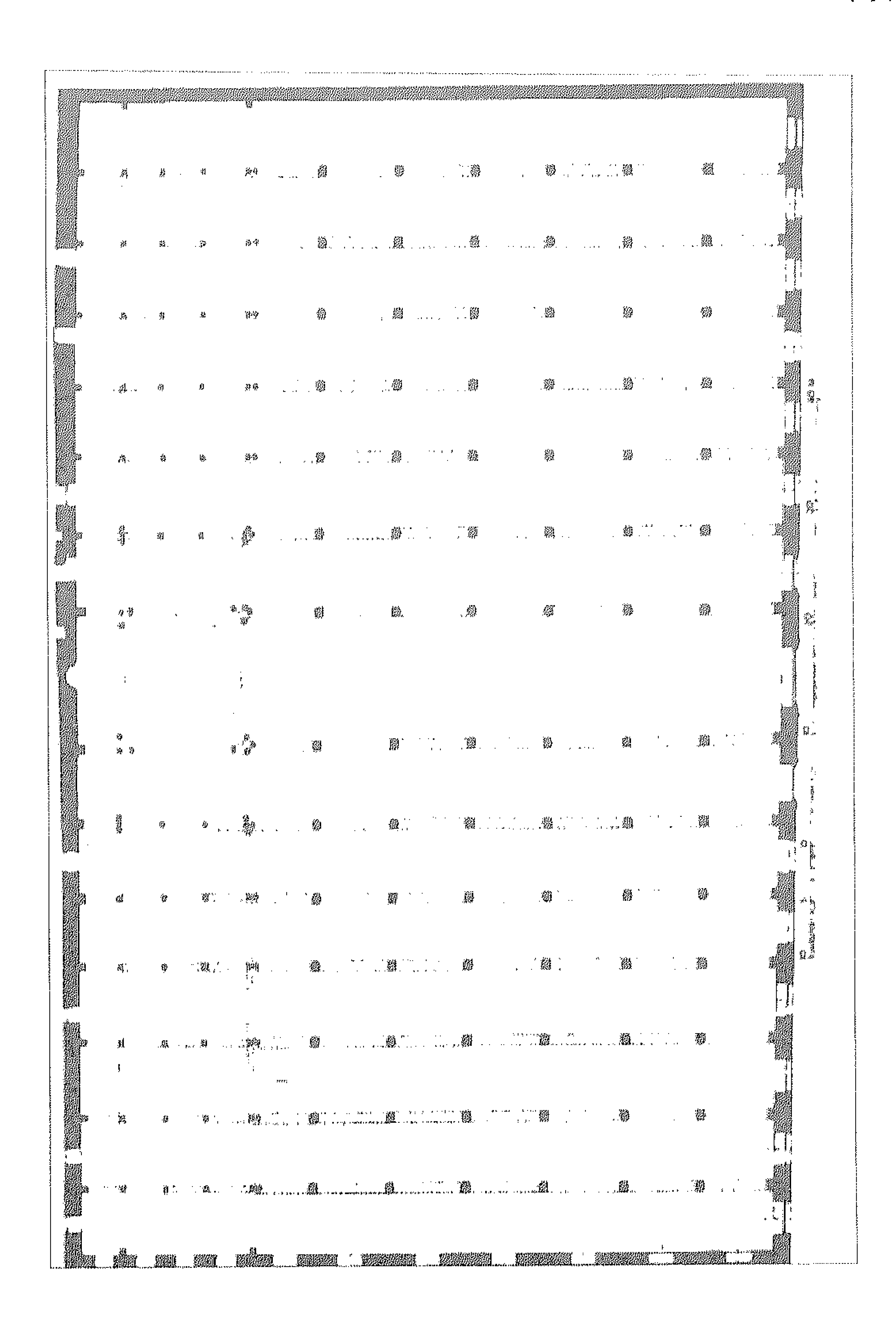
لقد تم تحديد وظيفة مبنى واحد فقط من هذا المجمع الضخم، ألا وهو المبنى 2 والذي تم شرحه سابقاً، حيث اتفق على انه قصر أموي خاص بالوالي أو الحاكم (وهو ما يعرف في تاريخ العمارة الإسلامية بجار الإمارة) وتم تجاهل المباني الأخرى ولكننا نعتقد أن المبنى 2 والمبنيين الآخرين اللذين يحفان به من جهتي الغرب والشرق هما أيضاً تم بناؤهما واستخدامهما كقصرين أمويين في هذا المجمع المعماري وذلك بمقايسة مخططاتها الهندسية مع القصور الأموية في الأردن وفلسطين وبخاصة القصر الأموي في أريحا (خربة المفجر) المشهور بقصر هشام وكذلك قصر الوليد فلي خربة المنية في طبرية.
أما المبنيان الأجران فيصعب تحديد وظيفتهما بشكل قاطع في هذه المرحلة وذلك لعدم وجود مخططهما الهندسي ولكن من المعتقد انهما كانا عبارة عن قاعات استقبال ضخمة.
إن اكتشاف شبكة الخدمات العامة التي تربط بين مباني دار الإمارة والتي تمثلت بالأرصفة القائمة في الموقع والتي توصل المباني ببعضها البعض وشبكة المياه والمجاري المحكمة لتؤكد على وحدة تصميم هذا المجمع المعماري في دار الإمارة.
أما عن موجودات حفرية دار الإمارة فقد تم الكشف عن عدد كبير من العناصر المعمارية الزخرفية مثل تيجان الأعمدة والأعتاب المزخرفة بالزخارف الهندسية والنباتية وغيرها، وكذلك كميات الفخار الهائلة بجميع أنماطها التي تشبه فخار خربة المفجر(قصر هشام الأموي). وكذلك تم اكتشاف كميات كبيرة من النقود الإسلامية الذهبية والفضية والنحاسية والتي معظمها ضربت أو سكت في الرملة والقدس (إيليا) ودمشق. إضافة إلى الأواني الزجاجية والمعدنية التي تم الكشف عنها في الحفريات.
هذا، وبالنظر إلى الواقع الأثري الذي يتلخص بما تقدم من موجودات مختلفة يعود معظمها إلى الفترة الأموية، واعتمادا على التحليل المعماري للمباني ومقايسها مع شبيه لها في المنطقة والتي تعود للفترة الأموية فان دار الإمارة أموية البناء والتاريخ، ولكننا نظل شغوفين لمعرفة ذلك الخليفة الأموي الذي أمر بهذا الانجاز المعماري، حيث أكدت ذلك وثائق البردى (اوراق البردى) التي احتوت على مراسلات بين قرة بن شريك عامل مصر الأموي (90-96 هـ/ 709-714 م)، واحد حكام الصعيد، والتي تضمنت كشفا بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى ودار الإمارة، مما يؤكد أن الذي بنى دار الإمارة هو الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96 هـ/ 705-715 م).
ومن الجدير بالإشارة إلى أن هناك بابا من أبواب المسجد الأقصى المبارك والذي ذكر في المصادر التاريخية باسم باب الوليد، فمن المحتمل أن يكون احد ابواب المسجد الأقصى المغلقة والواقعة في الجدار الجنوبي للحرم الشريف والمتصلة بدار الإمارة

[1] من المؤرخين الذين أشاروا إلى عبد الملك: المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩/ مجير الدين (١٩٧٣)، ٢٤٨. والذين أشاروا إلى الوليد: ابن البطريق (عن مرمرمجي (١٩٨٧)، ٣٣٨.

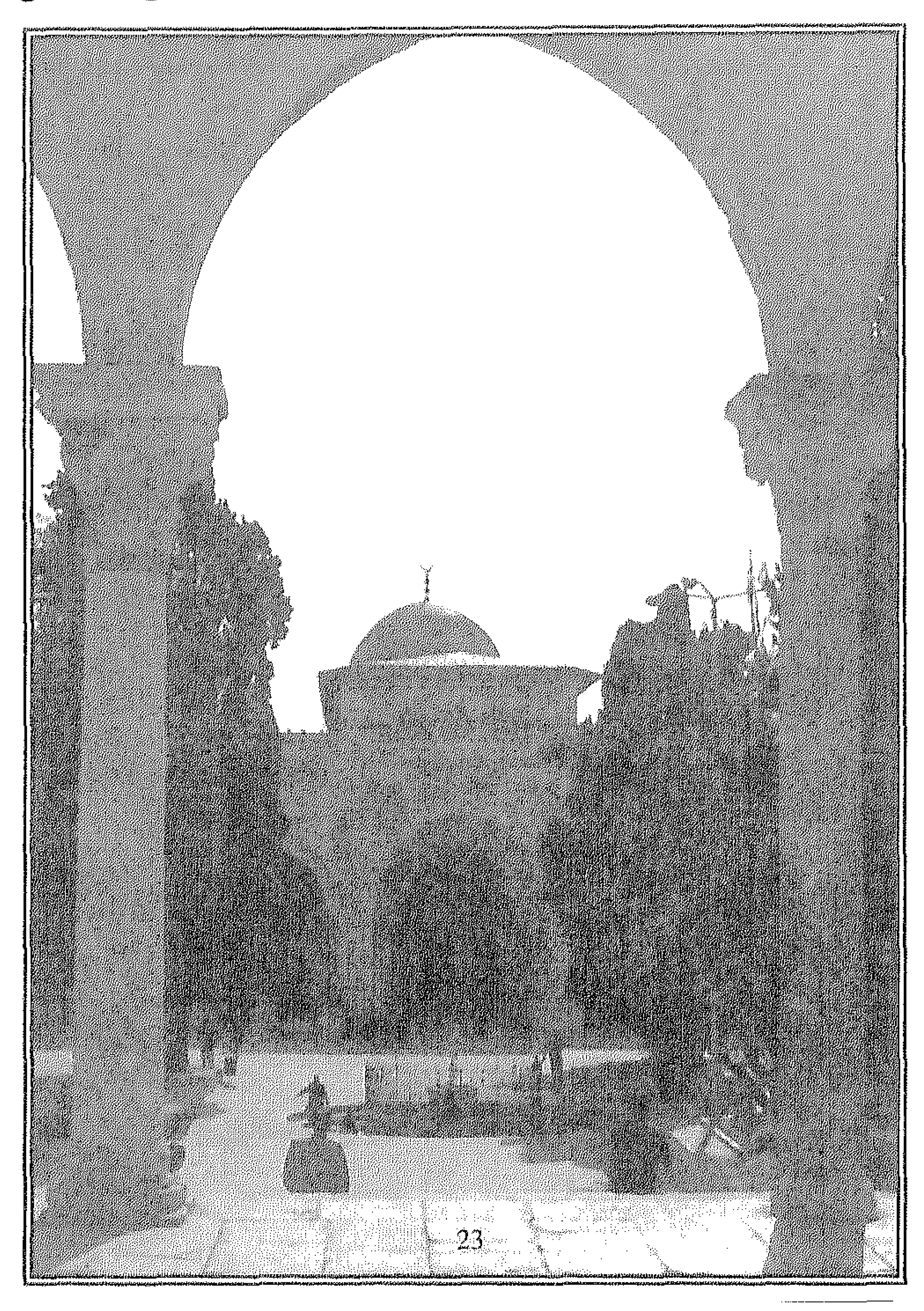
فبعضهم أشار إلى الخليفة عبد الملك والبعض الآخر إلى ابنه الخليفة الوليد. ومهما يكن من أمر، سواء الذي بناه الخليفة عبد الملك أو ابنه الخليفة الوليد، أو بدئ البناء فيه في عهد عبد الملك وأكمل في عهد الوليد. فإن خلاصة القول أن الأمويين هم الذين اختطوا وبنوا المسجد الأقصى المبارك. ولقد كانت مساحة المسجد الأقصى المبارك في العهد الأموي أكبر بكثير مما هي عليه الآن، وقد ظل المسجد قائما بتخطيطه الأصلي الأموي حتى سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٦م، حيث تهدم جانبيه الغربي والشرقي جراء الهزة الأرضية التي حدثت في تلك السنة[1].

([1]) العارف (١٩٥٨)، ٣٣٨.

لوحة رقم (٤): مخطط للمسجد الأقصى في القرن السابع- الحادي عشر الميلادي. مأخوذة عن كريسويل ١٩٦٩



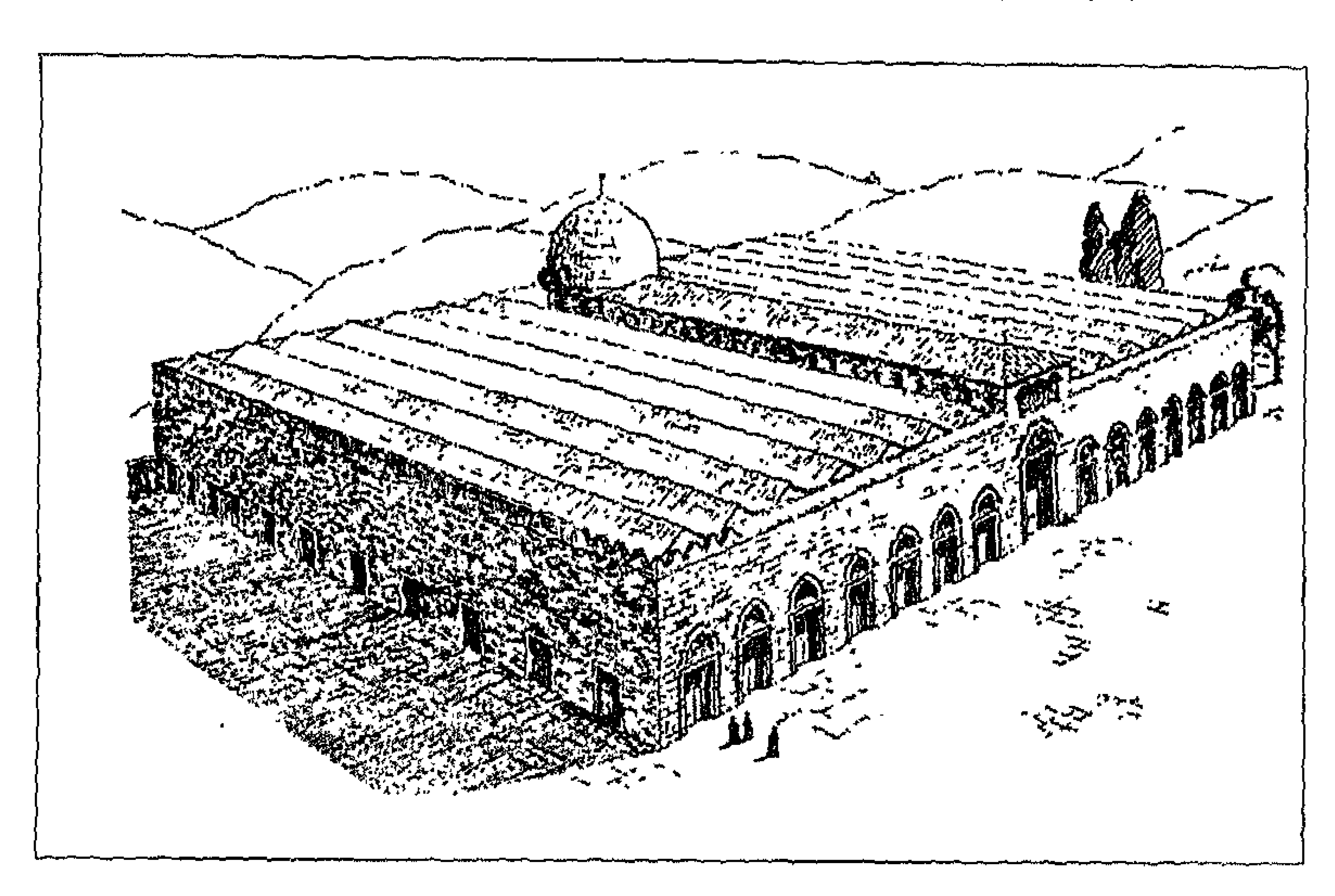
(3) المسجد الأقصى: المحافظة والترميم



19

- **الفترة العباسية[1]:**

وفي الفترة العباسية تم ترميم المسجد الأقصى لأول مرة في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، ولكنه ما لبث وأن تعرض لهزة أرضية عنيفة ثانية وذلك في سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م، مما أدى إلى تدمير معظم البناء، الأمر الذي جعل الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)، أن يقوم بترميمه وإعادة بنائه من جديد في سنة ١٦٣هـ/ ٧٨٠م. وقد كان المسجد الأقصى في عهده يتألف من خمسة عشر رواقاً، وذلك حسب ما جاء في وصفه عند المقدسي[2] كما يظهر في اللوحتين رقم (٤،٥).



لوحة رقم (٥): مأخوذة من الموسوعة الإسلامية

(1) Creswell (1969), I /2 ,374-375.

(2) المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩.

- **الفترة الفاطمية**[1]:

وفيها تعرض المسجد الأقصى لهزة أرضية أخرى حدثت سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م، أدت إلى تدمير معظم ما عمر في عهد المهدي. حتى قام الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢١-١٠٣٦م) بترميمه في سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٤٣م، حيث قام باختصاره على شكله الحالي وذلك عن طريق حذف أربعة أروقة من كل جهة، الغربية والشرقية، كما قام بترميم القبة وزخارفها من الداخل. وقد أشير لترميماته هذه من خلال نقشه التذكاري الموجود والذي جاء فيه ما نصه[2]:

[بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين أمر بعمل هذه القبة وإذهابها سيدنا الوزير الأجل صفي أمير المؤمنين وخاصته أبو القاسم علي بن احمد أيده الله ونصره وكمل جميع ذلك إلى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربع مائة صنعة عبد الله بن الحسن المصري المزوق].

- **الاحتلال الصليبي**[3]:

ولما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، قاموا بتغيير معالم المسجد الأقصى والذي استخدموه لأغراضهم الخاصة، منتهكين في ذلك

---

(1) Creswell (1969), I /2, 375.
(2) Van Berchem (1927) ,II ,382-383.
(3) Prawer (1975) ,109-111.

حرمته الدينية. فقاموا بتحويل قسم منه إلى كنيسة والقسم الآخر مساكن لفرسان الهيكل، كما أضافوا إليه من الناحية الغربية بناء استخدموه مستودعاً لذخائرهم.

وقد زاد استهتارهم وانتهاكهم لقدسية المسجد الأقصى عندما استخدموا الأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى كإسطبلات لخيولهم، والتي عرفت منذ تلك اللحظة بإسطبل أو إسطبلات سليمان[1] والمعروف اليوم بالمصلى المرواني.

---

(1) يقع الأثر الإسلامي المعروف باسم "إسطبل سليمان" والذي يحتل ما مساحته خمسة دونمات تحت أرضية القسم الجنوبي الشرقي من ساحة المسجد الشريف حيث يدخل إليه في الوقت الحاضر من مدخل مضاف يقوم في الركن الجنوبي الشرقي لصق السور الشرقي للحرم الشريف.

وقد بات واضحاً أن ما يسمى "إسطبل سليمان" هو عبارة عن أروقة قائمة على دعامات حجرية تم بناؤها في الفترة الأموية كتسوية قوية لبناء المسجد الأقصى فوقها، دون مواجهة أي مشكلة بالمستويات، وبخاصة أن طبوغرافية وجيولوجية المنطقة صخرية، في حين أن موقع "إسطبل سليمان" قائم على صخر طبيعي يمتد من أعلى نقطة في الجهة الغربية وينحدر إلى الجهة الشرقية.

ويدخل إلى الموقع من خلال الباب الصغير الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم الشريف والذي يؤدي إلى السلم الحجري الذي من خلاله نهبط إلى المستوى الأول قبل مستوى أرضية "إسطبل سليمان" حيث يقوم على هذا المستوى (الأول) اثر إسلامي يعرف بـ "مهد عيسى" والذي من المعتقد انه أسس في الفترة الفاطمية لإحياء ذكرى السيد المسيح عليه السلام وأمه مريم العذراء لتأكيد اعتقاد الدين الإسلامي بهما واحترامهما، حيث ذكره الرحالة ناصر خسرو في رحلته سفرنامه عام 1047 م بما نصه:

" ..... ويعرف هذا المسجد بمهد عيسى عليه السلام وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة توقد كل مساء".

وتتألف التسوية الأموية "إسطبل سليمان" مما يزيد على 96 دعامة حجرية تقوم فوقها عقود حجرية تشبه إلى حد ما في مزاياها المعمارية صهاريج الرملة التي تم بناؤها في الفترة الأموية.

إنما يطلق على هذا الأثر الإسلامي من اسم "إسطبل سليمان" له إطلاق متأخر يعود للفترة الصليبية، حيث استخدمه الصليبيون كإسطبل لخيولهم في ذلك الوقت إهانة لقدسية المكان وإسلاميته، ونسبوه لسليمان اعتقادا منهم أن الموقع يعود لفترة النبي سليمان عليه السلام.

إن الدلائل العلمية والمادية الأثرية التي تثبت قولنا عديدة نضعها على النحو التالي:

(1) في ضوء حفريات دار الإمارة الأموية الواقعة إلى الجنوب للحرم الشريف، ثبت لنا أن السور الجنوبي للحرم الشريف يعود للفترة الأموية، حيث تم اكتشاف بقايا أثرية لخمسة مبان أموية ضخمة، غطت معظم موقع الحفريات، حيث وزعت في الموقع على هذا النحو: اثنان في الأرض المحصورة ما بين السور الجنوبي للحرم الشريف وسور القدس العثماني، ومبنى في القسم الغربي من الحفريات، وأما المبنيان الآخران فيقومان في أرض الخاتونية الواقعة في القسم الشرقي للحفريات وبمحاذاة السور الجنوبي للحرم الشريف (الجدار الجنوبي لمبنى الإسطبل) حيث قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بإزالة احدهما الذي يقوم بلصق السور الجنوبي للحرم وطمس معالمه. وعليه فقد تم بناء السور الجنوبي من الناحية الأثرية للفترة الأموية، بدليل المبنى الأموي الذي يشكل احد عناصر دار الإمارة والذي كان قائماً بلصقها، وقد اجمع الكثير من الباحثين الأثريين على هذا الرأي بمن فيهم بعض الأثريين الإسرائيليين.

(2) إن ما يسمى بالباب المزدوج والمعروف بـ" باب خلده" والذي يقوم في القسم الغربي من السور الجنوبي للحرم الشريف-أي الجدار الخارجي للإسطبل- يعود للفترة الأموية، بدليل الزخارف النباتية المنحوتة التي تشكل جزءاً من الباب نفسه، والتي تشبه إلى حد كبير الزخارف النباتية الموجودة في الباب الذهبي (باب الرحمة) الذي يقوم في السور الشرقي للحرم الشريف، وكذلك قصر المشتى في الأردن واللذان يعودان للفترة الأموية. ومن المعتقد أن هذا الباب (المزدوج) كان مفتوحاً في الفترة الأموية كهمزة وصل بين دار الإمارة والتسوية الأموية وهو ما ذكر في المصادر التاريخية باسم "باب الوليد". ويعتبر الباب المزدوج احد أبواب الحرم الشريف المغلقة، والتي أغلقت في فترات لاحقة لأسباب أمنية مثله مثل باب الرحمة والباب المنفرد والباب الثلاثي.

(3) إن عمل تسوية قائمة على دعامات وعقود حجرية لهو مميز معمارية اتخذت قبل الفترة الأموية في بلاد الشام، وبخاصة في الفترة البيزنطية. وخير دليل على ذلك التسوية التي تم بناؤها في عهد الإمبراطور البيزنطي هدريان في القرن الخامس الميلادي في القدس قرب راهبات صهيون لتكون بمثابة تسوية قوية وأساس مستو ومتين ليتسنى بناء السوق البيزنطي (Agora) فوقها، وهذا ما فعله الأمويون حينما بنوا تسويتهم المذكورة لتكون أساساً قوياً يحمل فوقه بناء المسجد الأقصى.

(4) إن أسلوب البناء والمخطط المعماري اللذين يتمتع بهما هذا الأثر الإسلامي يشبهان إلى حد كبير صهاريج الرملة التي تعود للفترة الأموية، على الرغم من انه تم استخدام الحجارة الضخمة في بناء الإسطبل والتي من المحتمل أن تعود لفترة اسبق من الأموية، وذلك على غرار جميع الفترات التاريخية التي استخدمت حجارة فترات سبقتها في بناء مبانيها وهو ما اصطلح عليه في علم الآثار (Reused Stones).

(5) إن الأثر الإسلامي المعروف بـ "مسجد مهد عيسى"، الذي يقوم بلصق الإسطبل من جهة الشرق والذي يعود للفترة الفاطمية، ليدحض الرأي القائل بان الصليبيين قاموا ببناء الإسطبل، في حين انه من المحتمل أنهم قاموا بعمل "إصلاحات وترميمات واغلاقات" إضافية فيه فقط وليس تأسيس البناء نفسه، وحيث أن بناء مسجد مهد عيسى يؤكد إسلامية بناء "الإسطبل" وذلك من الناحيتين التاريخية والمعمارية.

وأما تاريخياً، فان ذكر وزيارة مسجد مهد عيسى من قبل الرحالة ناصر خسرو سنة 438 هـ/ 1047 م، أي قبل الاحتلال الصليبي، ليؤكد تاريخ بناء هذا الموقع وارتباطه بالفترة الفاطمية أو حتى قبلها، وان عدم ذكر أو الإشارة للإسطبل عند خسرو أيضاً لا يعني انه لم يكن قائماً، ولكن

وقد ظل المسجد الأقصى منتهكا بهذا الشكل طوال فترة الغزو الصليبي لبيت المقدس، وحتى الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م.

من المعتقد أن المدخل المؤدي للإسطبل من خلال مسجد مهد عيسى كان مغلقاً في الفترة الفاطمية، وعليه لم يتسن لخسرو الوصول إليه ومشاهدته. هذا من جهة، وأما من جهة أخرى فانه لا توجد أي إشارات تاريخية تذكر الإسطبل قبل الاحتلال الصليبي حتى مجيء الهروي 569 هـ/ 1173 م الذي ذكر الإسطبل ولكن دون معاينة فوصفه بقوله:
"وتحت الأقصى إسطبل كان لدواب سليمان عليه السلام، كما ذكروا به حجارة هائلة ومعالف للدواب". وأما البلوي 735 هـ/ 1335 م فانه ذكر المهد ولكنه لم يذكر الإسطبل، فعلى ما يبدو انه نقل عن خسرو.
ولكن العمري 743 هـ/ 1343م ذكر انه زار الإسطبل حيث دخله من مدخل آخر (غير المدخل الحاضر) كان مفتوحاً في الجهة الغربية من الزاوية الخنثية الواقعة لصق المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية، وأما مجير الدين الحنبلي فيفصل بين المسجد الأقصى والإسطبل.
كما انه ليس من المنطق أن ما لم يذكر في كتب التاريخ من مواقع أو معالم أثرية يعني بالضرورة انه لم يكن قائماً في تلك الفترة، حيث ذهب بعض الباحثين إلى التشكيك في بناء الإسطبل من هذا المنطلق غير المنطقي وغير الموضوعي، وكأنه نسي أو تناسى أن اغلبيه المواقع الأثرية التوراتية والكلاسيكية التي ينقبون عنها غير مذكورة في كتب التاريخ ولا حتى في التوراة، ولكننا نفاجئ بتأكيدها اثريا وإعطائها تاريخاً دقيقاً اعتماداً على المادة الأثرية فقط.
وأما معمارياً، فإن تحليل المخطط المعماري لمسجد مهد عيسى عليه السلام ليدل على انه تم اقتطاعه أصلاً من مخطط "الإسطبل" حيث يتضح ذلك من خلال بقايا العقود الحجرية المبتورة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية للإسطبل، وكذلك التسوية المضافة المرتفعة عن مستوى أرضية الإسطبل الأصلية والتي يصعد إليها عن طريق درج مضاف.
وعليه فإن اقتطاع موقع "مسجد مهد عيسى" وبناءه في الزاوية الجنوبية الشرقية للإسطبل ليؤكد أسبقية تاريخ بناء الإسطبل نفسه أي قبل الفترة الفاطمية أي في الفترة الأموية.
نعم، إنهم الأمويون الذين أرادوا من القدس أن تكون ذلك الرمز الديني والسياسي والحضاري للمسلمين، وذلك من خلال منشئاتهم المعمارية الضخمة المتمثلة بقبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ودار الإمارة والباب الذهبي وغيرها. بالإضافة إلى ما تخفيه الأرض لهم من تاريخ في باطنها.
وعليه، يتضح لنا أن هذا البناء المعروف بـ "إسطبل سليمان" ما هو إلا اثر إسلامي نضيفه إلى تراثنا وآثارنا الإسلامية في القدس وفلسطين.

- **الفترة الأيوبية**

وفي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، فتح الله على القائد صلاح الدين (٥٦٤-٥٨٩هـ/ ١١٦٩-١١٩٣م) باسترداد بيت المقدس وتطهير المسجد الأقصى من دنس الصليبيين. حيث قام صلاح الدين بإعادة المسجد الأقصى على ما كان عليه قبل الغزو الصليبي له، والشروع بترميمه وإصلاحه.

ومن أهم الترميمات التي أنجزت على يدي صلاح الدين، تجديد وتزيين محراب المسجد، حيث يشير إلى ذلك النقش التذكاري الذي يعلوه والمزخرف بالفسيفساء المذهبة حيث جاء فيه ما نصه[1]:

[بسم الله الرحمن الرحيم أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو/ على التقوى عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين/ عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة/ وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة].

كما أمر السلطان صلاح الدين بإحضار المنبر الخشبي الذي صنع خصيصاً في عهد السلطان نور الدين زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م)، ليكون بمثابة تذكار وتحرير المسجد الأقصى، حيث أحضره من حلب ووضعه في المسجد الأقصى. وظل هذا المنبر قائما فيه حتى تاريخ ١٩٦٩/٨/٢١م، عندما تم إحراق المسجد الأقصى المبارك على يدي مايكل روهان. وقد أتى

---

(1) Van Berchem (1927), II, 403.

الحريق على المنبر حتى لم يتبق منه إلا قطع صغيرة محفوظة الآن في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف[1]. ويعتبر المنبر من روائع القطع الفنية الإسلامية، وذلك لما امتاز به من دقة ومتانة في الصنع، وكذلك لما اكتنفه من زخارف إسلامية بديعة[2].

وقد تابع الأيوبيون بعد صلاح الدين، اهتمامهم في الحفاظ على المسجد الأقصى، حيث قام السلطان الملك المعظم عيسى (٦١٤-٦٢٤هـ/ ١٢١٨-١٢٢٧م)، في سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٨م، بإضافة الرواق الذي يتقدم الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، والذي يعتبر اليوم الواجهة الشمالية نفسها للمسجد الأقصى. وقد أشير إلى تعميره من خلال النقش التذكاري الموجود بواجهة الرواق الأوسط منه والذي جاء فيه ما نصه[3]:

[بسم الله الرحمن الرحيم أنشأت هذه/ الأروقة في أيام دولة سيدنا/ ومولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا/ والدين أبي العزائم عيسى بن الملك العادل/ سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام/ والمسلمين أبي بكر بن أيوب بن شادي خليل

---

(1) و قد تم إعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي في الأردن على نفقة العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني حفظه الله، في معهد الفنون الإسلامية، جامعة البلقاء التطبيقية حيث استغرق العمل به مدة خمس سنوات (2002-2007) حيث تم إعادة تركيبه في المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 23\ 1\ 2007 وقد صنع المنبر الذي يبلغ ارتفاعه 5.8 متر وعرضه 3.8 متر من خشب الجوز المستورد من تركيا حيث استخدم فيه 16 ألفا و500 قطعة من الخشب المعشق بدون استخدام المسامير أو أي مادة لاصقة. وتمت الاستعانة بخبرات مبدعين في الفن الإسلامي من مصر وسورية وتركيا وإندونيسيا وماليزيا والمغرب.

(2) لمزيد من الاطلاع عن تاريخ المنبر راجع: كتاب منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى المبارك لمؤلفه فهمي الأنصاري، منشورات مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا، ١٩٩١م. وأما بخصوص النواحي الفنية فيه فراجع: دراسات (١٩٨٤)، ١٠١-١١٨.

(3) Van Berchem (1927), II,416.

أمير/ المؤمنين خلد الله ملكهما وذلك في سنة أربع/ عشر وستمائة للهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله].

- **الفترة المملوكية**

لقد ساهم المماليك في المحافظة على المسجد الأقصى بشكل منقطع النظير، وذلك من خلال ترميماتهم الكثيرة والمتتابعة فيه. حيث تركزت وتمت في الفترة المملوكية الواقعة ما بين (٦٨٦-٩١٥هـ/ ١٢٨٧-١٥٠٩م)، على يدي سلاطين المماليك نذكر أهمها:

١- السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٨٠-١٢٩٠م): حيث قام بترميمات عديدة أهمها في سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٦م، والتي قلم فيها بعمارة القسم الجنوبي الغربي من سقف المسجد الأقصى المبارك[1].

٢- السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة (٧٠٩- ٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م): حيث قام في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، بصيانة وترميم قبتي المسجد الداخلية والخارجية، وقد أشير إلى ذلك بالنقش التذكاري (الكتابة الدائرية) الموجودة في رقبة القبة من الداخل والذي جاء فيه ما نصه[2]:

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٨٩.
(2) Van Berchem (1927), II, 421.

[بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه القبة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محي العدل في العالمين سلطان الإسلام والمسلمين ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي تغمده الله برحمته في شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة].

٣- السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان (٧٤٦-٧٤٧هـ/ ١٣٤٥-١٣٤٦م): حيث قام في سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، بتجديد المسجد من الداخل وأبوابه، والذي أشير إليه في نقشه التذكاري الموجود في الواجهة الشمالية للمسجد[1].

٤- السلطان الملك الناصر ناصر الدين حسن خلال سلطنته الأولى (٧٤٨-٧٥٢هـ/ ١٣٤٧-١٣٥١م): حيث قام في سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠م، بتجديد جناح للمسجد كان يقوم في الجهة الشرقية الشمالية منه، وذلك وفقاً لما جاء بالنقش التذكاري الموجود في الرواق الشمالي للمسجد[2].

٥- السلطان الملك الأشرف سيف الدين أينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦١م): حيث قام في سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، بتعميرات مختلفة في المسجد الأقصى، كما قام بوضع المصحف الشريف بالمسجد الأقصى ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة[3].

---

(1) Van Berchem (1927) ,II ,426.
(2) Van Berchem (1927),II ,429-430.
(3) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٩٨-٩٩.

٦- السلطان الملك الأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م):
حيث قام في سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م، بتعميرات مختلفة في المسجد الأقصى، منها تجديد رصاص أسطحة وقبة المسجد الأقصى[1].

٧- السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م):
حيث قام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، بأعمال تجديدات في المسجد اشتملت على إصلاح رصاص السطح وبياض الجدران ودهان الأبواب وترميمها وغير ذلك، وذلك حسب ما ورد في نقشه التذكاري الموجود في المسجد[2].

- **الفترة العثمانية[3]:**

لقد كان للعثمانيين دور هام في متابعة مسيرة المحافظة على المسجد الأقصى، كان أهمهم السلطان سليمان القانوني (٩٦٩هـ/ ١٥٦١م)، والسلطان محمود الثاني (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)، والسلطان عبد المجيد (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، والسلطان عبد العزيز (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)، والسلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م).

---
(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٢١.
(2) Van Berchem (1927), II,434-435.
(3) Van Berchem (1927), II,439-450.

- **المجلس الإسلامي الأعلى**

يقول المؤرخ المقدسي عارف العارف عن هذه الفترة[1]: ((إن التعميرات ابتدأت سنة ١٩٣٨م وانتهت ١٩٤٣م. وتلخصت أعمال الترميم بهدم الرواق الشرقي وإعادة بنائه من جديد...)) وإنك لترى عندما تدنو من المسجد بين مدخله الرئيسي والباب الكائن غربيه بلاطة من المرمر نقشت عليها السطور التالية بماء الذهب:

[جدد المجلس الأعلى القسم الشرقي والرواق الأوسط وواجهة الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك بإشراف إدارة الآثار العربية بمصر. وكان بدء العمل في سنة ١٣٥٧ هجرية والفراغ منه ١٣٦٢ هجرية. وقامت الحكومة المصرية بتجديد السقف الخشبي للرواق الأوسط في عهد جلالة الملك الصالح فاروق الأول حفظه الله وأيد ملكه في سنة ١٣٦٣ للهجرة ١٩٤٣م].

وقد استمرت أعمال الترميم في المسجد الأقصى في العهد الأردني وذلك من خلال لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة التي ما زالت تقوم بمسؤولياتها حتى هذا اليوم.

- **حريق المسجد الأقصى**

على أثر الحادث المؤسف الذي حل بالمسجد الأقصى المبارك في ١٩٦٩/٨/٢١م، قامت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك بإصدار بيان

---

(1) العارف (١٩٥٨)، ١٧٧-١٧٨/ ولمزيد من الاطلاع راجع نفس المصدر، ١٦٨-١٨٤.

خاص بالأضرار التي نتجت عن الحريق فضلا عن المنبر الذي التهمته النيران وأتت عليه كله ما عدا بعض القطع منه، اشتملت على التقرير التالي[1]:

١- تبين أن السقف الخشبي للجزء الجنوبي الشرقي من المسجد قد احترق كلياً ويجب إزالة بقايا العوارض الخشبية التي كانت تحمله لأنها آيلة للسقوط.

أ. تبين أن أعمدة هذا الجزء لم تتأثر بالحريق وهي بالتالي لا تشكل خطراً في وضعها الحالي.

٢- القوس الجنوبي القائم مقابل المحراب والحامل للجزء الجنوبي من قبة المسجد.

أ. تبين أن الحجارة المكونة للقوس وخاصة في قسمه الأعلى قد تأثر بالحريق وقد بدأ الوجه الجنوبي منها بالتفتت نتيجة للحرارة التي تعرضت لها.

ب. يجب استبدال هذه الحجارة عند إجراءات الإصلاحات.

ج. تبين أن العمودين اللذين يرتكز عليهما هذا القوس قد تأثرا بالحريق وبدرجات متفاوتة.

٣- حائط المنبر: تبين أن هذا الحائط تضرر من الحريق.

٤- قبة المسجد:

أ. نظراً لارتفاع القبة الخرسانية فقد تبين بأن الحريق لم يؤثر عليها لدرجة تدعو إلى القلق من الوجهة الإنشائية.

---

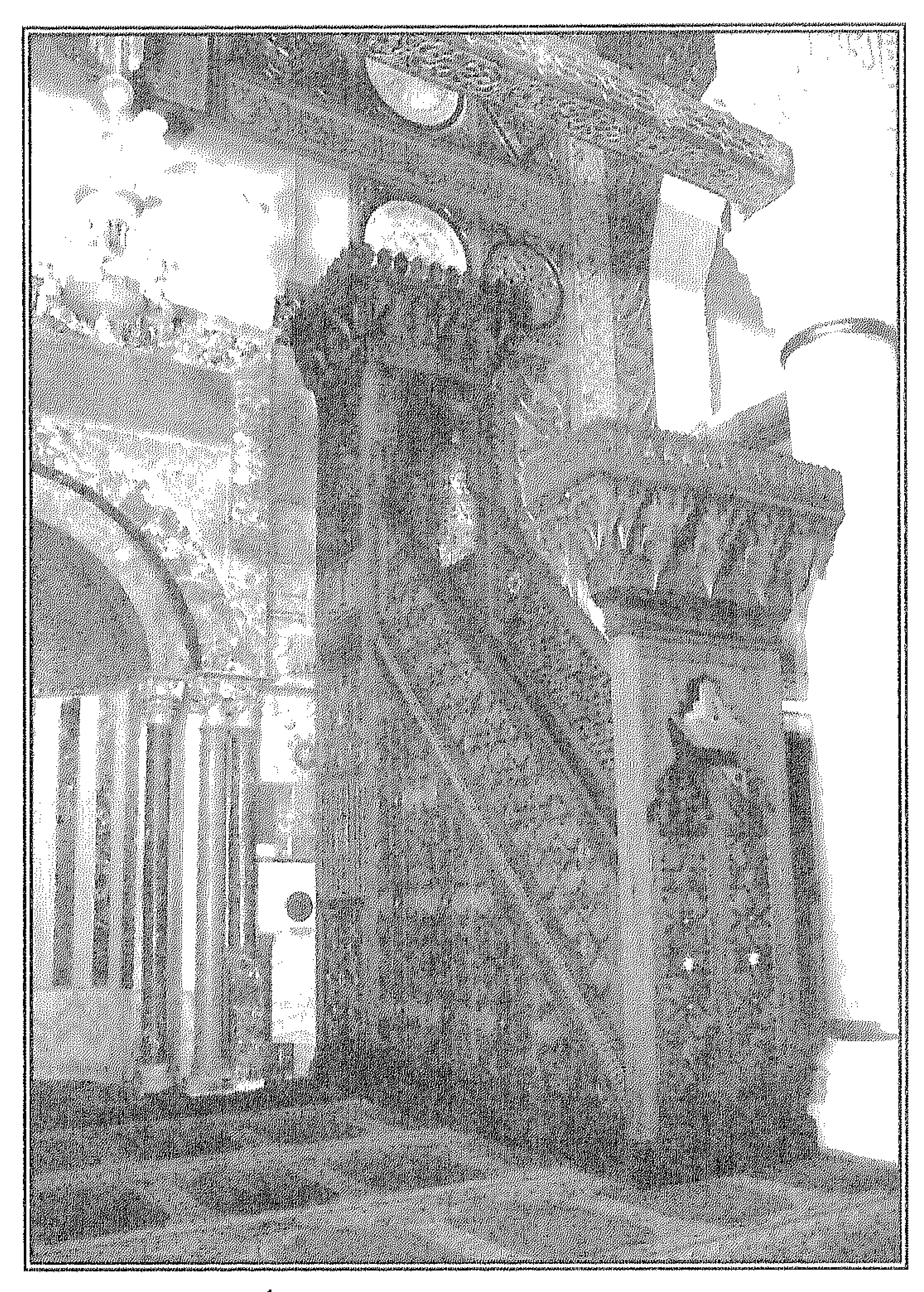
[1] وثائق الهيئة الإسلامية العليا، القدس، ١٩٨٤، ص٧٤-٨٢.

ب. قاعدة القبة الحجرية المستديرة تعرضت للنيران في الجزء الأسفل الشرقي.

ج. تبين أن النيران أثرت على الكسوة الخشبية الداخلية للقبة بحيث سبب في تلفها.

٥- السقف عند المحراب: تبين بأن الكسوة الخشبية لهذا السقف قد تعرضت للنيران مما سبب في تلفها.

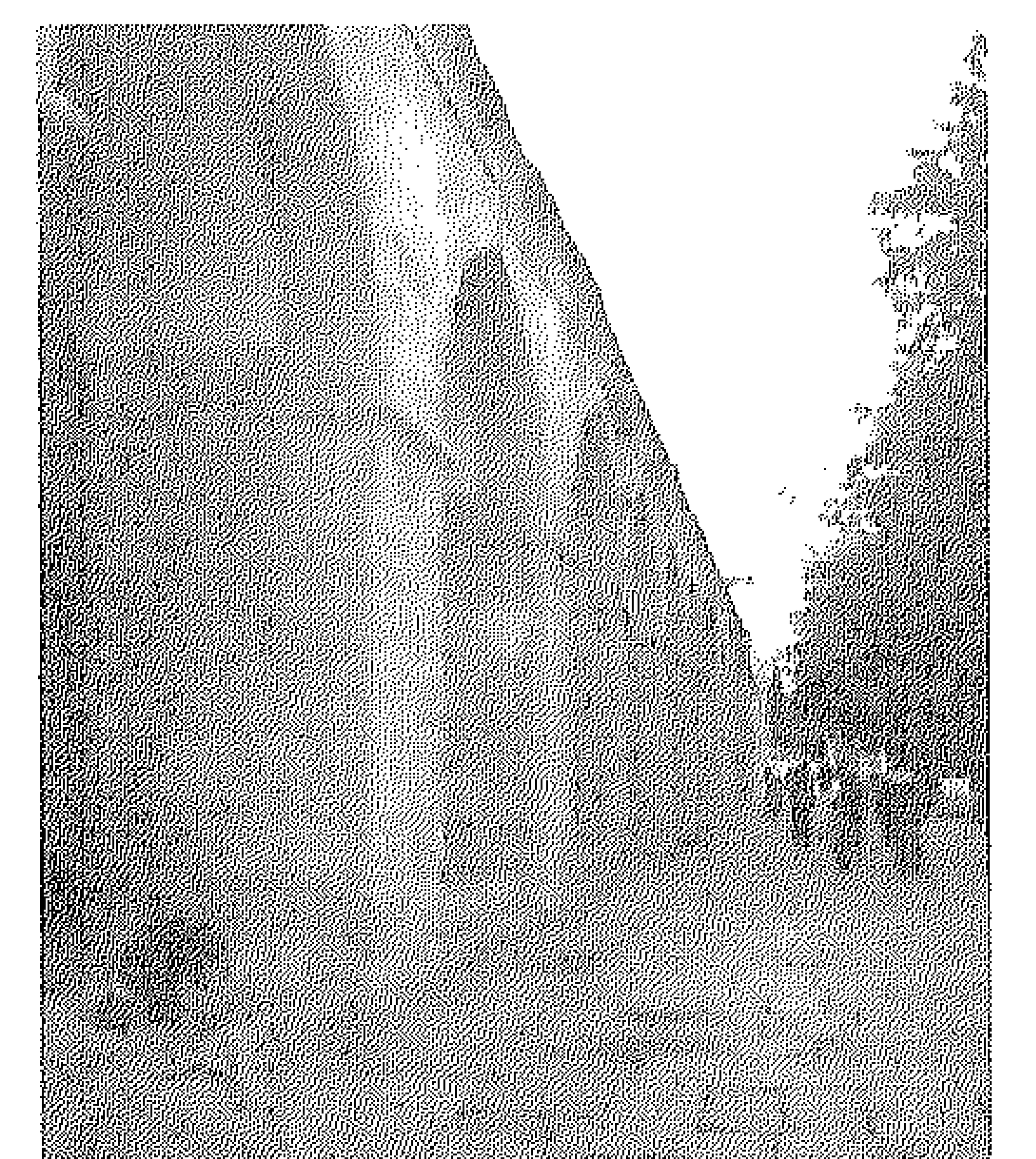
لقد كان حريق المسجد الأقصى المبارك كارثة حقيقية، ليس على المستوى الديني فحسب، وإنما أيضا على المستوى الفني والأثري، إذ أن الخسائر التي ألحقها الحريق بالمسجد قد دمرت إبداعاً حضارياً صنعته يد الإنسان خلال عقود طويلة من الزمن.

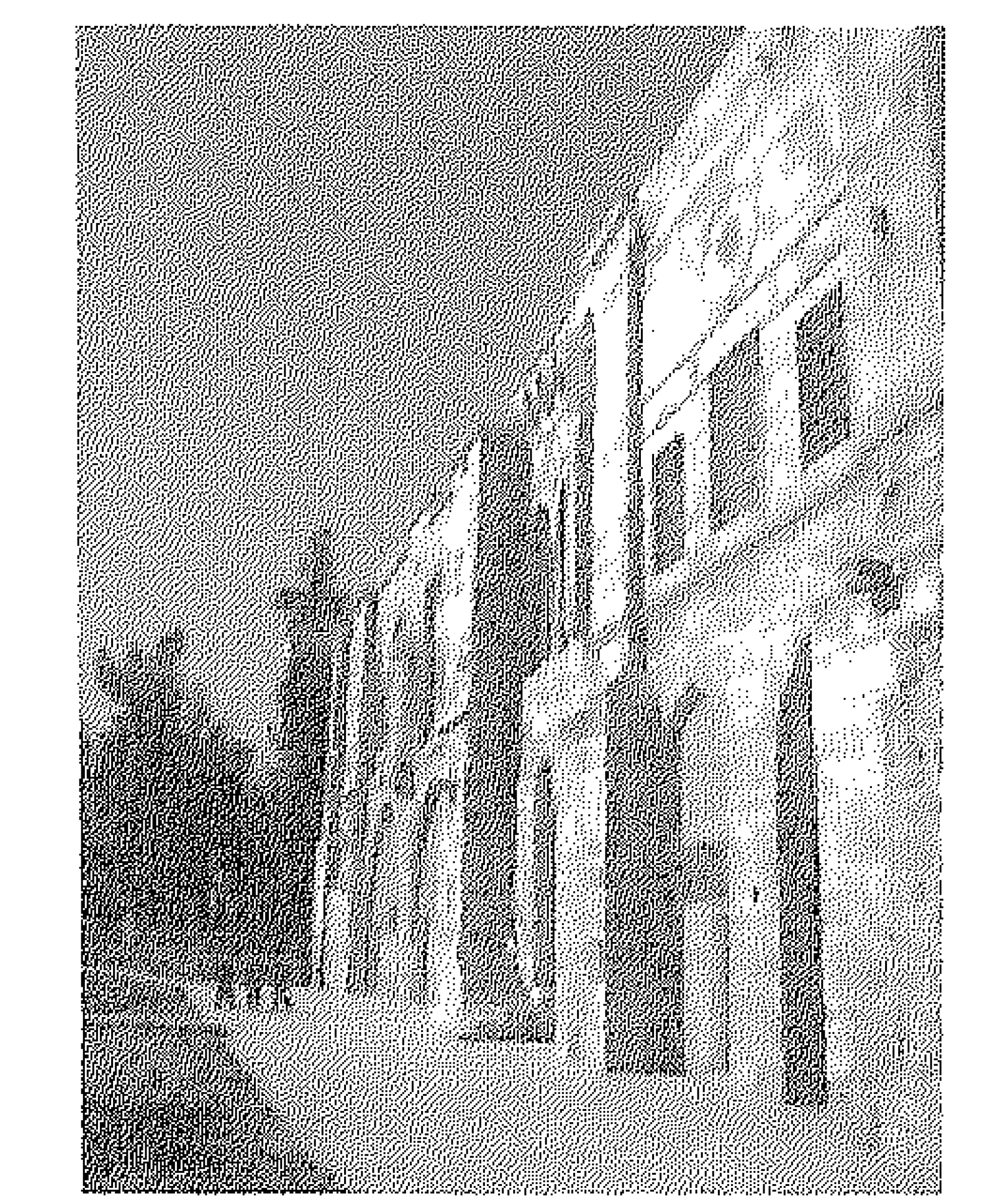


20 منبر صلاح الدين بعد تركيبه في المسجد الأقصى (2007)
مأخوذة عن ستوديو جارو- القدس

تم إعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي في الأردن على نفقة العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني حفظه الله، في معهد الفنون الإسلامية \جامعة البلقاء التطبيقية حيث استغرق العمل به مدة خمس سنوات (2002-2007) حيث تم إعادة تركيبه في المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 23\1\2007 وقد صنع المنبر الذي يبلغ ارتفاعه 5.8 متر وعرضه 3.8 متر من خشب الجوز المستورد من تركيا حيث استخدم فيه 16 ألفاً و500 قطعة من الخشب المعشق بدون استخدام المسامير أو أي مادة لاصقة. وتمت الاستعانة بخبرات مبدعين في الفن الإسلامي من مصر وسورية وتركيا وإندونيسيا وماليزيا والمغرب.

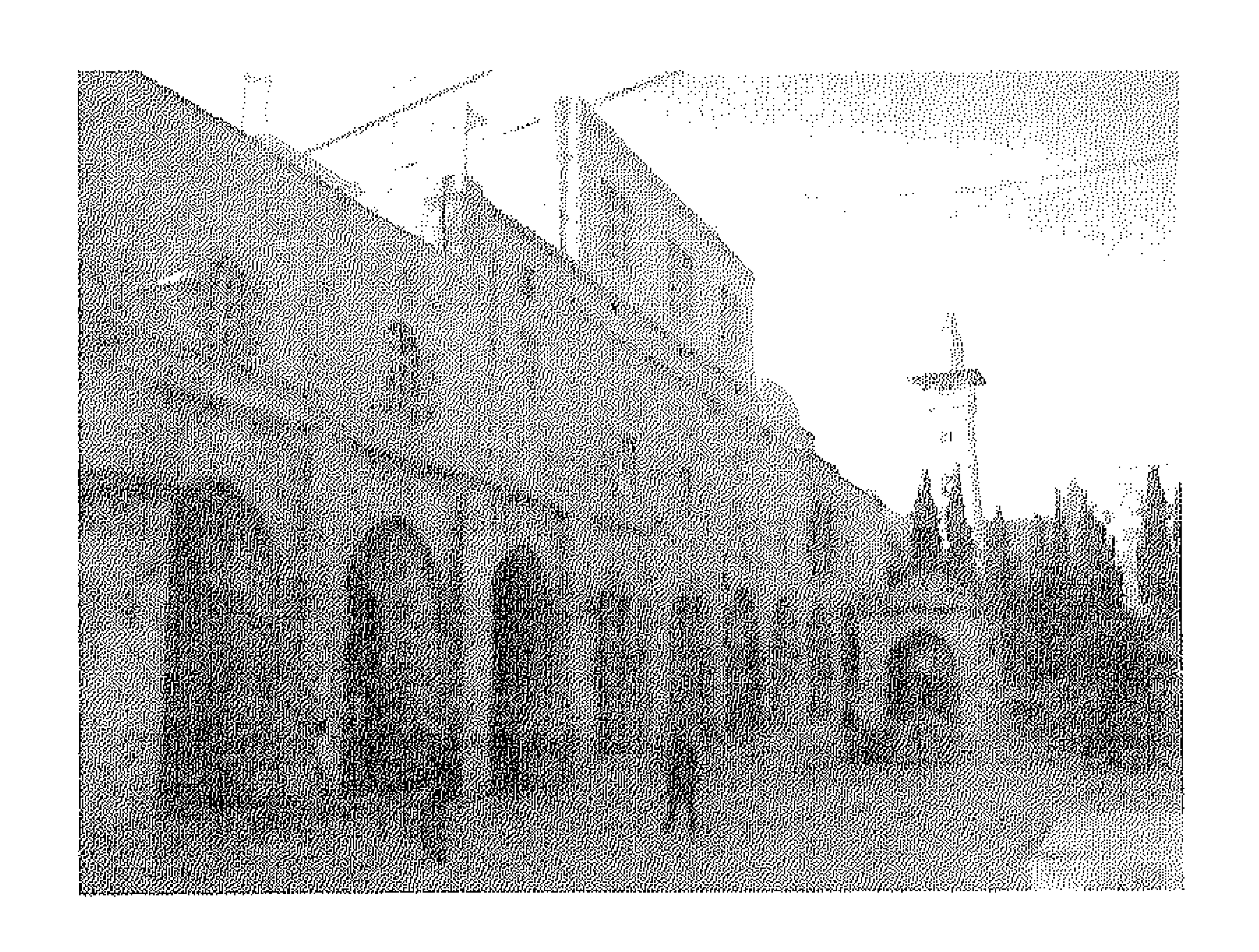




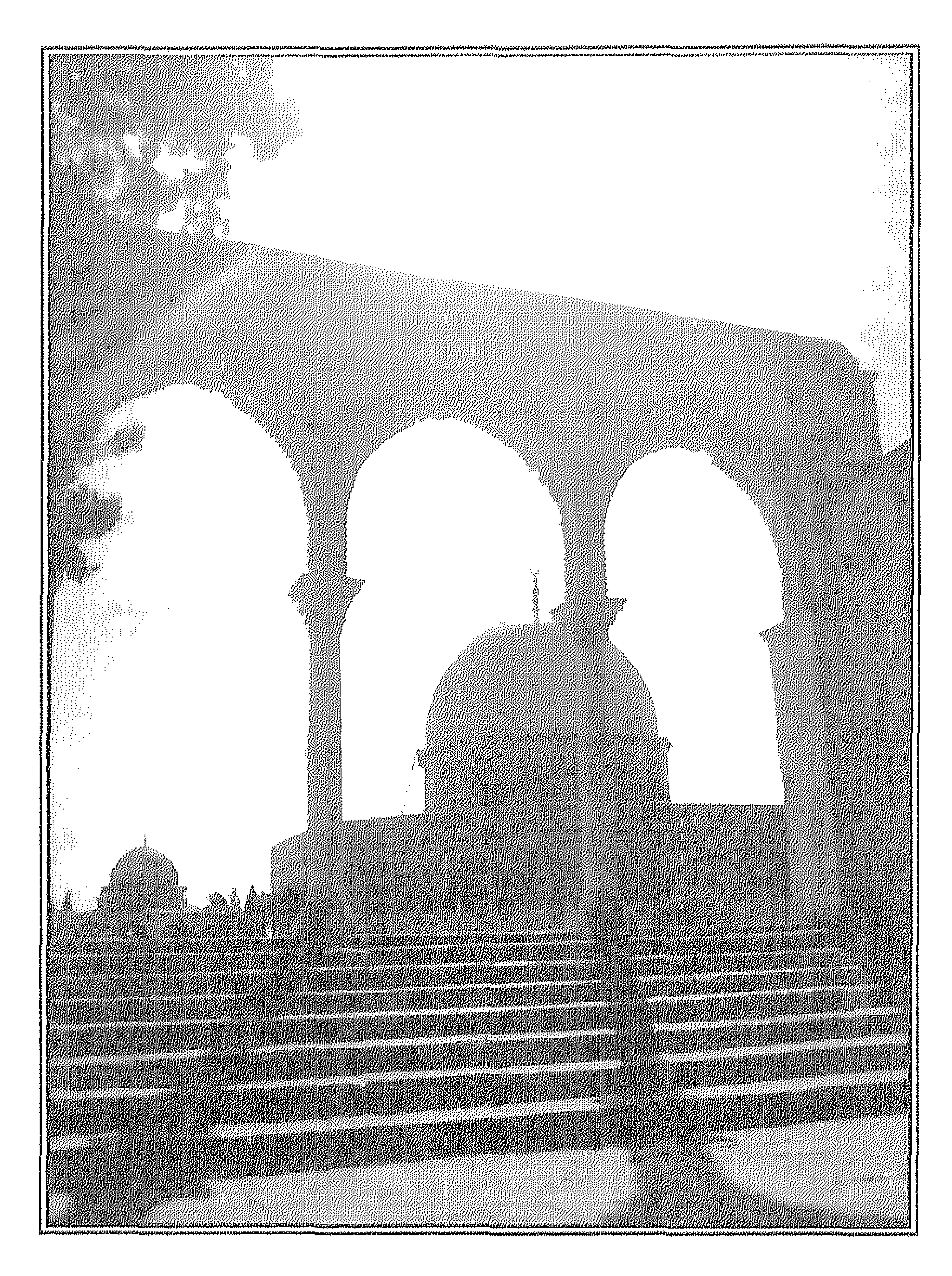


القسم الرابع

التطور المعماري للحرم الشريف



(1) التطور المعماري: دكة قبة الصخرة



21

المقصود بدكة قبة الصخرة هو الصحن أو الساحة الخارجية أو الباحة التي تحيط بمبنى قبة الصخرة، والتي ترتفع عن أرضية الحرم الشريف حوالي أربعة أمتار.

ويتوصل إليها عن طريق مراق (درج)، توجت بقناطر حجرية تتألف من مجموعة عقود حجرية تقوم على أعمدة رخامية عرفت باسم "الموازين". وقد أشار المقدسي إلى وجود أربع مراق في صحن الصخرة، حيث يقول في وصفه للمسجد الأقصى ما نصه[1]:

((...والصحن مبلط (يقصد صحن الحرم الشريف) وسط دكة (يقصد فناء الصخرة) مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الأربع جوانب في مراق واسعة...)).

وأما ابن الفقيه فقد أشار إلى وجود ست مراق تؤدي إلى صحن الصخرة. فمن المحتمل أن تاريخ تأسيس وبناء هذه الموازين يعود للفترة الأموية حيث صممت لتفي بالغرض الجمالي والهندسي وهو ملء الفراغ الموجود في صحن قبة الصخرة ليتجانس مع مخططها الهيكلي من جهة، وللغرض التوجيهي وهو الإشارة والدلالة إلى مداخلها من جهة أخرى[2].

يبلغ عدد هذه الموازين أو القناطر أو البوائك (جمع بائكة) ثمانية، حيث مرّت هذه البوائك في مراحل ترميم مختلفة تراوحت بين الصيانة والترميم إلى إعادة بنائها من جديد.

---

(1) المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩.

(2) Rozen-Ayalon (1989) ,30.

قد وزعت في جهات صحن الصخرة الأربع على النحو التالي[1]:

- في الجهة الجنوبية اثنتان وهما:

١- القنطرة الجنوبية ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. (راجع دليل الموقع رقم 4).

٢- القنطرة الجنوبية الشرقية ويعود تاريخها إلى سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م. (راجع دليل الموقع رقم 5).

- وفي الجهة الشمالية اثنتان وهما:

١- القنطرة الشمالية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م. (راجع دليل الموقع رقم 6).

٢- القنطرة الشمالية الشرقية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م. (راجع دليل الموقع رقم 7).

- وفي الجهة الغربية ثلاثة وهي:

١- القنطرة الغربية (المتوسطة) ويعود تاريخها إلى سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥٥م. (راجع دليل الموقع رقم 8).

٢- القنطرة الشمالية الغربية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م. (راجع دليل الموقع رقم 9).

٣- القنطرة الجنوبية الغربية ويعود تاريخها إلى سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢م. (راجع دليل الموقع رقم 10).

---

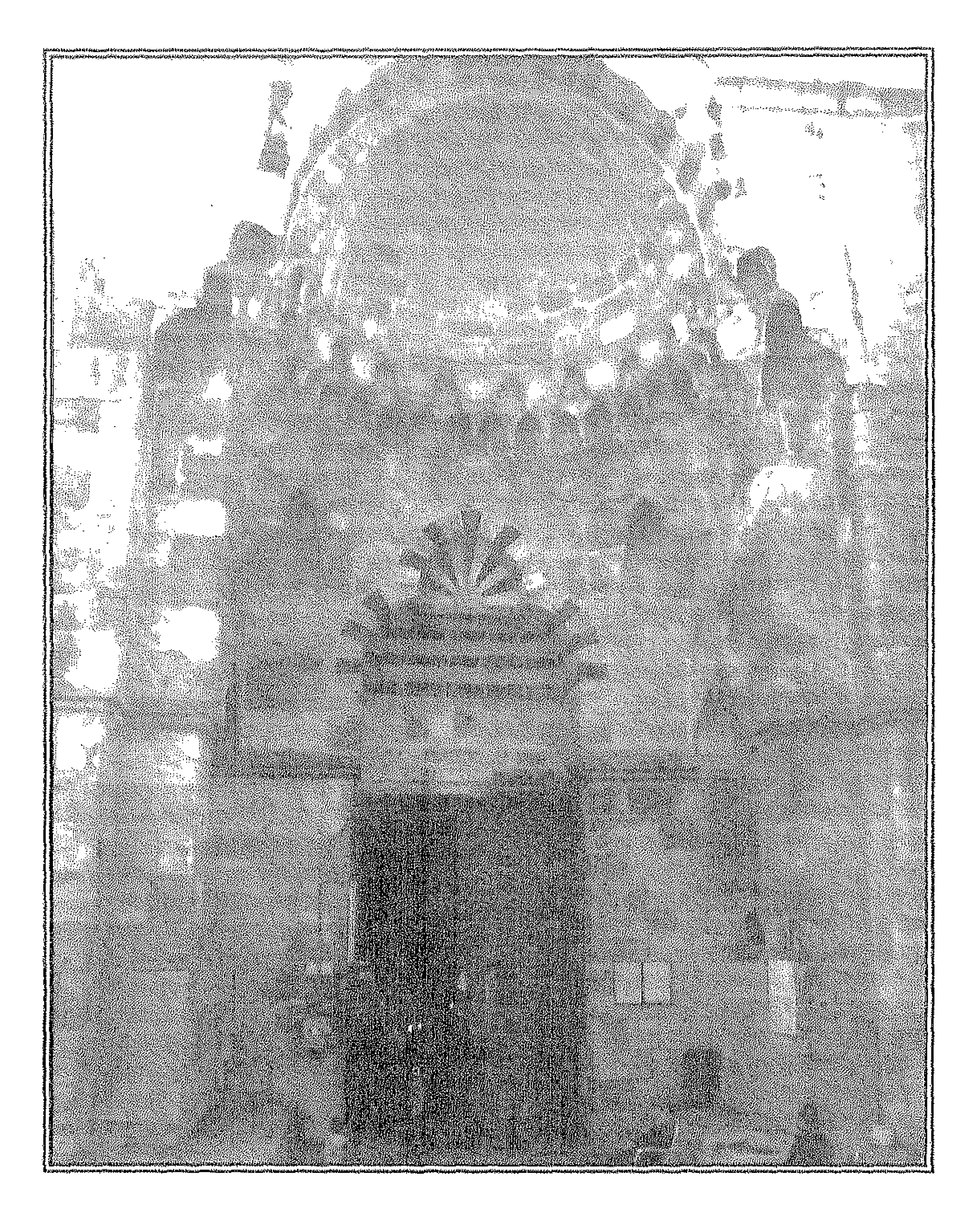
[1] اعتماداً على التواريخ المثبتة من قبل قسم الآثار الإسلامية التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس.

- وفي الجهة الشرقية قنطرة واحدة وهي:

١- القنطرة الشرقية ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. (راجع دليل الموقع رقم 11).

تقوم أيضاً على صحن الصخرة المشرفة مجموعة من القباب تعود تواريخ إنشائها إلى فترات إسلامية مختلفة ومتتابعة، كما تقوم في الجهة الشمالية لصحن قبة الصخرة مجموعة غرف صغيرة تعرف بالخلاوي (جمع خلوة) أقيمت على صف واحد، حيث تم إنشاؤها في الفترة العثمانية.

(2) التطور المعماري: أبواب الحرم



تقوم في جهات الحرم الشريف الأربعة ما مجموعه خمسة عشر باباً، منها عشرة أبواب مفتوحة وزعت في جهتيه الشمالية والغربية. وخمسة مغلقة منذ الفتح الصلاحي تقوم في جهتيه الشرقية والجنوبية.

وعلى ما يبدو فإن المؤرخين الذين ذكروا أبواب الحرم الشريف قد خلطوا بين مسمياتها ومواقعها. فمنهم من ذكر بعضها ومنهم من ذكرها بصورة عشوائية وبصورة غير مرتبة حسب مواقعها الصحيحة. الأمر الذي جعل المهمة الصعبة في تحديد أبواب الحرم الشريف والتي كانت قائمة في الفترات الإسلامية المبكرة. والحق يقال أن هذا الموضوع لم يعط حقه في البحث العلمي، ونأمل في المستقبل القريب أن نقوم بدراسته بصورة وافية وشاملة بإذن الله.

وقد قمنا بعمل مسح تاريخي لأبواب الحرم الشريف منذ القرن الثالث الهجري وحتى الاحتلال الصليبي، لنقف على مسمياتها ومواقعها وعددها.

فقد ذكر لنا ابن الفقيه (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) ثمانية أبواب حيث قال[1]:

((...وفيه من الأبواب باب داود وباب حطة وباب النبي وباب التوبة وباب الوادي وبابي الرحمة وأبواب الأسباط وباب دار أم خالد)).

وأما ابن عبد ربه (٣٠٠هـ/ ٩١٣م)، فقد ذكر لنا سبعة عشر باباً حيث قال[2]:

((...وفي المسجد باب داود وباب سليمان وباب حطة... وباب محمد وباب التوبة... وباب الرحمة... أبواب الأسباط وهي ستة وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة)).

وأما المقدسي (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، فقد ذكر لنا عشرين باباً، حيث قال[1]:

---

(1) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٣٥.
(2) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٣٧.

((ويدخل إلى المسجد (المقصود الحرم الشريف) *من ثلاثة عشر موضعاً، بعشرين باباً: باب حطة، باب النبي، أبواب محراب مريم، بابي الرحمة، باب بركة بني إسرائيل، أبواب الأسباط، أبواب الهاشميين، باب الوليد، باب إبراهيم، باب أم خالد، باب داود)).*

وأما الرحالة الفارسي ناصر خسرو (٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م)، فقد أشار إلى ستة أبواب وهي كالآتي[2]:

((باب التوبة وباب الرحمة وباب النبي وباب العين وباب حطة وباب السكينة)).

وعليه: فإن أبواب الحرم الشريف قد زادت عن العشرين باب في الفترات الإسلامية المبكرة، ولكننا لا نجد اليوم سوى الخمسة عشر باباً التي ذكرناه أعلاه، والتي على ما يبدو أنها بقيت على وضعها الحالي منذ الفترة المملوكية وحتى يومنا هذا. ذلك أنه قد طرأ عليها تغييرات عديدة جراء الهزات الأرضية والحروب المدمرة والتي تخللت العهود الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى الاحتلال الصليبي.

---

(1) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٤١.

(2)عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٤٢-٣٤٨.

- **الأبواب المفتوحة:**

الأبواب المفتوحة والواقعة في الجهتين الشمالية والغربية فهي كالآتي:

الأبواب الواقعة في الجهة الشمالية وهي:

١- باب الأسباط: (راجع دليل الموقع رقم 49)

وهو من أبواب الحرم الشريف القديمة فقد أشير إليه في المصادر التاريخية المبكرة التي ذكرناها سابقا. وأما الباب الحالي الذي يقوم اليوم فقد أعيد بناؤه في الفترة الأيوبية في سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، أثناء بناء الرواق الشمالي[1]. كما تم تجديده في الفترة المملوكية في سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م.

٢- باب حطة: (راجع دليل الموقع رقم 50)

وهو أيضاً من أبواب الحرم الشريف القديمة حيث ورد ذكره عند ابن الفقيه وابن عبد ربه والمقدسي كما سبق وذكرت. ولكن البناء الحالي يعود تاريخه للفترة الأيوبية حيث تم تجديده في سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، وذلك حسب النقش التذكاري الذي كان موجودا فيه، والذي ورد فيه ما نصه[2]:

[جدد هذا الباب في أيام دولة السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وذلك في شهر رجب من سنة سبع عشرة وستمائة].

---

(1) راجع أروقة الحرم الشريف.

(2) Van Berchem (1925) ,II, 140.

٣- باب العتم: (راجع دليل الموقع رقم 51)

ويعرف هذا الباب أيضاً بعدة تسميات أخرى وهي باب شرف الأنبياء وباب الدوادارية وباب فيصل. حيث أطلق عليه في زمن العمري (٨٧٤هـ/ ١٣٤٧م) باب شرف الأنبياء وفي زمن مجير الدين (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) باب الدوادارية وفي الفترة الحديثة باب فيصل وباب العتم. وقد تم تجديد بنائه في الفترة الأيوبية في سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، متزامنا مع بناء القسم الشرقي من الرواق الشمالي.

وأما الأبواب الواقعة في الجهة الغربية فهي على الترتيب من الشمال إلى الجنوب كما يلي:

٤- باب الغوانمة: (راجع دليل الموقع رقم 52)

ويعرف أيضا باسم باب درج الغوانمة وباب الخليل[1]، ويعود تاريخ بنائه الحالي للفترة المملوكية، حيث تم تجديده في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م[2].

٥- باب الناظر: (راجع دليل الموقع رقم 53)

وقد عرف هذا الباب في زمن العمري باسم باب الرباط المنصوري[3]، وفي زمن مجير الدين بباب الناظر، وفي الفترة العثمانية بباب الحبس وفي الفترة

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٠.
(2) راجع أروقة الحرم الشريف.
(3) العمري (١٩٢٤)، ١٦٠.

الحديثة بباب المجلس[1].

قد تم تجديده للمرة الأولى في الفترة الأيوبية، في عهد السلطان الملك المعظم عيسى، وذلك حسب الشريط الكتابي الموجود على الباب[2]. كما وتم تجديده للمرة الثانية في الفترة المملوكية أثناء أعمال البناء التي تمت في الرواق الغربي.

٦- باب الحديد: (راجع دليل الموقع رقم 54)

وقد عرف أيضاً بباب أرغون[3] نسبة للأمير أرغون الكاملي الذي قام بإعادة بنائه في الفترة الواقعة ما بين (٧٥٥-٧٥٨هـ/ ١٣٥٤-١٣٥٧م).

٧- باب القطانين: (راجع دليل الموقع رقم 55)

يعتبر هذا الباب من أكبر أبواب الحرم الشريف المملوكية، حيث قام بإنشائه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإشراف نائبه الأمير سيف الدين تنكز الناصري[4]، في سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م، وذلك حسب النقش التذكاري الموجود في واجهته المطلة على ساحة الحرم الشريف والذي ورد فيه ما نصه[5]:

---

(1) يقول مجير الدين أنه عرف قديما بباب ميكائيل ولكننا لم نجد هذا الاسم في المصادر التاريخية المبكرة، فعلى ما يبدو أنه نقل عن السيوطي الذي ذكره أيضاً.

(2) Van Berchem (1925), II, 57.

(3) معنى كلمة أرغون بالتركية هي الحديد.

(4) الأمير تنكز الناصري هو أحد النواب المماليك البارزين والذي كان له الفضل الكبير في عمارة العديد من المنشآت المملوكية في القدس أهمها سوق القطانين وخان تنكز الواقع فيه.

(5) Mamluk Jerusalem (1987), 273-279.

[بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الباب المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون بالمباشرة العالية السيفية تنكز الناصري أعز الله أنصاره في شهور سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله].

٨- باب المطهرة: (راجع دليل الموقع رقم 56)

وقد عرف هذا الباب أيضاً باسم باب السقاية[1]، نسبة للسقاية أو المتوضأ التي أقيمت في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب في سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م والتي كان يتوصل إليها من خلال هذا الباب.

كما وعرف هذا الباب بباب المتوضأ في زمن مجير الدين[2]، والذي أشار إلى إعادة تجديده في الفترة المملوكية على يدي الأمير علاء الدين البصيري.

٩- باب السلسلة والسكينة: (راجع دليل الموقع رقم 57)

يعتبر هذان البابين من أبواب الحرم القديمة، حيث ورد ذكرهما في المصادر التاريخية المبكرة. فقد أشار له ابن الفقيه (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) باسم باب داود (المقصود باب السلسلة). وأما ابن عبد ربه (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) فقد ذكر الاثنين: باب داود وباب السكينة. وقد أطلق عليه، على ما يبدو في الفترة المملوكية، اسماً غريباً ألا وهو باب السحرة[3]. وعلى ما يبدو أن تاريخ البناء الحالي لهذين البابين، يعود للفترة الأيوبية وذلك اعتماداً على العناصر

---

(1)السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ٢٠٥.
(2)مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣١.
(3) العمري (١٩٢٤)، ١٦٣.

المعمارية والفنية لهما وبخاصة استخدام الأعمدة الرخامية الملفوفة أو المثعبنة والتي سادت في هذه الفترة. كما وجرت عليها ترميمات مختلفة في الفترة المملوكية.



23 بابي السلسلة والسكينة

١٠- **باب المغاربة:** (راجع دليل الموقع رقم 58)

وقد عرف هذا الباب أيضاً باسم حارة المغاربة[1]، وباب البراق[2]، وباب النبي[3]. هذا وقد أعيد البناء الحالي لهذا الباب في الفترة المملوكية، في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧١٣هـ/ ١٣١٣م[4].

---

(1) العمري (١٩٢٤)، ١٦٢.

(2) السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ٢٠٥.

(3) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣١.

(4) Mamluk Jerusalem (1987) 193-194.

- **الأبواب المغلقة:**

الأبواب المغلقة الواقعة في الجهة الجنوبية:

يقوم في السور الجنوبي للحرم الشريف **ثلاثة أبواب مغلقة**، والتي تم إغلاقها على ما يبدو منذ الفتح الصلاحي وذلك لحماية أمن الحرم الشريف من غزوات الصليبيين المتكررة. وقد اصطلح عليها أثريا: **بالباب المنفرد والباب الثلاثي، والباب المزدوج** الذي هو أهمها تاريخياً ومعمارياً.

ومن المحتمل أن يكون الباب المنفرد هو نفسه باب العين (نسبة لوجهته إلى عين سلوان) الذي ذكره خسرو[1]. وأما الباب الثلاثي فمن المحتمل أن يكون هو نفسه الباب الذي ذكره المقدسي[2] باسم أبواب محراب مريم، ذلك أن الباب الثلاثي يتألف من ثلاثة عقود حجرية كونت ثلاث فتحات أو أبوب، فضلاً عن انه يقوم بالقرب من حراب مريم الواقع في مسجد مهد عيسى في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الشريف. وأما الباب المزدوج وهو أهمها، والذي نرجح أن يكون هو نفسه الذي ذكره ابن الفقيه والمقدسي وخسرو[3] باسم باب النبي، والذي ذكره ابن عبد ربه باسم باب محمد[4].

ولقد بات واضحاً أن تاريخ بناء هذا الباب يعود للفترة الأموية وذلك من خلال العناصر المعمارية والفنية التي يمتاز بها، وبخاصة الزخارف النباتية المنحوتة في الأفاريز الحجرية التي تعلو مدخلي الباب نفسه، والتي تشبه إلى

---

(1) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٤٢-٣٤٨.
(2) المقدسي (١٩٠٦)، ١٧٠.
(3) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٣٥، ٣٤١-٣٤٨.
(4) عن مرمرجي (١٩٨٧)، ٣٣٧.

حد كبير تلك الموجودة في أفاريز الباب الذهبي (باب الرحمة)، وكذلك قصر المشتى في الأردن واللذان يعودان للفترة الأموية[1].

ومن المعتقد أن هذا الباب (باب النبي)، كان مفتوحا في الفترات الإسلامية المبكرة (الأموية والعباسية والفاطمية) حيث كان يؤدي إلى الرواقين القائمين أسفل المسجد الأقصى (اللذان عرفا بالأقصى القديم)، والذي ينتهي أحدهما إلى سلم حجري يتوصل من خلاله إلى ساحة الحرم الشريف. فضلاً عن أنه كان باباً رئيسياً يوصل ما بين دار الإمارة الأموية والمسجد الأقصى.

الأبواب المغلقة الواقعة في الجهة الشرقية:

وأما الأبواب المغلقة الواقعة في الجهة الشرقية فهما اثنان: **الباب الذهبي وباب الجنائز**.

ويعتبر الباب الذهبي من أقدم أبواب الحرم الشريف وأضخمها عمارة، قوامه واجهتين معماريتين لرواقين أقيما على أعمدة رخامية اسطوانية. وقد عرفت الواجهة الخارجية المطلة إلى جهة الشرق باسم باب التوبة، والواجهة الداخلية المطلة إلى الغرب (على ساحة الحرم) بباب الرحمة.

وأن العناصر المعمارية والفنية لهذا الباب لتعود للفترة الأموية، والتي أبرزها تلك الأفاريز الرخامية المنحوتة والواقعة في الواجهة الداخلية للباب والتي احتوت على زخارف نباتية عكست في أسلوبها ونمطها تلك الزخارف

---

(1) Creswell (1968), 124-134.

التي سادت في الفترة الأموية. ذلك أنها تشبه تلك التي احتوتها الزخارف الفسيفسائية والرخامية في قبة الصخرة المشرفة، وكذلك الزخارف المنحوتة والموجودة في قصر المشتى في الأردن والذي تم بناؤه في الفترة الأموية. حيث كان لا بد للأمويين الذين اهتموا بإبراز الطابع المعماري الإسلامي في منطقة الحرم، أن يقيموا باباً كبيراً كهذا في الجهة الشرقية للحرم ليتناسب والتصميم الهيكلي والطابع المعماري الذي اختطوه في الفترة الأموية.

وقد عرف هذا الباب في المصادر التاريخية الإسلامية المبكرة باسم باب الرحمة وباب التوبة كما ورد عند ابن الفقيه (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)، وابن عبد ربه (٣٠٠هـ/ ٩١٣م)، وبابي الرحمة كما ورد عند المقدسي (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م). وأما شهرته بالباب الذهبي، فقد عرفت على ما يبدو منذ الاحتلال الصليبي للقدس. كما وعرف أيضاً بباب توما توما. هذا وقد استخدم هذا الباب كجامع عرف بجامع الرحمة في أيام العمري (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) وذلك لكونه مغلقاً[1].

كما وبني فوقه زاوية كان قد أقام بها حجة الإسلام الإمام الغزالي والتي تم ذكرها عند مجير الدين حيث قال[2]: ((وكان علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية. وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة. ثم أقام فيها الإمام أبو حامد الغزالي، فسميت الغزالية. ثم

---

(1) العمري (١٩٢٤)، ١٥٤.
(2) مجير الدين (١٩٧٣)، ٢٨.

عمرها الملك المعظم بعد ذلك (المقصود السلطان الملك المعظم عيسى الأيوبي). وقد خربت ولم يبق الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم)).

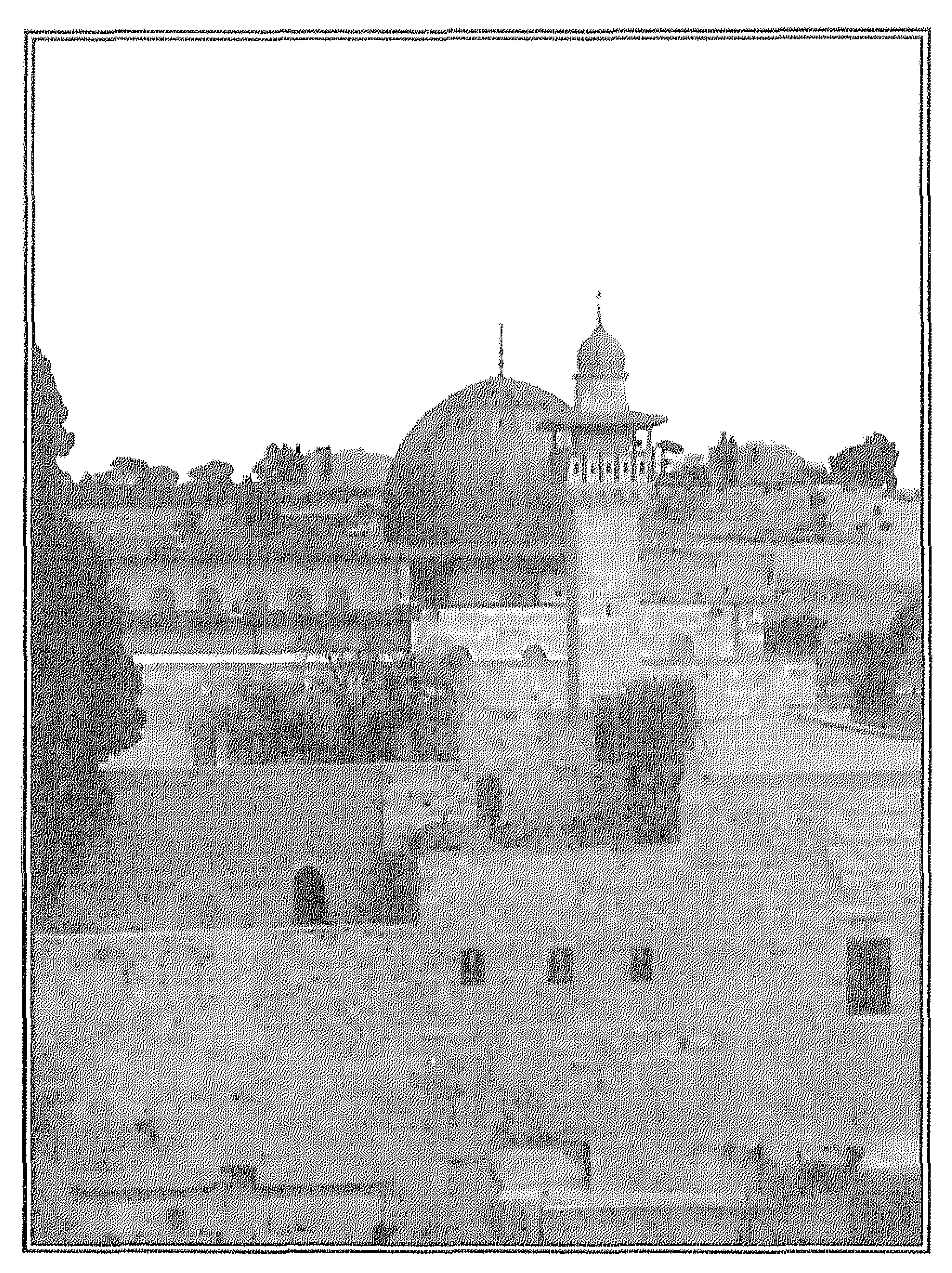
ومن الجدير بالتنويه انه قد لفقت حول هذا الباب القصص والروايات والأساطير الخيالية التي لا يتقبلها أي منطق.

وأما الباب الثاني المغلق والواقع في السور الشرقي للحرم الشريف إلى الجنوب من الباب الذهبي هو باب الجنائز والذي سمي كذلك لخروج الجنائز منه قديماً إلى مقبرة الرحمة[1].

---

[1] مجير الدين (١٩٧٣)، ٢٨.

(3) التطور المعماري: مآذن الحرم



24 مئذنة باب المغاربة

لم تسعفنا المصادر التاريخية عن ماهية وعدد مآذن المسجد الأقصى في الفترات الإسلامية المبكرة، ولكننا اليوم أمام أربع مآذن يعود تاريخ إنشائها للفترة المملوكية، حيث تقع ثلاثة منها على صف واحد في الجهة الغربية للحرم الشريف. وأما الرابعة فتقع في الجهة الشمالية على مقربة من باب الأسباط. ومن المحتمل جداً أن هذه المآذن الأربعة، قامت على أساسات وأنقاض المآذن الأموية للمسجد الأقصى المبارك.

ومن الملاحظ أن المآذن الأربعة أقيمت في الجهتين الشمالية والغربية، ذلك أن تمركز السكان في ذلك الوقت كان في تلكما الجهتين، فكان لكل مئذنة مؤذن واحد يقع على شرفة المئذنة وينادي بالآذان لإسماع السكان القانطين في جهتي المدينة. وعلى ما يبدو أنه لم تكن أية مئذنة في الجهتين الجنوبية والشرقية والتي كانتا بمثابة سور للمدينة في ذلك الوقت.

وقد أنشئت مآذن الحرم الشريف الأربعة التي نراها اليوم في عهد المماليك في الفترة الواقعة ما بين (٦٧٧-٧٦٩هـ/ ١٢٧٨-١٣٦٧م)، حيث امتازت بشكل عام من الناحية المعمارية بمساقط مربعة الشكل تتألف من عدة طوابق، تنتهي بالأعلى للشرفة التي تعلوها القبة الصغيرة والتي تعرف بالخوذة أو المبخرة التي توجت بالهلال. ويصعد إلى شرفاتها بواسطة الدرج (السلم الحجري) الحلزوني الشكل والموجود بداخل المئذنة. وقد زخرفت

مآذن الحرم بزخارف مملوكية مختلفة أهمها المقرنصات[1] التي زينت قواعد شرفاتها. وقد لاقت مآذن الحرم الشريف اهتماماً شديداً من قبل المجلس الإسلامي الأعلى حيث دأب على الحفاظ عليها من خلال ترميماته المكثفة لها في الفترة ما بين (١٩٢٢-١٩٢٧)[2].

وأما المآذن الأربع فهي:

١- **مئذنة باب المغاربة**[3]**:** (راجع دليل الموقع رقم 12)

تقوم هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للحرم الشريف، وتعرف كذلك بالمئذنة الفخرية نسبة للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي[4] الذي أشرف على بنائها خلال فترة وظيفته كناظر الحرمين الشريفين (في القدس والخليل) في سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م، في عهد السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦-٦٧٨هـ/ ١٢٧٧-١٢٨٠م).

٢- **مئذنة باب السلسلة**[5]**:** (راجع دليل الموقع رقم 13)

تقوم هذه المئذنة في الجهة الغربية للحرم الشريف بين باب السلسلة المدرسة الأشرفية. وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في

---

(1) المقرنصات: وهي عدة قوصرات صغيرة فوق بعضها وينتقل المحور الرأسي في كل حطة بمقدار نصف مقرنص، ويسمى المقرنص حسب مصدره أو شكله، ويستخدم كعنصر معماري وإنشائي أيضاً (عن كتاب التراث المعماري الإسلامي للدكتور صالح لمعي).

(2) العارف (١٩٥٨)، ٢٠٣-٢٠٦.

(3) Mamluk Jerusalem (1987) ,270-272.

(4) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٦.

(5) Mamluk Jerusalem (1987) ,244-248.

سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)، على يدي نائبه الأمير سيف الدين تنكز الناصري[1] سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، وذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في الجهة الشرقية من قاعدة المئذنة بما نصه[2]:
[بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر/... في سنة ثلاثين وسبعمائة].

٣- مئذنة باب الغوانمة[3]: (راجع دليل الموقع رقم 14)

تقوم هذه المئذنة في الركن الشمالي الغربي للحرم الشريف بجانب باب الغوانمة. وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/ ١٢٩٧-١٢٩٩م)، على يدي القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الذي اشرف على بناء مئذنة باب المغاربة[4]. وقد تم تجديدها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في نفس تاريخ إنشائه لمئذنة باب السلسلة المذكورة سابقاً[5] وعلى يدي نائبه الأمير سيف الدين تنكز. وقد عرفت مئذنة باب الغوانمة أيضاً بمنارة قلاوون.

٤- مئذنة باب الأسباط[6]: (راجع دليل الموقع رقم 15)

تقوم هذه المئذنة في الجهة الشمالية للحرم الشريف، بين باب حطة وباب الأسباط، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٧.
(2) Van Berchem (1925), II, 123-127.
(3) Mamluk Jerusalem (1987), 178-183.
(4) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٧.
(5) Van Berchem (1925), II, 123-124.
(6) Mamluk Jerusalem (1987), 415-418.

(٧٦٤-٧٧٨هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٦م)، على يدي ناظر الحرمين الشريفين الأمير سيف الدين قطلوبغا في سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م، وذلك وفقاً للنقش التذكاري والذي كان موجوداً عليها، حيث جاء فيه ما نصه[1]:

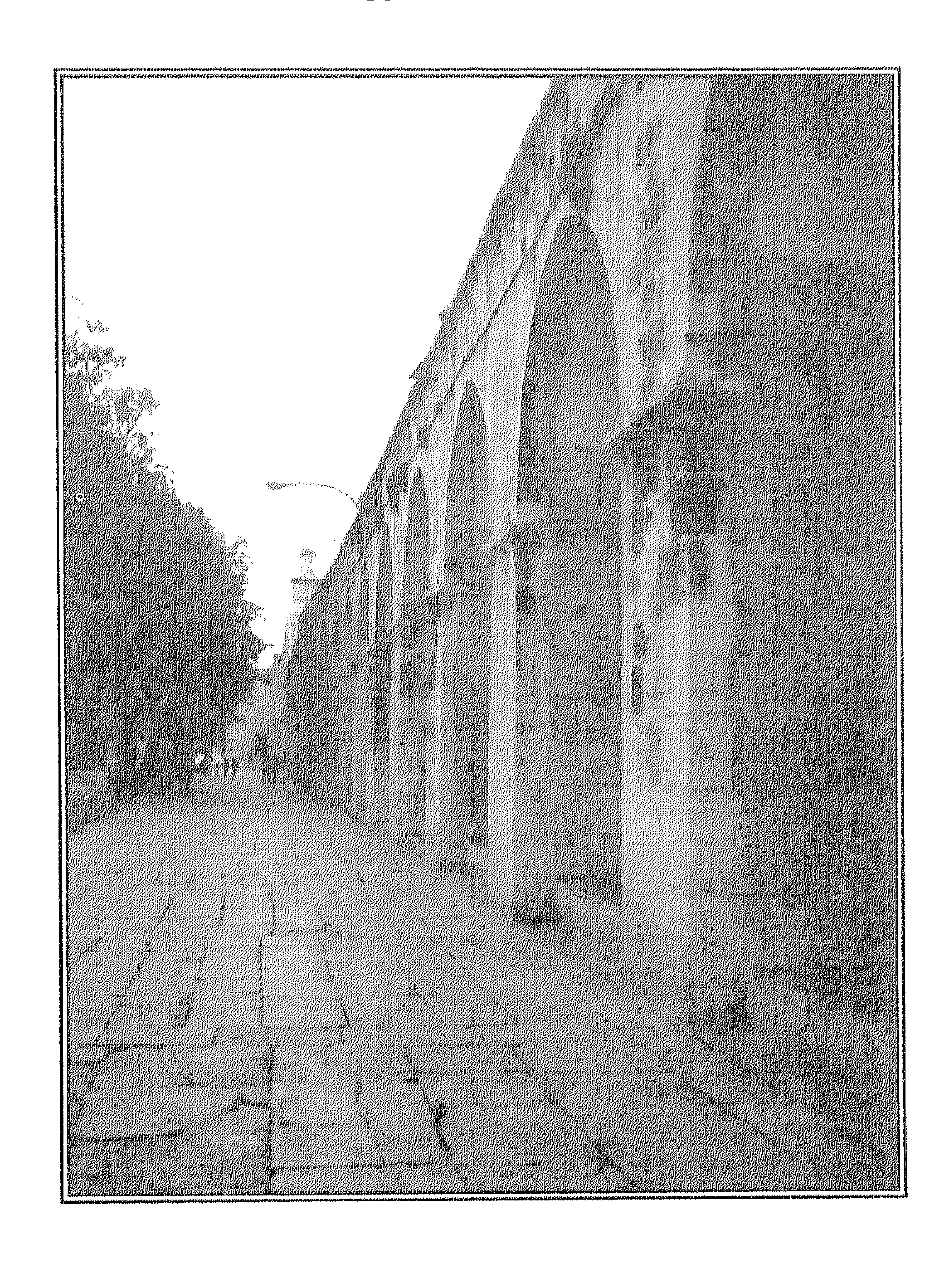
[أنشئت هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسن بن السلطان الملك الناصر قلاوون/ خلد الله ملكه الأمير سيف الدين المقر الأشرفي السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين أعز الله أنصاره في تاريخ سنة تسع وستين وسبعمائة].

ومن الجدير بالإشارة إلى أن شكل قاعدة هذه المئذنة تختلف عن المآذن الأخرى، فهي ثمانية الأضلاع وليست مربعة، فعلى ما يبدو أنه أعيد بناؤها بشكلها الأسطواني هذا في الفترة العثمانية.

---

(1) Van Berchem (1925) ,II ,134-136.

(4) التطور المعماري: أروقة الحرم



لم تسعفنا المصادر التاريخية بإعطائنا وصفا لأروقة الحرم الشريف في الفترات الإسلامية المبكرة، باستثناء الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار المسجد الأقصى قبل الاحتلال الصليبي له، والذي أشار إلى وجود رواق في الجهة الشرقية للحرم الشريف[1]، ولكنه تهدم واندثر جراء الهزات الأرضية التي حدثت في القدس.

ولكننا اليوم أمام رواقين قائمين في الجهتين الشمالية والغربية للحرم الشريف الأصلية والقديمة التي تعود للفترات الإسلامية المبكرة. وقد عرفا بالرواقين: الشمالي والغربي. وقد أقيمت الأروقة لغرضي الصلاة والتدريس، حيث يتقي المصلون والدارسون تحتها من حرارة الشمس في أيام الصيف والأمطار الغزيرة في أيام الشتاء.

١- الرواق الشمالي:

وهو الذي يقوم في الجهة الشمالية للحرم الشريف ممتداً من الشرق إلى الغرب، والذي يتألف من عقود حجرية تقوم على دعامات حجرية متتابعة غطيت بسلسلة من الأقبية المتقاطعة. وقد تم إنشاء وتعمير هذا الرواق في الفترة الواقعة ما بين (٦١٠-٧٦٠هـ/ ١٢١٣-١٣٥٨م)، حيث تم تعمير قسم منه في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك المعظم عيسى (٦١٥-٦٢٤هـ/ ١٢١٨-١٢٢٧م)، وهو القسم الذي يقع ما بين باب العتم والمدرسة الفارسية وذلك حسب ما ورد في النقش التذكاري الموجود قرب باب العتم[2].

(1) خسرو، ٢٣.
(2) Van Berchem (1925) ,II ,83.

وأما بقية الرواق فقد تم إنشاؤه على مراحل متتابعة في الفترة المملوكية. كما وبني فيه وفوقه مجموعة من المدارس الدينية المملوكية والتي أكسبته رونقاً وجمالا من خلال واجهتها المعمارية التي تعكس التطور المعماري للحرم الشريف في الفترة المملوكية. وقد بلغت المدارس الدينية التي احتضنت في قلب هذا الرواق والقائمة فيه وعليه حتى يومنا هذا تسع مدارس، وسنوردها بالترتيب من الشرق إلى الغرب كالآتي[1]:

- **المدرسة الغادرية:** (راجع دليل الموقع رقم 16)

الواقعة بين باب حطة وباب الأسباط، والتي بنيت في عهد السلطان الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) في عهد سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م، على يدي "مصر خاتون" زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر.

- **المدرسة الكريمية:** (راجع دليل الموقع رقم 17)

الواقعة بباب حطة ، والتي بنيت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة ٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)، والتي أوقفت على يدي الصاحب كريم بن عبد الكريم بن المعلم هبة الله في سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م وتعرف اليوم بدار جار الله الذين ما زالوا يرابطون فيها.

- **المدرسة والتربة الأوحدية:** (راجع دليل الموقع رقم 18)

الواقعة بباب حطة إلى الشرق من المدرستين الدوادارية والباسطية. وقد أوقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف (٥٩٦-٦٠٧هـ/١٢٠٠-١٢١٠م)

[1] مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٨-٤٠/ Mamluk Jerusalem (1987), 104, 154, 167,211 ,249 ,308 ,337 ,368 ,519 ,526.

بن الملك الناصر صلاح الدين في سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م وتعتبر أقدم نموذجاً للترب (جمع تربة) الأيوبية التي أقيمت في الفترة الأيوبية وبخاصة في الرواق الشمالي للحرم الشريف.

- **المدرسة الباسطية:** (راجع دليل الموقع رقم 19)

الواقعة فوق الرواق مقابل المدرسة الدوادارية. وقد أوقفت على يدي القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي في سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م ، هذا ويستخدم قسم منها كمدرسة (مدرسة البكرية للبنين) والقسم الآخر كبيت سكن لأحدى العائلات المقدسية.

- **المدرسة الدوادارية:** (راجع دليل الموقع رقم 20)

الواقعة بباب العتم والتي بنيت وأوقفت على يدي الأمير علم الدين أبو موسى سنجر الداوادار[1] وذلك في سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، وهي اليوم مقراً للمدرسة البكرية الابتدائية للبنات.

- **المدرسة الأمينية والمدرسة الفارسية والمدرسة الألملكية:**

حيث سيتم شرح كل منها شرحاً مفصلاً كنماذج للعمارة المملوكية لاحقاً.

- **المدرسة الأسعردية:** (راجع دليل الموقع رقم 24)

الواقعة فوق الرواق إلى الغرب من المدرسة المالكية.

([1]) أي صاحب دواة السلطان وهو ما يعادل السكرتير الخاص به.

وقد أوقفت على يدي مجد الدين أبي بكر بن يوسف الأسعردي في سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، وتستخدم اليوم كدار للسكن حيث يرابط فيها جماعة من آل البيطار.

هذا وقد ذكر مجير الدين ثلاثة مدارس أخرى كانت تقوم فوق القسم الشرقي من الرواق الشمالي للحرم الشريف وتهدمت وأزيلت مع مرور الزمن، وهي **الحسنية والطولونية والفنارية**[1]. وقبل البدء بشرح بعض النماذج من هذه المدارس المذكورة أعلاه، لا بد لنا من عرض بعض الحقائق العلمية والأثرية (المعمارية) التي تخص عمارة المدارس المملوكية بالقدس والحرم الشريف وهي:

١- امتازت المدارس المملوكية بواجهتها الرئيسية التي حددت الحدود الخاصة لكل مدرسة على حدة وذلك من خلال الإطار المميز المحيط بها.

٢- اشتمل مخطط الطابق الأرضي للمدرسة المملوكية بشكل عام على: المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى الدركاة التي كانت عبارة عن موزع تؤدي إلى غرفة الضريح في جانب والغرفة المقابلة، والتي من المحتمل أنها كانت للحراسة، في الجانب الآخر ومن ثم يدخل إلى الساحة المكشوفة التي تتوسط المدرسة والمحاطة بالغرف الصغيرة والمعروفة بالخلاوي (جمع خلوة) والتي كانت تستخدم للتعبد والدراسة، وفي بعض الأحيان يكون الإيوان المفتوح في صدر

---

[1] مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٤٠.

الساحة المكشوفة والمحاط بغرفتين من كل جانب مثل ذلك في المدرستين الجوهرية والمزهرية(1). وأما الطابق الأول الذي يصعد إليه من خلال السلم الحجري الواقع في زاوية ما في الطابق الأرضي فيتألف في معظم الأحيان من الممرات المكشوفة التي تؤدي إلى الغرف والخلاوي المحيطة بها على غرار الخلاوي الواقعة في الطابق الأرضي، هذا وتجدر الإشارة هنا إلى وجود بعض الاختلافات من مدرسة إلى أخرى بشكل طفيف وليس جوهريا.

٣- تميزت عمارة المدارس المملوكية بعناصر معمارية نذكر منها:

أ. الواجهة المعمارية التي تعتبر مفتاح المبنى بحد ذاته.

ب. الإطار الحجري المزخرف أو المنحوت الذي يحدد الواجهة الرئيسية ومن ثم المعلم نفسه.

ج. استعمال الحجارة الملونة وخاصة اللونين الأحمر والأبيض (المشهر) وذلك بترتيبها بصفوف (مداميك) حجرية متناوبة: أحمر أبيض... وهكذا.... وكذلك استخدام الحجارة ذات اللون الأسود.

د. استعمال صفوف المقرنصات الهندسية المزخرفة وبخاصة فوق المدخل الرئيسي للواجهة الرئيسية في أعلى القوصرة، وكذلك استعمال الصنج المعشقة المشهرة.

ه. استعمال اللوحات الزخرفية النباتية والهندسية وبخاصة فوق شبابيك غرف الضريح والمدخل الرئيسي.

---

(1) Mamluk Jerusalem (1987) ,555, 579.

و. استعمال الشريط الكتابي (النقش التذكاري) الذي يعتبر وثيقة تاريخية وأثرية في توثيق الأثر نفسه حيث يعطينا اسم مؤسس المبنى وتاريخ إنشائه ووظيفته.

ز. استعمال المصبعات الحديدية كحماية على الشبابيك الواقعة في الواجهة الرئيسية.

وقد ارتأينا أن نعرض ثلاثة نماذج من المدارس المملوكية الواقعة في الرواق الشمالي للحرم الشريف وهي: **الألملكية، الفارسية والأمينية.**

- **المدرسة الألملكية:** (راجع دليل الموقع رقم 23)

الوصف المعماري: تقع المدرسة الألملكية في الرواق الشمالي للحرم الشريف بين المدرستين الفارسية من الجهة الشرقية والأسعردية من الجهة الغربية، ويدخل إلى المدرسة من خلال مدخلها الرئيسي الجميل الواقع في الجهة الغربية والذي يتوصل إليه بواسطة السلم الحجري المؤدي لكلتا المدرستين الألملكية والأسعردية.

ويتألف مبنى المدرسة الألملكية من طابقين، الأول والذي يتكون من القاعة الرئيسية الواقعة في الجهة الجنوبية للمبنى وغرفة الضريح المدفون فيه جثمان زوجة الأمير آل ملك الجوكندار والغرف الصغيرة المحيطة بالساحة المكشوفة. وأما الطابق الثاني فيتكون من عدد من الغرف الصغيرة والكبيرة والتي أضيفت في الفترة العثمانية المتأخرة على يدي مالكيه "آل الخطيب" وذلك لتوسيع المبنى ليتناسب واحتياجات قاطنيه.

هذا وتمثل عمارة المدرسة الألملكية متحفا للعمارة المملوكية في القدس حيث اشتملت على معظم العناصر المعمارية المملوكية والتي تجلت في واجهتها الرئيسية ومدخلها الرئيسي من خلال استخدام الحجارة المشهرة (الملونة باللونين الأحمر والأبيض المتتاليين) وصفوف المقرنصات المزخرفة والصنج المعشقة والنقش التذكاري الذي يشير إلى تاريخ عمارتها والرنوك (الشعارات) السلطانية التي تحف به من الجانبين والتي تشير إلى شعار الأمير جوكندار المتمثل بالعصا التي يحملها لاعب الكرة (البولو) حيث كان الحاج آل ملك مسؤولاً عن حمل عصا الملك الناصر محمد أثناء اللعب ومن هنا جاء لقبه بالجوكندار "*Polo Masters*".

وأما من الداخل، فلم يقل مستوى استخدام العناصر المعمارية والزخرفية عن المستوى الذي استخدم في الواجهتين المذكورتين، فقد حافظ المعماري المملوكي على نسيج واحد متكامل ومتجانس سواء في داخل مبنى المدرسة أو خارجها وذلك ليعكس مدى جمال وتناسق الزخم المعماري المملوكي في الحرم الشريف.

تأريخ المبنى: قام بإنشاء المدرسة الألملكية والتي تعرف أيضا باسم "مدرسة الجوكندار"، الحاج آل ملك الجوكندار في سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)، وذلك حسب ما يشير إليه النقش التذكاري[1]

---

(1) Van Berchem (1925), II, 82.

والذي يقوم في واجهتها الرئيسية. وقد كان الأمير الحاج آل ملك الجوكندار من رجالات الدولة المملوكية حيث شغل مناصب متعددة ومهمة فقد كان جوكندارا للملك الناصر محمد بن قلاوون، وكذلك تولى نيابة السلطنة في الديار المصرية في عهد الملك الصالح عماد الدين إسماعيل (٧٤٣-٧٤٦هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٥م)، حتى تم خلعه عنها على يدي الملك الكامل سيف الدين شعبان (٧٤٦-٧٤٧هـ/ ١٣٤٥-١٣٤٦م)، وولاية نيابة "صفد" كإهانة له[1].

وأما عن وقفية المدرسة، فقد جاء أن زوجة الحاج آل ملك الجوكندار والمعروفة باسم "ملك بنت السيفي قلطقتم الناصري" قامت بوقف الأموال اللازمة للصرف على المدرسة ومن المحتمل عمارتها أيضاً من أموالها الخاصة وذلك حسب ما جاء في الوقفية المؤرخة في سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م والتي ذكرها مجير الدين[2]. وقد قامت زوجة الأمير آل ملك الجوكندار بعمل وقفية أخرى في سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م[3]، حيث أوقفت عليها خان الحبالين الواقع بمدينة غزة وجميع الحوانيت السبع الملاصقة للخان.

هذا وقد ظلت المدرسة الألملكية تقوم بدورها الحضاري كمعهد من معاهد العلم في الحرم الشريف في القدس حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، حيث اشتهر من شيوخها[4]: الشيخ الإمام سراج الدين الحنبلي المتوفي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، والشيخ شرف الدين القرقشندي

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٨.
(2) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٨.
(3) العسلي (١٩٨١)، ٢٣١-٢٣٢.
(4) العسلي (١٩٨١)، ٢٣١-٢٣٢

المقدسي المتوفي سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م، وقاضي القضاة جمال الدين الأنصاري المالكي المتوفي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م تقريباً، والشيخ علي نجيب الله المتوفي سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م. وتعتبر المدرسة الألملكية وقفاً ذرياً لآل الخطيب الذين يرابطون فيها حتى يومنا هذا.

- **المدرسة الفارسية:** (راجع دليل الموقع رقم 22)

الوصف المعماري: تقع المدرسة الفارسية فوق الرواق الشمالي للحرم الشريف، بين المدرستين الأمينية والألملكية، ويدخل إلى المبنى الحالي للمدرسة بواسطة مدخل بسيط يقوم تحت الرواق المذكور حيث يؤدي إلى سلم حجري يتوصل من خلاله إلى المبنى نفسه.

ويتألف المبنى من طابق واحد يتكون من ثلاث غرف مربعة الشكل تقريباً ممتدة على صف واحد من الغرب إلى الشرق، إضافة إلى الساحة المكشوفة الصغيرة الواقعة خلف الغرف المذكورة والمحاطة بغرفتين صغيرتين من الجهة الغربية.

تاريخ المبنى: شاء القدر أن لا يبقى من معالم المدرسة الفارسية الأصلية شيء يؤكد عمارتها التي كانت تتمتع بها، حيث نكاد أن ندرجها في جدول المعالم المملوكية الدراسة في القدس. ولكن لولا ذكرها في كتب التاريخ لما استطعنا التعرف عليها، حيث تمت الإشارة إليها عند مجير الدين[1] ضمن المدارس الواقعة في الرواق الشمالي للحرم الشريف، مشيراً على أنه أطلع

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٨–٣٩.

على الوقفية المؤرخة في الثالث من شعبان سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م والتي تنص على أن واقفها هو الأمير فارس ألبكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة، وذلك في عهد السلطان الملك الناصر حسن خلال سلطنته الثانية (٧٥٥-٧٦٢هـ/ ١٣٥٤-١٣٦١م)، ووقف عليها قسما من قرية طولكرم[1]. ونجد في مصدر آخر ما يدل[2] على أن الأمير المذكور أعلاه قد أنشأ المدرسة الفارسية ووقف عليها نصف أراضي قرية الشويكة قضاء نابلس وذلك في تاريخ ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م، وقد دعيت الفارسية بهذه الوقفية باسم خانقاه[3].

ونعتقد بأن المصدر الثاني أدق من مجير الدين، لاعتماد مؤلفه الدكتور العسلي على سجلات المحكمة الشرعية بالقدس.

كما وقام الأمير فارس ألبكي بإنشاء مدرسة بالقاهرة سميت بالفارسية بعد الفارسية بالقدس. وعليه نميل إلى الاعتقاد إلى أن تاريخ عمارة المدرسة الفارسية يعود إلى ما بين ٧٥٠-٧٥٣هـ/ ١٣٤٩-١٣٥٢م.

وقد كانت المدرسة الفارسية معهداً علمياً ساهم في دفع النهضة العلمية والحضارية في القدس، فقد برز من شيوخها القدماء والمحدثين الشيخ زين الدين

([1]) مدينة كبيرة في شمال فلسطين اليوم.
([2]) العسلي (١٩٨١)، ٢٣٣.
([3]) دار للعبادة والتصوف باللغة الفارسية.

المتوفي سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م، والمدفون في مقبرة باب الرحمة بالقدس الشريف[1].

هذا وعلى ما يبدو أن عمارة المدرسة الفارسية الأصلية قد تهدمت إثر زلزال حدث في فترة لاحقة[2]، الأمر الذي جعل العثمانيين يعيدون بنائها بالشكل التي هي عليه الآن. وتشير السجلات الوقفية إلى استمرارية استخدام المبنى كمدرسة وسكن لشيوخها بنفس الوقت في الفترة العثمانية، والذين نذكر منهم[3]:

الشيخ طه بن صالح المكنى بأبي الرضا الديري المقدسي الحنفي المتوفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، والذي سكن المدرسة الفارسية ودرس فيها، والشيخ فتح الله بن طه (الخالدي) الديري الذي عين شيخا بالفارسية في سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٤م، وكذلك الشيخ موسى بن محمود الخالدي الذي درس فيها سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م.

ونخلص بالقول إلى أننا أمام معلم أثري مهم ذو تاريخ ووقف إسلامي عام يعود للفترة المملوكية، وعمارة عثمانية طالما لعب دوراً فعالاً في نهوض الحركة العلمية والحضارية في القدس الشريف.

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٦١.
(2) لم تسعفنا الروايات التاريخية بالإشارة إليه.
(3) العسلي (١٩٨١)، ٢٣٤.

- **المدرسة أو الزاوية الأمينية:** (راجع دليل الموقع رقم 21)

الوصف المعماري: تقع المدرسة أو الزاوية الأمينية بقرب باب العتم بالنسبة للطابقين الأرضي والأول منها، وفوق الرواق الشمالي للحرم الشريف إلى الشرق من المدرسة الفارسية بالنسبة إلى الطابقين الثاني والثالث منها، ويتألف مبنى المدرسة الأمينية من أربعة طوابق: الأرضي والأول والثاني والثالث. ويتكون الطابق الأرضي من المدخل الرئيسي الذي يطل على طريق باب العتم والدركاة[1] المؤدية إلى غرفة الضريح والإيوان والصحن المكشوف الذي يتوسطه حوض ماء مربع الشكل، وقد كان الطابق الأرضي يستخدم للتدريس.

وأما الطابق الأول فهو عبارة عن أربعة غرف مربعة الشكل تقريبا تقوم في الجهة الجنوبية منه إضافة إلى الدهاليز[2] المحيطة بالمنور والذي على ما يبدو انه قد تم تغطيته في فترة لاحقة (الفترة العثمانية) ومجموعة من الغرف الصغيرة التي تقوم في الجهة الشمالية للطابق الأول. ويصعد على الطابق الثاني من خلال السلم الحجري المؤدي إلى الساحة المكشوفة التي تتقدم الغرف والقاعة الرئيسية المطلة على ساحة الحرم الشريف، وأما الطابق الثاني فيتألف من غرف صغيرة وكبيرة تقوم في الجهتين الشمالية والجنوبية للساحة المكشوفة.

---

(1) الدركاة أي الموزع.
(2) الدهاليز (جمع دهليز) وهي الممرات المقبية.

تاريخ المبنى: قام بإنشاء المدرسة أو الزاوية الأمينية الصاحب أمين الدين عبد الله سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)، حيث تم ذكرها عند المؤرخين مثل ابن فضل الله العمري[1] وكذلك مجير الدين الحنبلي[2]. ومن خلال زيارتنا للموقع فقد اتضح لنا أن المبنى قد مر بمرحلتين تاريخيتين متعاقبتين في الفترة المملوكية وهي فترة التأسيس والفترة العثمانية وهي فترة الترميمات والإضافات.

وتتمثل الفترة المملوكية بالطابق الأرضي والأول والقسم الجنوبي من الطابق الثاني والذي يقوم على الرواق الشمالي في الحرم الشريف والمطل على ساحاته من خلال واجهته التي زينت بالشبابيك الجميلة ذات العناصر المعمارية المملوكية حيث تكتنف هذه الواجهة في داخلها الدركاه والقاعة الرئيسية والغرفة المجاورة لها من الجهة الشرقية. وعلى ما يبدو فإن المبنى قد تهدم إثر الهزة الأرضية التي حدثت في سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٦م[3] مما ترتب عليه عمل ترميمات وإضافات في الفترة العثمانية ما بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.
ولقد لعبت المدرسة الأمينية دوراً هاماً في تنشيط الحركة العلمية والحضارية في القدس الشريف، حيث اشتهر من شيوخها وناظريها في الفترة المملوكية

---

(1) العمري (١٩٢٤)، ١٤٨.
(2) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٩.
(3) Mamluk Jerusalem (1987),256.

الشيخ إبراهيم بن أبي بكر الموصلي[1] والذي تم تعيينه وفق مرسوم سلطاني موقع من نائب السلطنة في دمشق حسب ما كان متبعاً في الفترة المملوكية.

وأما في الفترة العثمانية فقد كان حاكم القدس الشرعي الذي يقوم بالتعيينات السلطانية لوظيفتي المشيخة والتدريس في المدرسة الأمينية كما هو الحال في المدارس الأخرى في القدس الشريف، حيث اشتهر من شيوخها في الفترة العثمانية الشيخ عبد الله بن الشيخ يوسف الذي تم تعيينه في سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٨م. وكذلك الشيخ محمد أسعد الإمام الحسيني وعدد من أقربائه الشيوخ الذين عينوا في وظيفة التولية والنظر والمشيخة على المدرسة الأمينية في سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م[2].

وتعتبر المدرسة الأمينية وقفاً ذرياً لآل الإمام حيث حرصوا على الحفاظ عليها والمرابطة فيها أسوة بأجدادهم الذين سبقوهم والمدفونين في غرفة الضريح الواقع في الطابق الأرضي للمدرسة، نذكر منهم[3]: جدهم الأكبر ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكاري والشيخ عبد الرحيم الإمام وكذلك الشيخ محمد شمس الدين الإمام وغيرهم.

٢- الرواق الغربي:

وهو الذي يقوم في الجهة الغربية للحرم الشريف ممتداً من الشمال (باب الغوانمة) إلى الجنوب (باب المغاربة)، والذي يتألف من سلسلة عقود حجرية أقيمت

(1) العسلي (١٩٨١)، ٢٣٦.
(2) العسلي (١٩٨١)، ٢٣٦.
(3) العارف (١٩٦١)، ٢٤٦.

على دعامات حجرية متتابعة، غطيت بسلسلة من الأقبية المتقاطعة، والذي تخللها أبواب الحرم الشريف السبعة ومئذنتي باب الغوانمة وباب السلسلة.

وقد تم إنشاء هذا الرواق في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلال فترة سلطنته الثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٩-١٣٠٩م) والثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)، والذي قام بتعميره على فترات متتابعة ما بين (٧٠٧-٧٣٧هـ/ ١٣٠٧-١٣٣٦م)، حيث تم إنجاز القسم الأول منه (الشمالي) في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م وذلك حسب النقش التذكاري الموجود بباب الناظر[1].

والقسم الثاني (الجنوبي) في سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٣م وذلك حسب النقش التذكاري الموجود بباب السلسلة والذي جاء فيه ما نصه[2]:

[بسم الله الرحمن الرحيم أنشئ هذا الرواق/ في أيام مولانا السلطان الملك ناصر الدنيا/ والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون أعز الله/ أنصاره بنظر الأمير شرف الدين موسى بن حسن الهدباني في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة].

وأما القسم الأوسط فقد تم إنشاؤه في سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م وهو تاريخ إنشاء باب القطانين[3] الذي هو جزء لا يتجزأ من القسم الأوسط من الرواق.

(1) Van Berchem (1925), II, 116.
(2) Van Berchem (1925), II, 118.
(3) Mamluk Jerusalem (1987),193.

ومن الجدير بالإشارة إلى أنه قد جرى على الرواق الغربي بكامله ترميمات وإصلاحات عديدة في الفترة العثمانية. وتقوم في الرواق الغربي فضلاً عن الأبواب والمآذن، خمس من المدارس الدينية والتي جاءت على الترتيب من الشمال إلى الجنوب كالآتي[1]:

- **المدرسة المنجقية:** (راجع دليل الموقع رقم 25)

الواقعة باب الناظر فوق الرواق الغربي للحرم الشريف والتي تم إنشاؤها على يدي الأمير سيف الدين منجك في سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م. وهي اليوم مقر دائرة الأوقاف الإسلامية العامة.

- **المدرسة الأرغونية:** (راجع دليل الموقع رقم 26)

الواقعة بباب الحديد[2] في الرواق الغربي للحرم الشريف والتي تم إنشاؤها على يدي الأمير أرغون الكاملي في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م وأكملت عمارتها على يدي الأمير ركن الدين بيبرس السيفي في نفس التاريخ، وتعرف اليوم بدار العفيفي.

- **المدرسة الخاتونية:** (راجع دليل الموقع رقم 27)

الواقعة إلى الجنوب من المدرسة الأرغونية، والتي أنشأتها وأوقفتها السيدة أغل خاتون بنت شمس الدين محمد سيف الدين القازانية البغدادية في

([1]) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٥–٣٧/ Mamluk Jerusalem (1987) ,192, 343, 356, 384, 544, 589.

([2]) والمعروف أيضاً باسم باب أرغون.

سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م ثم أكملت عمارتها على يدي السيدة أصفهان شاه بنت الأمير قزان شاه في سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م. وتعتبر هذه المدرسة إحدى المدارس التي أنشئت على يدي بنات الأمراء والسلاطين في القدس والتي لم يتعدى عددها عن الثلاث مدارس، وتعرف اليوم بدار الخطيب.

- **المدرسة العثمانية:** (راجع دليل الموقع رقم 28)

الواقعة بباب المطهرة إلى الشمال من المدرسة الأشرفية فوق الرواق الغربي للحرم الشريف والتي تم إنشاؤها ووقفها على يدي السيدة أصفهان شاه خاتون ابنة الأمير محمد الشهيرة بخانم وذلك في سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م، وتعرف اليوم بدار الفتياني.

هذا وقد ارتأينا أن نعرض المدرسة الأشرفية كنموذجاً للمدارس الواقعة في الرواق الغربي للحرم الشريف، وذلك لما احتوته من زخم معماري وزخرفي الذي جاء ليعكس تطور العمارة المملوكية في القدس.

- **المدرسة الأشرفية:** (راجع دليل الموقع رقم 29)

لقد وصفت المدرسة الأشرفية بالجوهرة الثالثة في الحرم الشريف، بعد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك.

تقع المدرسة الأشرفية في الرواق الغربي للحرم الشريف بين بابي السلسلة والمطهرة، حيث يدخل عليها من خلال مدخلها الرئيسي الواقع في الطرف

الجنوبي لها والذي تتقدمه قوصرة أو سقيفة ما زالت تبهر الزائرين بعناصرها وزخارفها المعمارية.

الوصف المعماري: يتألف مبنى المدرسة الأشرفية من طابقين: الأرضي والأول، حيث يتكون الطابق الأرضي من المدخل الرئيسي والسقيفة التي تتقدمه والدركاه المؤدية إلى السلم الحجري الذي يتوصل بواسطته على الطابق الأول، والقاعة الرئيسية التي فتح في كل من جهتيها الشمالية والشرقية باباً يؤدي إلى ساحة الحرم الشريف، ويقوم إلى الغرب من هذه القاعة وعلى صف واحد أربع من الغرف الصغيرة. ويستخدم الطابق الأرضي جميعه اليوم كمقر لمكتبة المسجد الأقصى المبارك.

وأما الطابق الأول فيتوصل إليه من خلال السلم الحجري المؤدي إلى ساحة مستطيلة الشكل والتي تتقدم المدخل الذي كان يؤدي إلى الطابق الأول، حيث تشاهد اليوم بقايا معمارية تشير إلى عناصر هذا المدخل الذي تهدم وأغلق بصورة عشوائية في فترة لاحقة. ومن خلال البقايا الأثرية والمعمارية للطابق الأول والتي بقيت بعد تهدم المدرسة جراء هزة أرضية عنيفة حدثت في فترة لاحقة يتضح لنا أنه كان يتألف من أربعة أواوين (جمع إيوان[1]) يتوسطها صحنا مفتوحا (فناء): الإيوان الجنوبي وهو أكبرها وقد توسط في جداره القبلي محراب جميل، والإيوان الشمالي والإيوان الشرقي الذي يطل على ساحة الحرم الشريف والإيوان الغربي المقابل له في الجهة الغربية.

([1]) إيوان: كلمة فارسية تعني صالة استقبال.

هذا وقد جاء وصف الطابق الأول عند مجير الدين بما نصه[1]:

((..وعند انتهاء السلم باب يدخل منه إلى باحة سماوية مفروشة الأرض بالبلاط الأبيض (المقصود المستطيلة الشكل)، وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه إلى دركاه لطيفة بها عن يمنة الداخل دهليز (ما زال باقيًا) يتوصل منه إلى المدرسة (المقصود الطابق الأول). وهذه المدرسة العلوية (هي الطابق الأول من المدرسة الأشرفية) تشمل على اربعة أواوين متقابلة: القبلي منها وهو الأكبر بصدره محراب وبجانب المحراب من جهة الشرق شباكان مطلان على المسجد الشريف (أي المسجد الأقصى المبارك) ومن جهة الغرب شباكان مطلان على السلم المتوصل منه إلى المدرسة (أي الطابق الأول) وبالإيوان المذكور من جهة الشرق ثلاثة شبابيك مطلة على المسجد (المقصود الحرم الشريف) إلى جهة صحن الصخرة الشريفة ويقابلها ثلاثة شبابيك على صحن المدرسة. والإيوان الشمالي به شباكان مطلان على المسجد الشريف (أي ساحة الحرم الشريف) من جهة الشمال وشباكان من جهة الشرق.

والإيوان الشرقي، به ثلاثة قناطر على عمودين من الرخام وعلوها قميات من الزجاج الإفرنجي في غاية البهجة والإتقان.

ويقابله الإيوان الغربي وبه شباك مطل على صحن المدرسة، مفروش أرض جميع ذلك بالرخام الملون وحيطان ذلك مستدير عليها الرخام والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق الذهب واللازورد وهو في غاية الإحكام والإتقان والارتفاع.

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٢٨–٣٢٩.

....وبالمدرسة المشار إليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها، وعلى ظاهرها (أي سطحها الخارجي) الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى الشريف.

ومن أعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ولو بنيت في غير ذلك المحل لم يكن عليها الرونق الموجود عليها ببنائها فإن الناس كانوا يقولون قديماً: مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة.

قلت: وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة فإنها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة والله الموفق)).

وقد امتازت المدرسة الأشرفية بغناها بالعناصر المعمارية والزخرفية حتى غدت متحفاً في تاريخ العمارة المملوكية في القدس[1]، حيث وضع المعماري المملوكي كل ما في جعبته من عناصر، في مدخلها الرئيسي والسقيفة التي تتقدمه، حيث اشتملت هذه العناصر على صفوف الحجارة المشهرة (الملونة باللونين الأحمر والأبيض المتتالية) والمقرنصات الركنية المزخرفة والصنج المعشقة واللوحات الرخامية المزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية والشريط الكتابي الذي يشير إلى تاريخ عمارتها واسم مؤسسها حيث جاء فيه ما نصه:

(1) راجع ما كتب عن مميزات العمارة المملوكية سابقاً.

[أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الإمام الأعظم والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره/ وكان الفراغ من ذلك في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثمانمائة].

هذا ولم يقل مستوى العناصر المعمارية والزخرفية في الطابق الأول عنه في المدخل الرئيسي، بل قل يزيد، وحسبنا الوصف الذي قدمه مجير الدين لنا والذي ذكرناه أعلاه. ومن الجدير بالإشارة هنا إلى قيام أحد الباحثين بوضع تصور للطابق الأول ومعتمداً على ما وصف مجير الدين بالدرجة الأولى وعمائر السلطان قايتباي بالقاهرة[1].

تأريخ المبنى: يعود تاريخ عمارة المدرسة الأشرفية للمرة الأولى في عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧م)، وقد حال دون إتمامها وفاة السلطان خشقدم في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م[2].

هذا ولم يكن بناء المدرسة في هيأته الحالية، وإنما كان عاديا مثل معظم المدارس الملوكية في القدس. وعندما زار السلطان الملك الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م)، القدس سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م والذي اشتهر بولعه بالعمارة والبناء، لم تعجبه هيئة المدرسة الخشقدمية، فأمر بهدمها وإعادة بنائها من جديد بوضع يتناسب وعظمة الحرم الشريف، حيث تم الفراغ من بنائها في سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م، وذلك وفق ما جاء في الشريط الكتابي المذكور أعلاه.

---

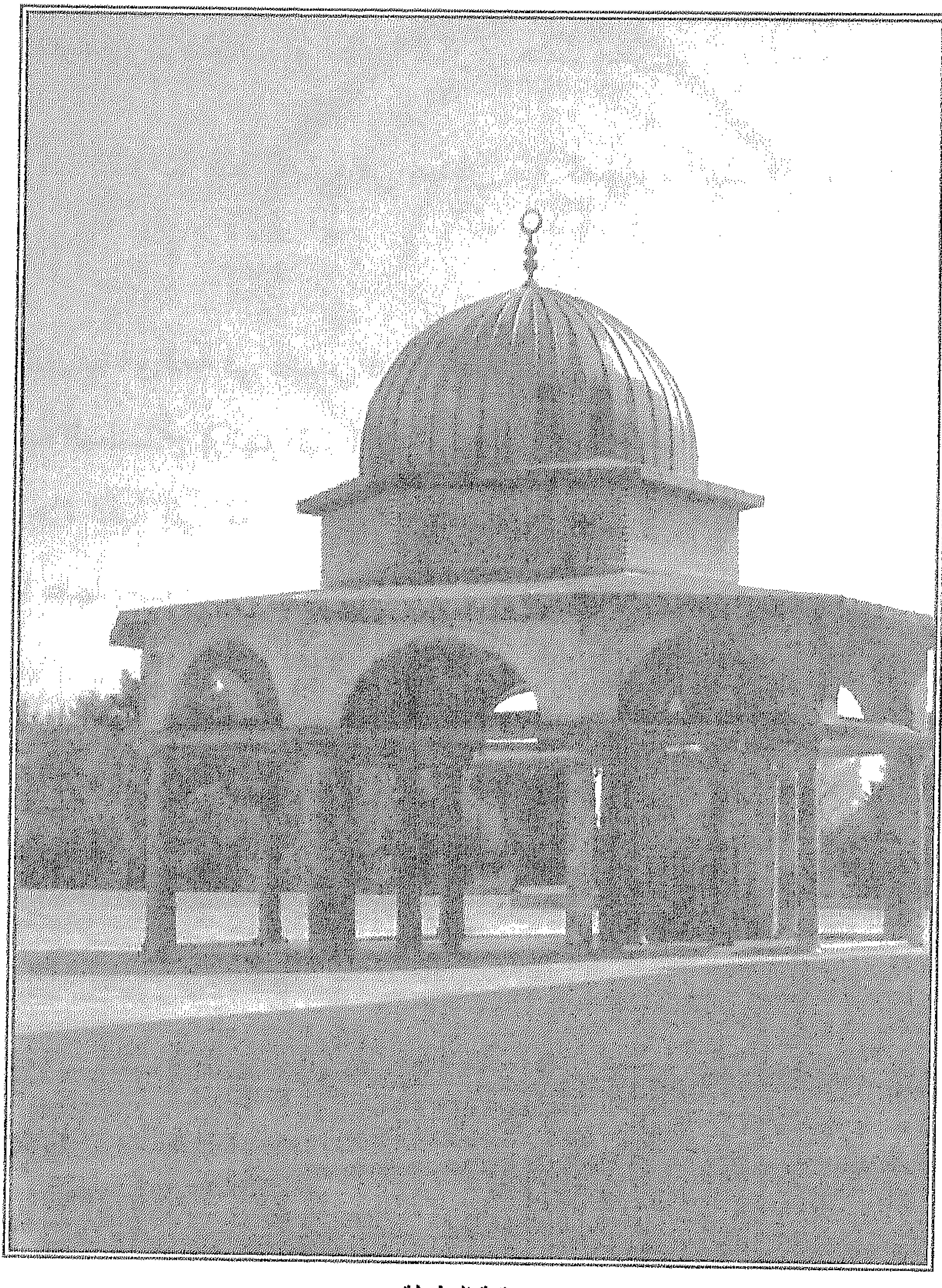
(1) AARP (1979), xv.

(2) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٨٤.

هذا وقد أوقف على المدرسة الأشرفية وقوفات كثيرة[1]، اشتملت على أراض ومبان عديدة وذلك لتوفير المخصصات اللازمة للصرف عليها: فقد كان فيها ما يزيد عن ٢٢ وظيفة، فضلاً عن إيواء وإطعام ثلاثين صوفيا دفعة واحدة. وقد لعبت المدرسة الأشرفية دوراً هاماً في تنشيط الحركة العلمية في الحرم الشريف، في الفترتين المملوكية والعثمانية[2]، حيث اشتهر من مشايخها الشيخ شهاب الدين العميري الذي أقر على مشيختها سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م، وشيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف الذي عين على مشيختها سنة٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م بعد وفاة الشيخ العميري[3].

(1) العسلي (١٩٨١)، ١٥٩_١٦٢.
(2) العسلي (١٩٨١)، ١٦٧_١٧٢.
(3) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٣.

(5) التطور المعماري: قباب الحرم



26 قبة السلسلة

تقوم في ساحة الحرم الشريف عدة قباب (فضلاً عن قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة وقبة المعراج)، والتي تم تعميرها في الفترات الإسلامية: الأيوبية والمملوكية والعثمانية، حيث بنيت معظمها لتكون مقرا للتدريس أو دارا للعبادة والاعتكاف أو تخليدا لذكرى حدث معين.

هذا وقد انتشرت هذه القباب في صحن قبة الصخرة المشرفة وساحة الحرم الشريف.

وأما القباب الواقعة في صحن قبة الصخرة فهي:

١ - **قبة السلسلة:** (راجع دليل الموقع رقم 2)

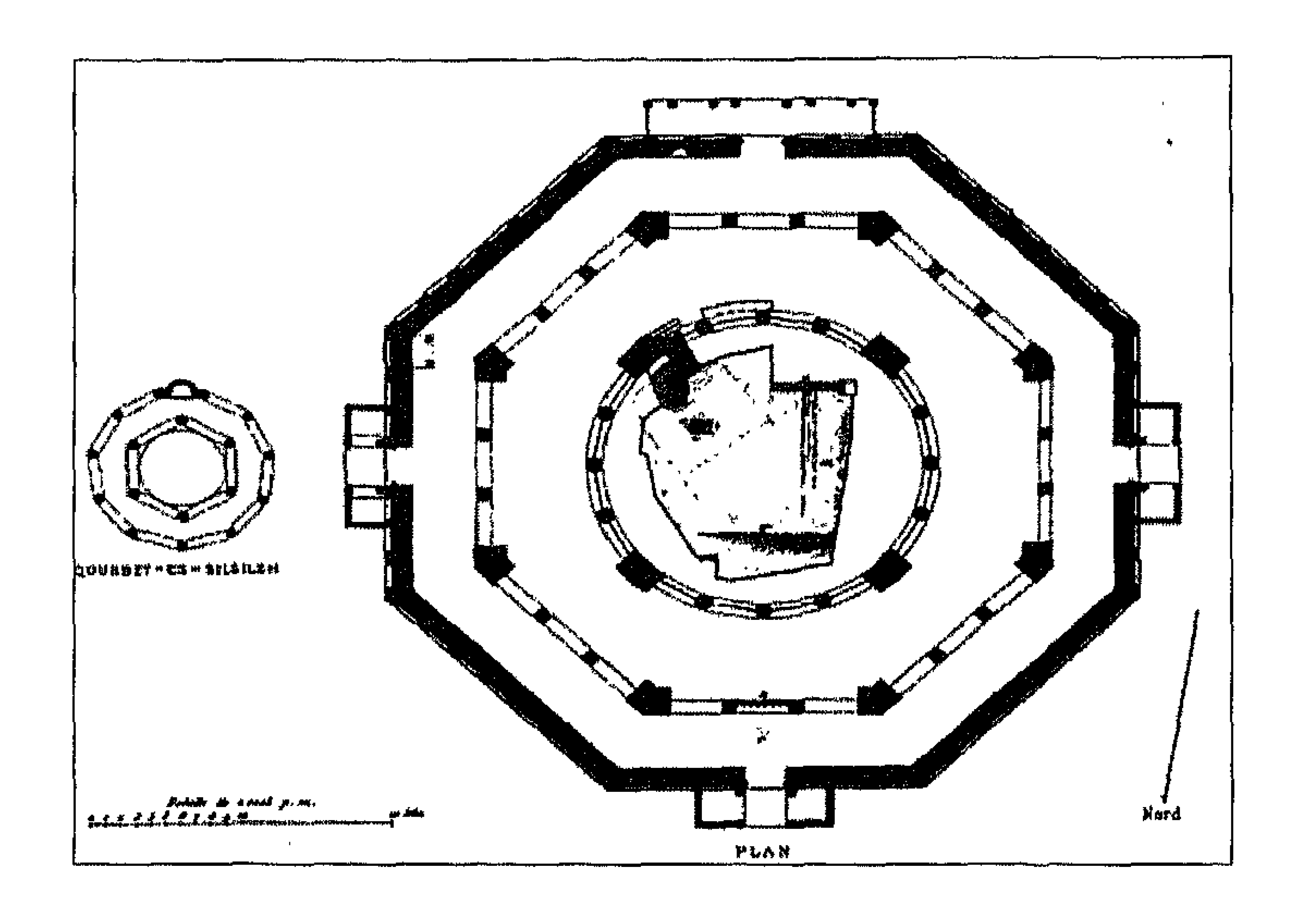
تقوم هذه القبة إلى الشرق من قبة الصخرة المشرفة تماماً، حيث لا يتجاوز بعدها عنها بضعة أمتار.

بنى هذه القبة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)، في نفس الفترة التي بنى فيها قبة الصخرة المشرفة (٦٦-٧٢هـ/ ٦٨٦-٦٩١م).

تقوم القبة على رقبة مغلقة سداسية أقيمت على ستة أعمدة، حيث أحيطت هذه الأعمدة برواق مضلع يتألف من أحد عشر ضلعاً تقوم على أحد عشر عموداً رخامياً. كما وأقيم محراب في جهتها الجنوبية.

وقد سميت بقبة السلسلة على ما يبدو لوجود سلسلة كانت قد علقت بداخلها وكانت ظاهرة للعيان، حتى غدت تعرف بهذا الاسم وليس كما يروى من

خرافات خيالية تصف "وجود سلسلة من نور كانت معلقة بين السماء والأرض".



لوحة رقم (٦): مخططي قبة الصخرة والسلسلة معا مأخوذة عن دى فوجيه ١٨٦٤

تاريخ ووظيفة المبنى: لم يختلف المؤرخون في نسبة بناء قبة السلسلة إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)، حيث أجمع معظمهم على ذلك[1]، ولكن الخلاف كان في سبب بنائها أو بمعنى آخر ماهية التي بنيت من أجلها. وقد دارت حول ذلك آراء عديدة استطعنا أن نصنفها في ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى والتي اعتمدت في تعليل سبب بنائها على التفسيرات الدينية المقتبسة من التوراة (الإسرائيليات)، والخرافات التي لا يتقبلها عقل ولا منطق.

([1]) منهم: المقدسي (١٩٦٠)، ١٦٩/ السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ١٧٠.

والمجموعة الثانية التي نادت بأن قبة السلسلة بنيت لتستخدم كبيت للمال (الخزنة)، على غرار خزنة الجامع الأموي في دمشق. ولكن كيف لنا أن نتخيل بيتا للمال بحالته المعمارية هذه والتي بقيت كما هي منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا، مفتوحة الجوانب دون حماية إنشائية ومعمارية تكسبها ذلك الغرض!

وأما **المجموعة الثالثة**، والتي برزت متأخرة نوعاً ما، جاءت بأن قبة السلسلة بنيت لتكون نموذجاً لقبة الصخرة المشرفة، علما بأن النموذج (*Model*) يكون مطابقاً للمبنى الذي أنشئ من أجله، ولكننا هنا نرى تباينا واضحاً بين مخططي قبة الصخرة وقبة السلسلة ودون الخوض في تفاصيل الاختلاف، ولكننا نكتفي بالإشارة فقط إلى أن المبنى الأول ثماني الأضلاع ومغلق تمام الإغلاق أما الثاني فهو مفتوح الجوانب ويتألف من مضلع يتكون من أحد عشر ضلعاً.

فضلاً عن أنه لم يرد في المصادر التاريخية المبكرة أية إشارة عن هذا السبب (كنموذج لقبة الصخرة)، حيث كان أول من أشار إليه هو مجير الدين[1]، والذي يعتبر من المصادر التاريخية المتأخرة بالنسبة لتاريخ قبة السلسلة. ولكننا على ما يبدو اليوم أمام أقدم مصدر تاريخي يذكر هذه القبة، حيث تم مؤخراً اكتشاف مخطوط بعنوان "كتاب التاريخ"، يعود للقرن الثالث الهجري والذي أشار فيه مؤلفه عبد الملك بن حبيب المتوفي سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م،

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٢٤١.

بوضوح ودون أي لبس، أن عبد الملك بن مروان هو الذي بنى قبة السلسلة[1].

وعليه: فإن هذا المصدر ليدحض الآراء القائلة بتوظيف القبة كبيت للمال أو كنموذج لقبة الصخرة، فلو كانت كذلك لأشار إليهما ابن حبيب في مخطوطه المذكور أعلاه.

ولكننا نميل إلى الاعتقاد بأن السبب في بناء قبة السلسلة هو لتكون مقراً للمهندسين والمعماريين الذين أشرفوا على بناء قبة الصخرة المشرفة لتقيهم من حر الشمس في الصيف وشدة المطر في الشتاء، ذلك أن فترة بناء قبة الصخرة لم تكن قصيرة نسبياً فقد دامت ما يقارب الست سنوات (٦٦-٧٢هـ/ ٦٨٦-٦٩١م)، ولا ضير في أن يحفظوا قسطاً من المال الذي خصص للصرف على إعمار قبة الصخرة المشرفة فيها ولكن لفترة قصيرة جداً فقط وحراستها من قبل حراس دائمين عليها، حتى يتم توزيعها على الحرفيين والبنائين والصناع الذين كانوا يعملون في بناء قبة الصخرة. وبمعنى آخر، فمن المحتمل أنها كانت تستخدم كمكتب لإدارة شؤون إعمار قبة الصخرة ذلك الصرح المعماري العظيم الذي كلف من الجهد والوقت والمال الكثير الكثير، الذي احتاج بالضرورة لمثل هذا الديوان الإداري لتنظيم شؤون إعماره حسب الأصول المرعية في ذلك الوقت.

([1]) روزن ايالون، مجلة كاتدرا (بالعبرية)، رقم ١١، ١٩٧٩، ص١٨٤-١٨٥.

ورب من سائل، هل كان من الضروري أن يبنوا مقرهم هذا (قبة السلسلة) على هذا النحو المعماري المعقد. نقول لقد اختطوها كذلك ليتجانس وعظمة بناء قبة الصخرة المشرفة.

وكأننا سنقتنع أكثر في هذا الرأي عندما نعلم أن سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) اعتاد على عقد مجالسه الإدارية في هذه القبة.

هذا وقد تم ترميم وتجديد هذه القبة في الفترتين المملوكية والعثمانية، وذلك في عهدي السلطان الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) في سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م، والسلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) في سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م[1].

٢- قبة المعراج: (راجع دليل الموقع رقم 30)

تقوم هذه القبة غربي قبة الصخرة إلى الشمال، وعلى ما يبدو التاريخ الأصلي لإنشاء هذه القبة يعود للفترات الإسلامية المبكرة. ولكننا اليوم أمام القبة التي أعيدت عمارتها في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر (٥٩٦-٦١٥هـ/ ١٢٠٠-١٢١٨م) في سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، بإشراف الأمير الزنجيلي متولي القدس، وذلك حسب ما يشير إليه النقش التذكاري الذي يعلو مدخلها الرئيسي والذي جاء فيه ما نصه[2]:

---

(1) العارف (١٩٥٨)، ١٩٩.

(2) Van Berchem (1925), II, 37-38.

[بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم وما تفعلون من خير يعلمه الله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره/ هذه قبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي ذكرها أهل التاريخ في كتبهم تولى إظهارها بعد عدمها وعمارها بعد دثارها/ بنفسه وحاله الفقير إلى رحمة ربه الأمير الأجل الأسفهسلار الكبير الأوحد الأعز الأخص الأمين المجاهد الغازي المرابط عز الدين جمال الإسلام/ سعيد السعداء سيف أمير المؤمنين أبي عمر عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف وذلك في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة].

وهي قبة مثمنة الأضلاع، تقوم على ثلاثين عموداً من الرخام، وقد فتح في جهتها الشمالية باباً وأقيم في جدارها القبلي محراباً، وعلى ما يبدو أن شكل القبة لم يتغير منذ إنشائها في الفترة الأيوبية، حيث قام العمري بوصفها وصفاً مطابقاً لوصفها الحالي والذي جاء فيه[1]:

((... بني عليها قبة مثمنة، تسمى قبة المعراج. بابها يفتح للشمال.. بظاهر القبة المذكورة حاملًا لأركانه من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عموداً... والتثمينة التي بين الأعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بأزرق. يصعد إلى بابها بثلاث درج رخام ثم ينزل إلى داخلها بمثلهن...))

(1) العمري (١٩٢٤)، ١٤٩ــ١٥٠.

٣- قبة النبي: (راجع دليل الموقع رقم 31)
تقوم هذه القبة بين قبتي الصخرة والمعراج، ويقال أنها بنيت في الموقع الذي صلى النبي عليه الصلاة والسلام فيه بالأنبياء والملائكة، ومن المحتمل أن التاريخ الأصلي لإنشاء هذه القبة يعود للفترات الإسلامية المبكرة.

ولكننا اليوم أمام تلك القبة المحمولة على أعمدة من الرخام والمفتوحة الجوانب، والتي أعيد تعميرها في الفترة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) في سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

وقد بنيت هذه القبة فوق المحراب الذي أنشئ أيضاً في الفترة العثمانية، في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) في سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م، على يدي الأمير محمد بك والي غزة والقدس الشريف. وذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في القبة والذي جاء فيه ما نصه:
[*أنشأ هذا المحراب المبارك مولانا الأمير الكبير محمد بك صاحب لواء غزة وقدس شريف زيد قدرهما بتاريخ سنة ٩٤٥ هجرية*][1].

٤- القبة النحوية: (راجع دليل الموقع رقم 32)
تقوم هذه القبة في الزاوية الجنوبية الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة، وقد تم تعميرها في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك المعظم عيسى في سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، خصيصاً لتكون مقراً لتعليم علوم اللغة العربية فقد

---
(1) العارف (١٩٥٨)، ٢٠٠.

عرف عن المعظم عيسى مدى ولعه وحبه باللغة العربية. ذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في داخل القبة والذي جاء فيه ما نصه[1]:

[بسم الله الرحمن الرحيم/ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك/ جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورًا/ أمر بإنشاء هذه القبة المباركة وما يليها من العمارة/ مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو النصر/ عيسى ولد مولانا الملك العادل سيف الدين سلطان الإسلام/ والمسلمين أبو بكر بن أيوب أعز الله أنصارهما وجرى ذلك على يد/ عبده الراجي عفو ربه الأمير حسام الدين أبي سعد قيماز بن عبد الله المعظمي/ الوالي بالبيت المقدس الشريف وذلك في شهور سنة أربع وستماية].

هذا وقد لعبت المدرسة النحوية "القبة النحوية"، دوراً مهماً وفعالاً في دفع الحركة العلمية في الحرم الشريف، حيث اعتبرت معهداً متخصصاً لتدريس اللغة والنحو كما يدل عليها اسمها، منذ تأسيسها وحتى الفترة العثمانية. وقد أوقف عليها الملك المعظم وقوفات كثيرة لتَفِ بسدّ حاجاتها والصرف عليها. وقد اشتهر من مشايخها الذين درسوا بها[2]:

الشيخ شمس الدين بن رزين البعلبكي، وكان أول من تولى التدريس فيها، والشيخ أبو بكر بن عيسى الأنصاري المقدسي المتوفي سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م، والشيخ علي بن أبي بكر بن عيسى الأنصاري المقدسي المتوفي سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٨م،

(1) Van Berchem (1925), II, 62.
(2) العسلي (١٩٨١)، ١١٠–١١٢.

والفقيه يحيى المعصراني المتوفي سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، والشيخ عبد المعطي الخليلي الشافعي المتوفي سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.

ويتألف مبنى القبة الحالي من غرفتين وقاعة مستطيلة الشكل، حيث يدخل إليها من مدخلها الرئيسي الواقع في واجهتها الشمالية والذي زين بزخارف هندسية ونباتية، وكذلك بالأعمدة الرخامية الملفوفة أو المثعبنة والتي شاعت في الفترتين الصليبية والأيوبية.

٥- قبة يوسف: (راجع دليل الموقع رقم 33)

تقوم هذه القبة بين القبة النحوية ومنبر برهان الدين في الجهة الجنوبية لصحن قبة الصخرة المشرفة. حيث تم إنشاؤها في الفترة العثمانية وذلك استنادا إلى الطابع المعماري التي تتمتع به القبة والنقش التذكاري الموجود في واجهتها والمؤرخ في سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

ومن الضروري هنا التأكد على أنه لا يوجد أية صلة أو علاقة تربط هذه القبة بالنبي يوسف عليه السلام. وإنما يوسف المنسوبة إليه القبة هو صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب). فقد شاع خطأ أن يوسف المذكور بالنقش التذكاري الواقع أسفل القبة[1]، هو النبي يوسف وأن القبة بنيت تيمناً به وتخليداً لذكراه، ولكن هذا غير صحيح.

(1) Van Berchem (1925), II, 24.

فإذا ما تمعنا بالنقش التذكاري المذكور به اسم "يوسف بن أيوب" وقرأنا نصه جيداً، نجد وببساطة أن وظيفة المبنى الموثقة بالنقش تشير إلى عمارة وحفر خندق وليس عمارة قبة!

وعليه ما يبدو أنه جلب على يدي العثمانيين أثناء قيامهم بإعادة ترميم وبناء سور القدس الذي كان قد حصن في الفترة الأيوبية بالخنادق (جمع خندق) والأبراج (جمع برج) للدفاع عن القدس وحمايتها من غزوات الصليبيين المتكررة، فقاموا بوضعه في مكانه الحالي هذا، ومن ثم قاموا بتنصيب هذه القبة فوقه، تكريماً للقائد المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب محرر القدس من الصليبيين، وتخليداً لذكراه الطيبة.

٦- قبة الشيخ الخليلي: (راجع دليل الموقع رقم 35)

تقوم هذه القبة في الزاوية الشمالية الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة. وهي معروفة أيضاً بقبة بخ بخ، حيث تم إنشاؤها في الفترة العثمانية في سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م. ويتألف مبنى القبة من غرفة مستطيلة الشكل، يدخل إليها من خلال مدخلها الواقع في جدارها الشرقي، وفي داخلها كهف أقيم فيه محراب.

وقد استخدمت هذه القبة كدار للعبادة والتصوف، حيث اتخذها الشيخ الخليلي كمقر له لقراءة الأوراد (الأدعية الصوفية) والاعتكاف بها[1]. هذا وتقوم

---

(1) العارف (١٩٥٨)، ٢٠١-٢٠٢.

أيضاً في صحن قبة الصخرة قبة الخضر وقبة الأرواح، واللتان أنشئتا في الفترة العثمانية. (راجع دليل الموقع رقم 31a-31b)

وأما القباب الواقعة في ساحة الحرم الشريف فهي:

٧- **قبة سليمان:** (راجع دليل الموقع رقم 36)

تقوم هذه القبة مقابل باب العتم في الجهة الشمالية لساحة الحرم الشريف. وهي قبة مثمنة الأضلاع، محمولة على أربعة وعشرين عموداً رخامياً، وقد فتح في جهتها الشمالية باباً وأقيم في جدارها القبلي محراباً. وعلى ما يبدو أن هيئتها أو شكلها لم يطرأ عليه أي تغيير جوهري يذكر، حيث ورد عند العمري وصفا لها مطابقا على حد ما لوضعها الحالي والذي جاء فيه[1]:

((وهذه القبة (المقصود قبة سليمان) بالجانب الشمالي من الحرم... ويدخل من هذا الباب (أي بابها) إلى القبة مثمنة. وتتمة التثمينات مسدودة. بها أربعة وعشرون عمودا من الرخام... في كل تثمينة من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر... وعلى يمنة (يمين) المصلي في المحراب صخرة صغيرة (وهي صخرة طبيعية)..))

واستناداً إلى طابع القبة المعماري ومخططها الهيكلي الذي يشبه إلى حد كبير قبة المعراج التي بنيت في الفترة الأيوبية في سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، وكذلك إلى الوصف التاريخي الذي ذكره العمري: نستدل وبشكل قاطع أننا أمام قبة أنشئت في الفترة الأيوبية، إن لم تكن قد بنيت بنفس تاريخ قبة المعراج (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المذكورة.

---

(1) العمري (١٩٢٤)، ١٦٥-١٦٦.

فضلاً على أنه من المحتمل أن يكون تاريخ تأسيسها الأصلي يعود للفترة الأموية وذلك في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م)، فقد نسبت إليه وعرفت باسمه[1].

٨- قبة أو إيوان العشاق: (راجع دليل الموقع رقم 37)

تقوم هذه القبة مقابل باب العتم (إلى الجنوب الشرقي منه)، في الجهة الشمالية لساحة الحرم الشريف، وقد تم إنشاء هذا الإيوان لاحقاً بالقبة، في الفترة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨-١٨٣٩م) في سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م وذلك وفق ما ورد في النقش التذكاري الموجود في واجهته الشمالية[2]. وعلى ما يبدو أن هذا المكان كان ملتقى للصوفيين والزهاد والذين عرفوا بعشاق النبي عليه السلام، حتى أصبحت تعرف بقبة عشاق النبي.

٩- قبة موسى: (راجع دليل الموقع رقم 38)

تقوم هذه القبة مقابل باب السلسلة في الجهة الغربية لساحة الحرم الشريف. حيث تم تعميرها في الفترة الأيوبية في عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٩م) في سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، والتي عرفت في

---

(1) السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ١٧٣.

(2) Van Berchem (1925), II, 204.

عهده باسم "قبة الشجرة". ذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الذي يقوم فوق مدخلها الرئيسي والذي جاء فيه ما نصه[1]:

[بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا ما أمر بعمارة هذا المكان/ مولانا السلطان الصالح/ نجم الدنيا والدين ابن الملك/ الكامل في شهور سنة سبع وأربعين وستمائة].

ويتألف مبنى القبة من غرفة كبيرة مربعة الشكل تغطيها قبة نصف دائرية، يدخل لها من خلال بابها الواقع في جدارها الشمالي، وقد أقيم بجدارها القبلي محراب جميل المنظر. هذا وقد ذكرها العمري[2] حيث وصفها وصفاً معمارياً مطابقاً لما هي عليه الآن. وتستخدم القبة اليوم كمقر لدار القرآن الكريم.

١٠ـ قبة يوسف آغا: (راجع دليل الموقع رقم 39)

تقوم هذه القبة في الجهة الجنوبية الغربية لساحة الحرم الشريف بين المتحف الإسلامي والمسجد الأقصى المبارك. حيث تم بنائها في الفترة العثمانية في عهد السلطان محمد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/ ١٦٤٨-١٦٨٧م)، على يدي والي القدس يوسف آغا في سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٠م، وذلك حسب ما ورد في النقشين الموجودين في واجهتها[3]. ويستخدم مبنى القبة اليوم كمكتب استعلامات وبيع للتذاكر.

---

(1) Van Berchem (1925), II, 105.

(2) العمري (١٩٢٤)، ١٦٤.

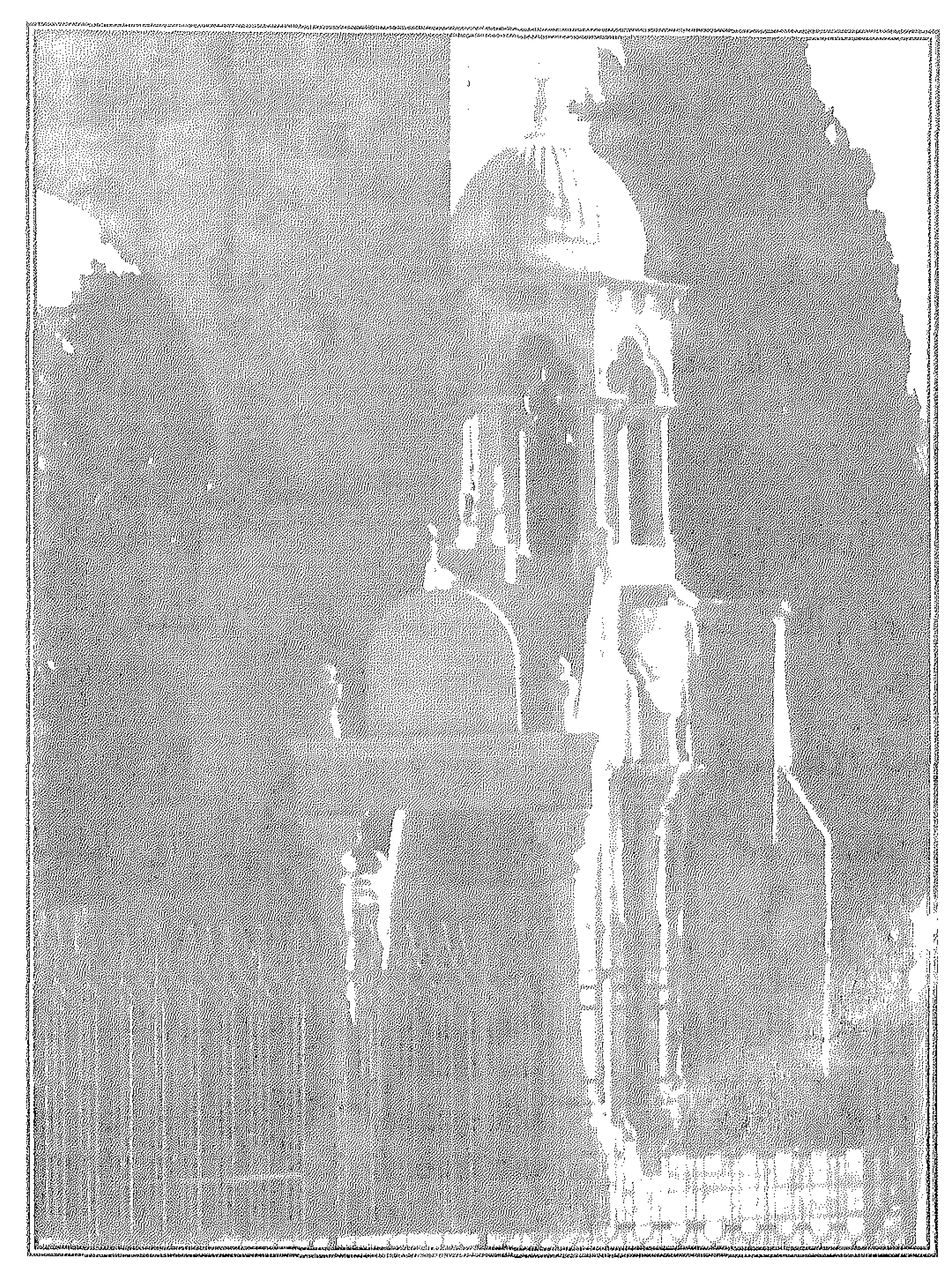
(3) Van Berchem (1925), II, 92.

١١ـ منبر برهان الدين: (راجع دليل الموقع رقم 34)

يقوم هذا المنبر في الجهة الجنوبية لصحن الصخرة. حيث تم تعميره في الفترة المملوكية على يدي قاضي القضاة شيخ الإسلام برهان الدين بن جماعة الكناني قاضي مصر والشام وخطيب الخطباء وشيخ الشيوخ (٧٢٥-٧٩٠هـ/ ١٣٢٥-١٣٨٨م) وذلك حسب ما ذكره مجير الدين الحنبلي الذي أشار أيضاً إلى انه أي المنبر كان قبل ذلك يحمل على عجل.

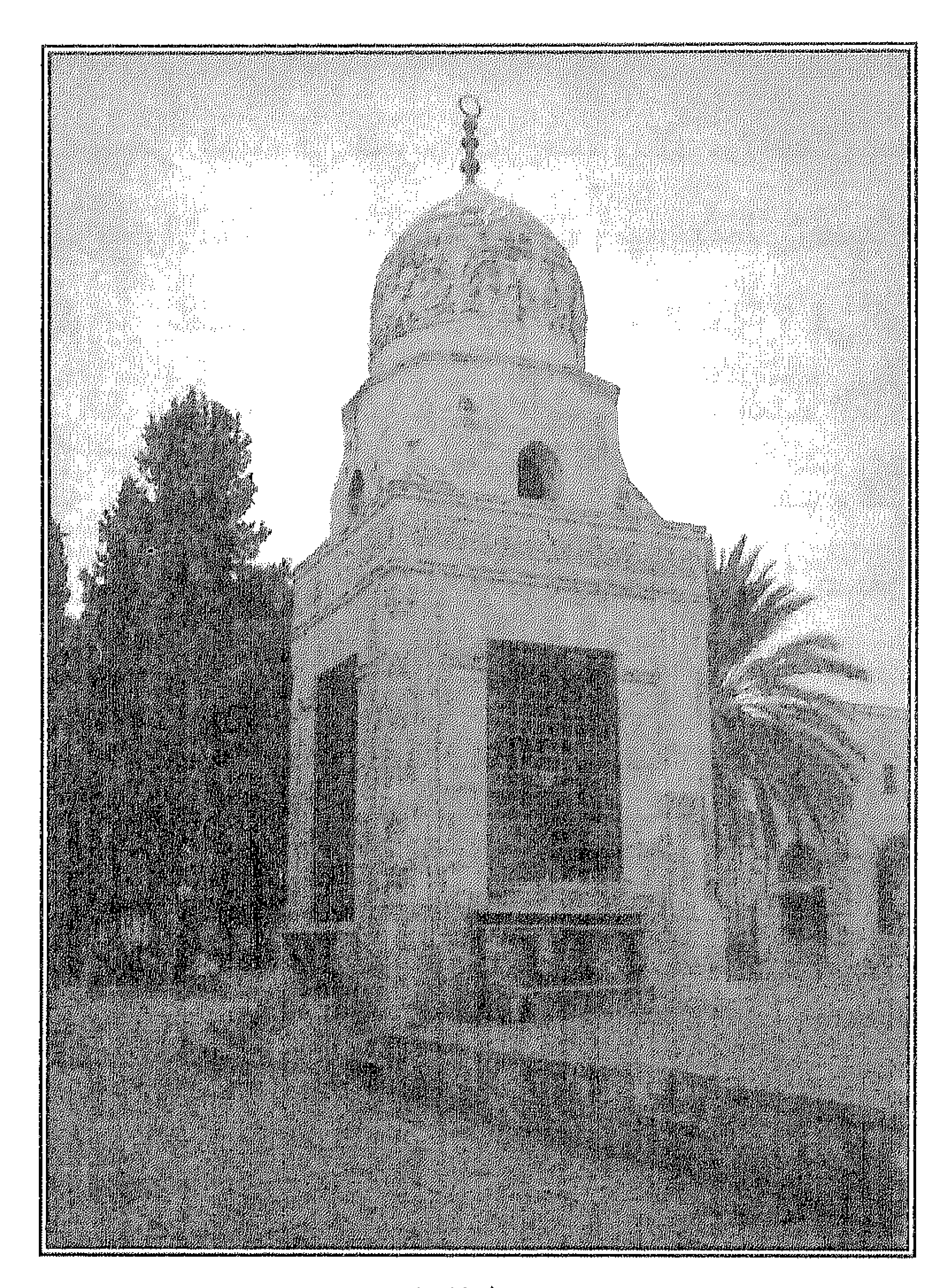
وقد استخدم هذا المنبر للخطابة والدعاء في الأعياد الإسلامية وكذلك في صلاة الاستسقاء. ولم يعرف هذا المعلم بهذا الاسم في زمن العمري (٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م)، حيث ذكره باسم قبة الميزان. وقد رمم في الفترة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد في سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، وذلك وفق ما يشير إليه النقش التذكاري الموجود في المنبر.

ويعتبر هذا المعلم قطعة معمارية وفنية في غاية الروعة والجمال وذلك لما احتواه من عناصر معمارية وزخرفية صنعت جميعها من الرخام وخاصة اللوحات الرخامية المزينة بالزخارف الهندسية القائمة على جانبي السلم الحجري للمنبر، والتي شاعت في العمارة المملوكية.



27 منبر برهان الدين

(6) التطور المعماري: أسبلة الحرم



28 سبيل قايتباي

ولما كانت الطهارة أمراً حيوياً وضرورياً في الإسلام، حيث ربطها سبحانه وتعالى بالعبادات ربطاً وثيقاً، فكان من أهم مظاهر الطهارة وجوب الوضوء قبل كل صلاة. وعليه كان لا بد من توفير مصادر المياه في كل مسجد لتيسير الوضوء للمصلين. ومن هذا المنطلق، فقد حرص المسلمون حرصاً شديداً على توفير مصادر المياه في الحرم الشريف، وذلك من خلال احتفار الآبار وإنشاء الصهاريج والأسبلة في ساحة الحرم لتخزين مياه الأمطار. فضلاً عن الاهتمام بإيصال المياه من مصادرها الطبيعية (مثل الينابيع المجاورة في المنطقة) عن طريق حفر القنوات وتمديدها لضمان تزويد خزانات المياه المذكورة أعلاه بالمياه العذبة. وقد بلغ عدد الآبار في ساحة الحرم الشريف والتي تعود في تاريخها للفترات الإسلامية المبكرة، خمس وعشرون بئراً عذبة: ثمان منها في صحن الصخرة المشرفة وسبع عشرة في ساحة المسجد الأقصى[1]. وفي الفترة الأيوبية تم إنشاء عدد من السقايات[2] والصهاريج[3]، نذكر منها سقاية الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب، الواقعة بباب المطهرة والتي تم إنشاؤها سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م[4]. وصهريج الملك المعظم عيسى الواقع في الطرف الغربي أسفل صحن الصخرة والذي تم إنشاؤه سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م[5].

(1) دليل المسجد الأقصى، ص٩.

(2) السقايات: جمع سقاية وهي ذلك المجمع المعماري الذي استخدم كمتوضأ ومطهرة في الفترة الأيوبية. وقد عرف بالمتوضأ في الفترة المملوكية وبالمطهرة في الفترة العثمانية.

(3) الصهاريج: جمع صهريج وهو ذلك المنشأ المعماري الذي استخدم كخزان للمياه منذ الفترة الأموية وحتى الأيوبية.

(4) العسلي (١٩٨٢)، ٢٢٤-٢٢٩.

(5) العسلي (١٩٨٢)، ٢٣١-٢٣٣.

وقد ظهرت كلمة "سبيل" بمعنى عين المياه وما لحقها من مصطلح معماري في الفترة المملوكية والتي تبلورت عن فكرة عمل الخير (في سبيل الله). وحيث أن تيسير الماء للناس يعتبر من الأعمال الخيرية التي ينطبق عليها ثواب الصدقة الجارية حتى بعد وفاة فاعلها. علما بأن فعل الكلمة هو "أسبل" بمعنى "صب الماء". هذا وقد استمرت ظاهرة إنشاء الأسبلة في الفترة العثمانية والتي امتازت بطابع معماري خاص ومميز.

هذا ويقوم في ساحة الحرم الشريف اليوم تسعة من الأسبلة التي تعود في تاريخ إنشاءها للفترات الإسلامية الأيوبية والمملوكية والعثمانية. وقد تركزت في الجهتين الغربية والشمالية للحرم الشريف، وهي مرتبة حسب فتراتها كالآتي:

- **الأسبلة الأيوبية:**

١ - الكأس: (راجع دليل الموقع رقم 40)

يقوم الكأس (متوضأ الكأس) أمام المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية منه، وهو عبارة عن حوض رخامي مستدير الشكل تتوسطه نافورة تشبه الكأس (التي نسب المتوضأ إليها) فتحت بجوانبه صنابير لتدفق المياه منها على الحوض. كما وفتحت بجوانب الحوض أيضاً صنابير أخرى لإخراج المياه منها وتمكين المصلين من الوضوء. أما المقاعد الحجرية والحماية الحديدية المحيطة بالحوض فقد استحدثت في فترات متأخرة. هذا وقد تم إنشاء هذا المتوضأ في عهد السلطان

الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م[1] وهو الذي أنشأ مجمع السقاية أو المطهرة الواقعة بباب المطهرة التي ذكرناها سابقاً.

٢- سبيل شعلان: (راجع دليل الموقع رقم 41)

يقوم هذا السبيل أسفل الدرج الشمالي الغربي المؤدي إلى صحن الصخرة المشرفة. ويعتبر هذا السبيل من الصهاريج الأيوبية التي تم إنشاؤها في عهد الملك المعظم عيسى سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م[2]، وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في واجهته. هذا وقد تم ترميمه وتجديده في الفترة المملوكية في عهد السلطان الملك الأشرف وذلك في سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م، وفق ما جاء في النقش التذكاري الموجود أيضا في واجهته[3] والذي ذكر فيه كلمة "سبيل"، حتى أصبح يعرف منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا بالسبيل. كما وجرت عليه ترميمات وإصلاحات في الفترة العثمانية.

- **الأسبلة المملوكية:**

٣- سبيل البصيري: (راجع دليل الموقع رقم 42)

يقوم هذا السبيل في الشمال الشرقي من باب الناظر المعروف بباب الحبس حيث اشتهر السبيل بهذا الاسم، كما عرف بسبيل علاء الدين البصيري وسبيل باب الناظر. هذا وقد تم تجديده في عهد السلطان الملك برسباي سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م، بإشراف نائب السلطنة الشريفة وناظر الحرمين

---

(1) العسلي (١٩٨٢)، ٢٢٩_٢٣٠.

(2) Van Berchem (1925), II, 99.

(3) Van Berchem (1925), II, 100.

الشريفين، وذلك حسب ما ورد في النقش التذكاري الموجود في لوحتين في الزاويتين الشرقية والغربية أعلى الجدار الجنوبي للسبيل والذي جاء فيه ما نصه[1]:

في اللوحة الشرقية:

[بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا البئر/ في أيام مولانا السلطان الملك/ الأشرف برسباي وذلك بنظر المقر الحسامي/ حسن قجا نائب السلطنة الشريفة وناظر الحرمين/ الشريفين أعز الله أنصاره/]

في اللوحة الغربية:

[وسعى في عمارته العبد الفقير إلى الله/ تعالى الحاج إبراهيم الرومي غفر الله/ له ولجميع المسلمين وأشرط أن لا يسقى/ منه سقاء إلا الفقراء والمساكين ولا يباح لأحد/ يملأ بقربة بتاريخ جمادى الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة].

٤- سبيل قايتباي: (راجع دليل الموقع رقم 43)

يعتبر سبيل قايتباي[2] من أهم أسبلة الحرم الشريف والقدس خاصة، وفلسطين وبلاد الشام عامة. ذلك أنه النموذج الوحيد والفريد من نوعه في المنطقة التي عرفت بالأسبلة (القايتبائية (المملوكية) في مصر. يقوم هذا السبيل مقابل مكتبة الأقصى (المدرسة الأشرفية) في الجهة الغربية لساحة الحرم الشريف حيث بني فوق ماء عامر حتى يومنا هذا. ويتألف مبنى السبيل من غرفة قوامها أربع واجهات معمارية تعلوها قبة حجرية كروية

---

(1) Van Berchem (1925), II, 139.

(2) Mamluk Jerusalem (1987), 606-612.

أقيمت على مثلثات كروية شكلت رقبة حجرية مضلعة. وقد فتح في واجهاته الثلاث شبابيك مستطيلة الشكل أما الواجهة الشرقية فقد فتح فيها باب للسبيل. وقد زخرفت القبة من الداخل والخارج بزخارف نباتية نافرة جاءت في غاية الجمال، وقد اشتهر هذا النمط من القباب في مصر في الفترة المملوكية البرجية ونخص بالذكر عمائر السلطان قايتباي الشهيرة هناك. حيث لا نكاد نجد نموذجاً آخر لهذه القباب في فلسطين سوى هذه القبة. فضلاً عن العناصر المعمارية والفنية التي أغنت واجهات السبيل الأربع حيث زينت بالعناصر المعمارية والزخرفية المملوكية والتي اشتملت على صفوف الحجارة المشهرة باللونين الأحمر والأبيض والأعمدة الركنية المزخرفة والإطارات الميمية التي أحاطت بالشبابيك والشريط الكتابي الذي يقوم أعلى الواجهات الأربع للسبيل.

تاريخ المبنى: يعود تاريخ البناء الأول لهذا السبيل إلى عهد السلطان الملك الأشرف سيف الدين أينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦١م) وذلك حسب ما ورد في الشريط الكتابي، فضلاً عما جاء عند مجير الدين[1] بخصوص ذلك حيث قال: *((...وكان قديما على البئر المذكور (المقصود سبيل قايتباي) قبة مبنية بالأحجار كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد (أي الحرم الشريف) فوق تلك القبة وبني السبيل المستجد وفرش أرضه بالرخام وصار في هيئة لطيفة (أي سبيل قايتباي)...))*.

---

(1) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٣٣٠.

فمما لا شك فيه أن السلطان الأشرف قايتباي، عندما أتم بناء المدرسة الأشرفية، أمر بهدمه وإعادة بنائه بشكل يتناسب وهيئة مدرسته التي أعاد بناءها أيضاً كما مر معنا لتتناسب وعظمة مكانة الحرم الشريف. فعلى ما يبدو أن نفس الصناع والمعماريين الذين قاموا ببناء الأشرفية هم أنفسهم الذين بنوا هذا السبيل. هذا وقد تم إعادة تجديد بنائه في الفترة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد في سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م وذلك حسب ما جاء بالشريط الكتابي للسبيل والذي من المحتمل جدا أنه استبدل بالشريط القايتبائي الذي كان قائما مكانه على غرار الشريط الكتابي في المدرسة الأشرفية.

أما نص الشريط الكتابي فهو[1]:

في الواجهة الجنوبية:

[بسم الله الرحمن الرحيم، إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا، عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرًا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا [2]. أنشأ هذا السبيل المبارك مولانا الملك الأشرف أينال ثم جدده سلطان الإسلام والمسلمين قامع]

---

(1) Van Berchem (1925) ,II ,160.
(2) سورة الدهر: آية ٦–١٠.

في الواجهة الشمالية:
[الكفرة والمشركين ناشر العدل في العالمين السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره في شهر شوال المبارك سنة سبع وثمانين وثمانمائة].

- **الأسبلة العثمانية:**

٥- سبيل قاسم باشا: (راجع دليل الموقع رقم 44)
يقوم هذا السبيل إلى الجنوب من سبيل قايتباي بالقرب من باب السلسلة، وقد تم إنشاؤه في عهد السلطان سليمان القانوني بإشراف والي القدس قاسم باشا وذلك في سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م، وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في واجهته[1].

وإلى الشمال من هذا السبيل تقوم بركة مربعة الشكل يتوسطها نافورة ومحاطة بدرابزين حديدي، تسمى بركة النارنج، تعود في تاريخ تأسيسها إلى الفترة المملوكية، ولكن جرت عليها ترميمات عديدة في الفترة العثمانية، وكذلك على يدي المجلس الإسلامي الأعلى في سنة ١٩٢٢م.

٦- سبيل السلطان سليمان: (راجع دليل الموقع رقم 45)
من المعلوم أن السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) قد قام بحملة معمارية كبيرة في القدس اشتملت على سور القدس الحالي وكذلك بناء الأسبلة والتي بلغ عددها ستة، عرفت بالأسبلة السليمانية لما امتازت به من طراز معماري خاص جاءت على شكل واجهات معمارية مستقلة،

---
(1) Van Berchem (1925), II, 167.

احتوت على العناصر المعمارية والفنية المختلفة التي هي امتداد للعمارة المملوكية في القدس وبخاصة فترة السلطان قايتباي.

ويقوم هذا السبيل في الجهة الشمالية من ساحة الحرم الشريف بالقرب من باب العتم والذي عرف أيضا بسبيل باب العتم نسبة له. حيث تم إنشاؤه في سنة ٩٤٣هـ/ ١٤٣٩م وفق ما جاء في النقش التذكاري الذي يتوسط واجهته والذي جاء فيه ما نصه[1]:

[أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان الملك الأعظم والخاقان المكرم مالك رقاب الأمم/ سلطان الروم والعرب والعجم السلطان سليمان ابن السلطان سليمان خان خلد الله ملكه وسلطانه/ بتاريخ الهجرة النبوية في أوائل شهر شعبان المعظم من سنة ثلاثة وأربعين وتسعمائة وصلى الله على محمد وآله أجمعين].

٧- **سبيل البديري:** (راجع دليل الموقع رقم 46)

يقوم هذا السبيل إلى الشرق من باب الناظر في الجهة الغربية لساحة الحرم الشريف. وقد تم إنشاؤه في عهد السلطان محمود الأول في سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، بإشراف مصطفى آغا قائمقام القدس في ذلك الوقت بأمر من الوالي عثمان بيك الفقاري، وذلك حسب ما ورد في النقش التذكاري الموجود في الضلع الشرقي للسبيل والذي جاء فيه ما نصه[2]:

---

(1) Van Berchem (1925), II, 160.

(2) Van Berchem (1925), II, 196.

[عمره من حاز كل سؤدد وفضله قد فاض فيما يهب/ عين الأكارم والأماجد مصطفى قائمقام القدس نال المطلب/ كالسلسبيل ماؤه يشفي الصدا عذب فرات ساغ منه المشرب/ برسم من حاز الفخار والعلى عثمان بيك للفقاري ينسب/ يبغي به الجزاء يوم محشر في زمرة الأخيار غد يحسب/ كلاهما من حوض طه يرتوي يا حبذاك مطلب ومأرب/ كلاهما البشرى له تاريخه في قدح من الرحيق يشرب/ سنة ١١٥٣].

٨- سبيل باب حطة: (راجع دليل الموقع رقم 47)

يقوم هذا السبيل على يسار الداخل من باب حطة إلى الحرم الشريف، وهو بسيط التكوين، ويعود في إنشائه إلى الفترة العثمانية.

٩- سبيل باب المغاربة: (راجع دليل الموقع رقم 48)

من الأسبلة غير المعروفة الاسم، هذا السبيل الذي يقوم مقابل باب المغاربة، والذي يعود في تاريخ إنشائه للفترة العثمانية.

(7) التطور المعماري: مساطب الحرم



29 مسطبة الظاهر

المسطبة في الحرم الشريف هي ذلك المكان المرتفع المربع أو المستطيل الشكل والمرتفع عن مستوى سطح الأرض (ساحة الحرم)، والتي بنيت من

الحجارة وبلط سطحها بالبلاط الحجري، وعمل فيها أحياناً محراب أو حائط في اتجاه القبلة. هذا وقد أنشئت لغرضي الصلاة والتدريس معاً، خاصة في فصل الصيف. هذا ويقوم اليوم في ساحة الحرم الشريف قرابة الثلاثين مسطبة، والتي انتشرت بصورة عشوائية في جهاته الأربعة.

وعلى ما يبدو أن فكرة إنشاء هذه المساطب، والتي تركزت في الجهة الغربية لساحة الحرم الشريف، قد شاعت في الفترة العثمانية، وذلك لاستخدامها للصلاة وإقامة حلقات التدريس عليها في أيام الصيف.

ذلك أننا لا نكاد نجد سوى خمس منها كانت قد أنشئت في الفترة المملوكية أما بقيتها فقد تم إنشاؤها في الفترة العثمانية.

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، قامت بترميم عدة مساطب في الجهة الشرقية للحرم الشريف وبخاصة في منطقة باب الرحمة، وذلك في الفترة الواقعة ما بين (١٩٦٩-١٩٧٩م).

وقد ارتأينا أن نورد قائمة بمساطب الحرم الشريف وفق المسح الأثري الذي قام به قسم الآثار الإسلامية التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، والمثبتة في خريطة الحرم الشريف الصادرة عن مجلة هدى الإسلام التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس الشريف.

- **الفترة المملوكية:** (راجع دليل الموقع رقم 60-62)

١- مسطبة الظاهر: والتي أنشئت في سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م.

٢- مسطبة البصيري: والتي أنشئت في سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م.

٣- مسطبة سبيل قايتباي: والتي أنشئت في سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م.

- **الفترة العثمانية:**

المساطب المؤرخة: (راجع دليل الموقع رقم 63-65)

٤- مسطبة سبيل سليمان: والتي أنشئت في سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م.

٥- مسطبة علي باشا: والتي أنشئت في سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

٦- مسطبة الطين: والتي أنشئت في سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م.

المساطب غير المؤرخة: (راجع دليل الموقع رقم 66-83)

٧- مسطبة باب الحديد.

٨- مسطبة باب القطانين.

٩- مسطبة باب القطانين الشمالية.

١٠- مسطبة سبيل الشيخ بدير.

١١- مسطبة سبيل قاسم باشا.

١٢- مسطبة قبة موسى.

١٣- مسطبة الفخرية.

١٤- مسطبة باب المغاربة.

١٥- مسطبة جامع المغاربة الشرقية.

١٦- مسطبة الصنوبر.

١٧- مسطبة الزهور.

١٨- مسطبة المتوضأ.

١٩- مسطبة الكأس.

٢٠- مسطبة الجنائز.

٢١- مسطبة الكرك.

٢٢- مسطبة كرسي سليمان.

٢٣- مسطبة قبة سليمان.

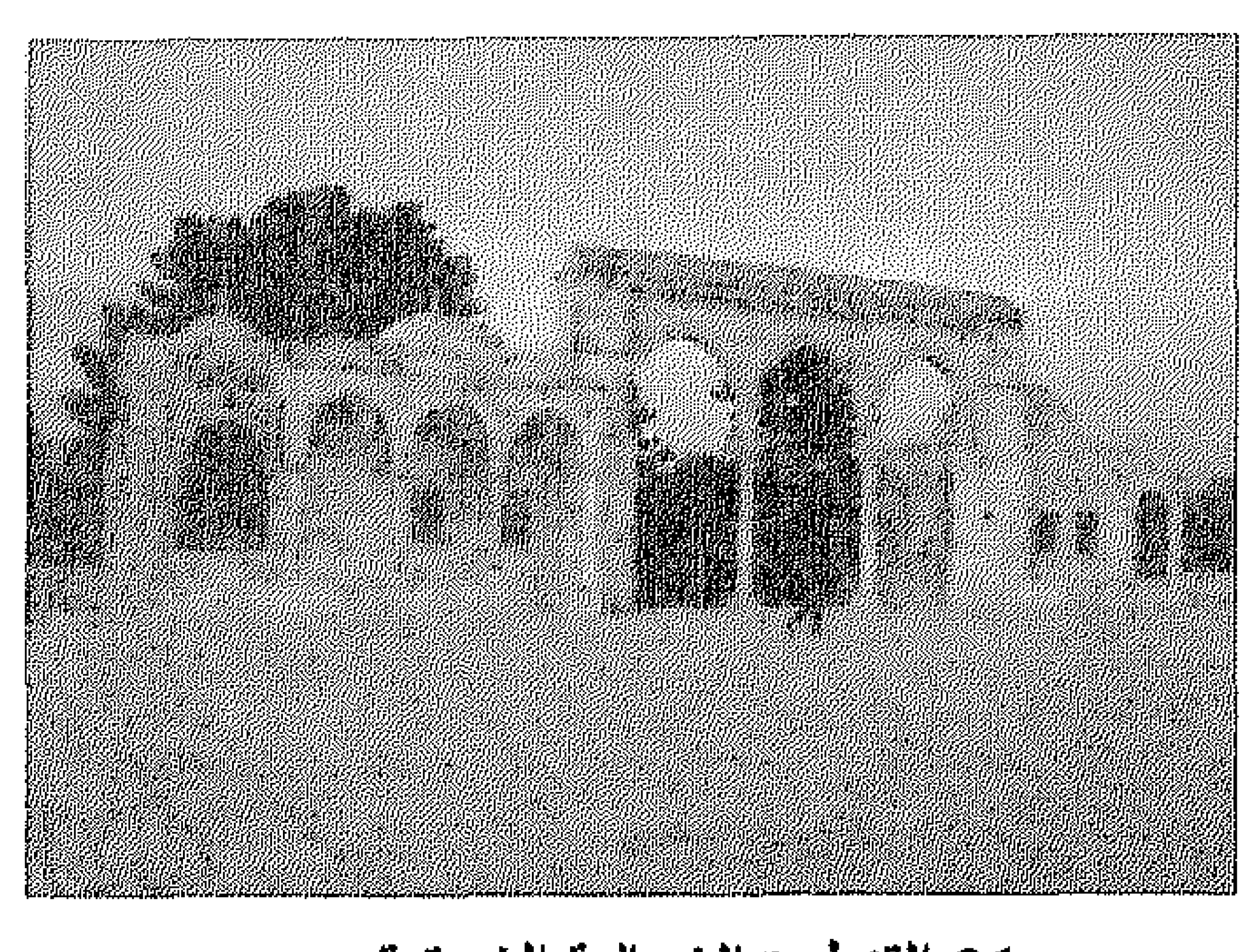
٢٤- مسطبة شعلان.

وأما المساطب التي رممت في الفترة الحديثة والواقعة في الجهة الشرقية للحرم الشريف فهي:

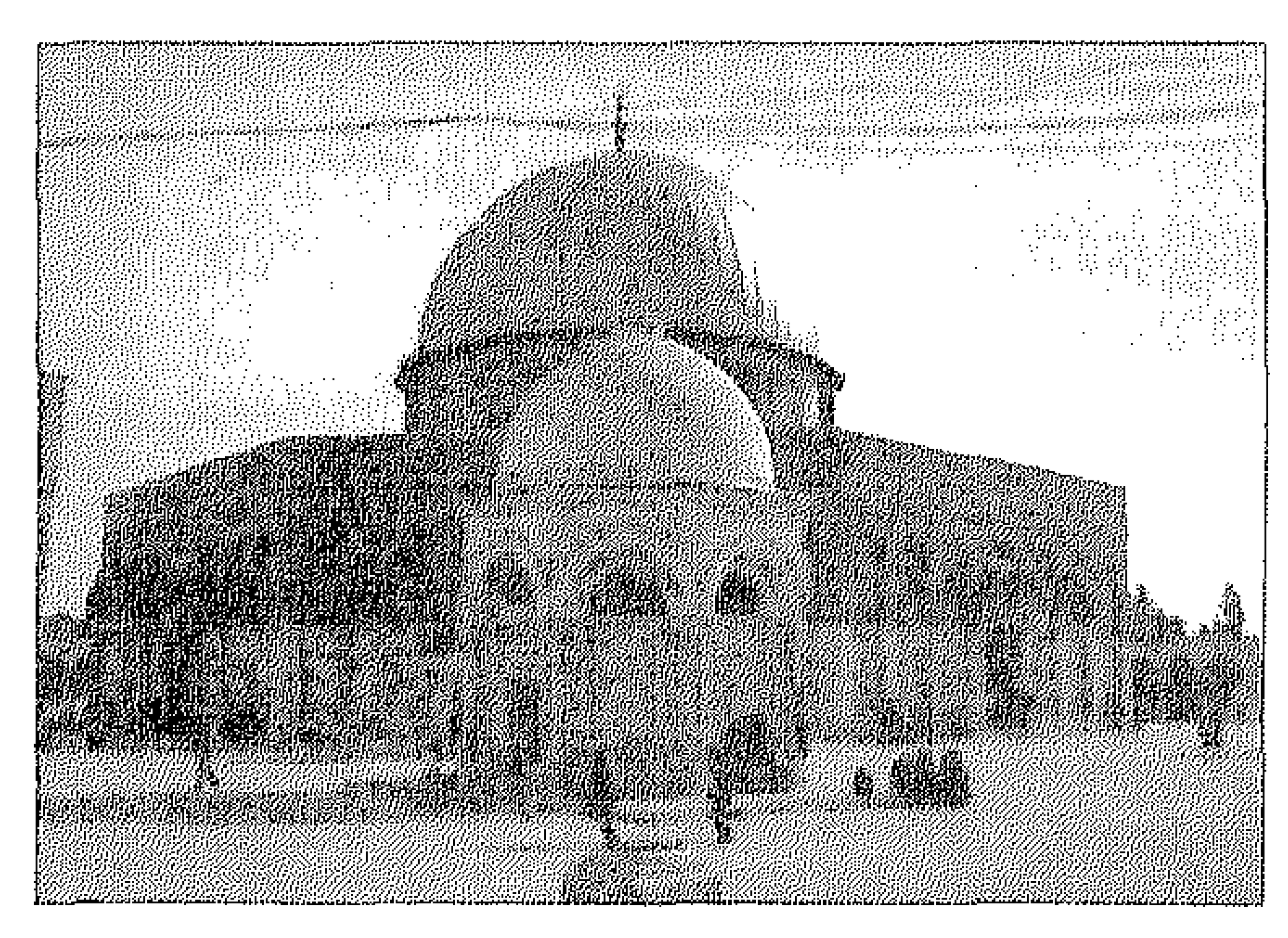
- المسطبتان الشرقيتان.
- ومسطبة القنطرة الشرقية.
- ومسطبتي الباب الذهبي.
- ومسطبة صبرا وشتيلا.

التطور المعماري

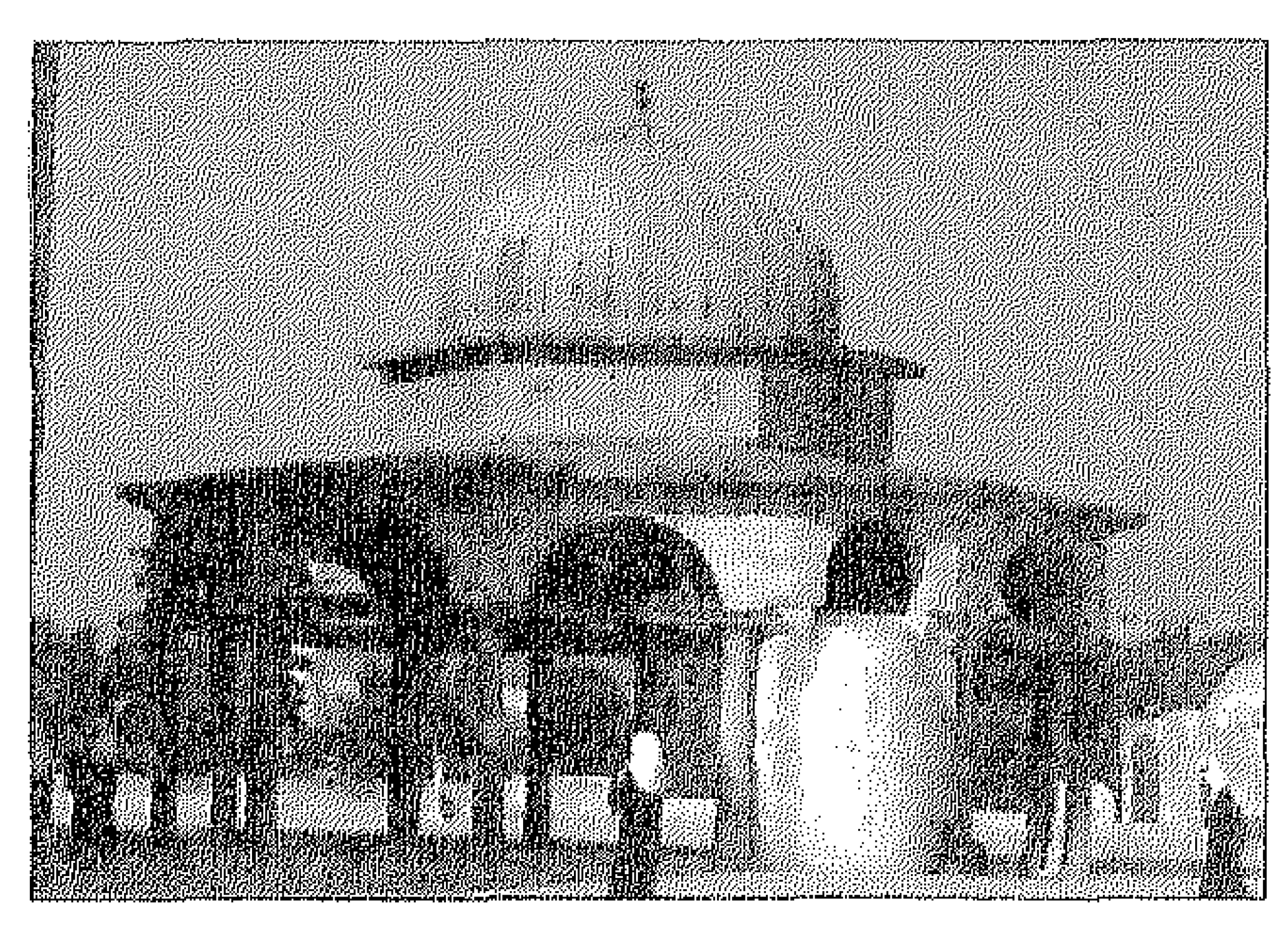
30 القنطرة الغربية



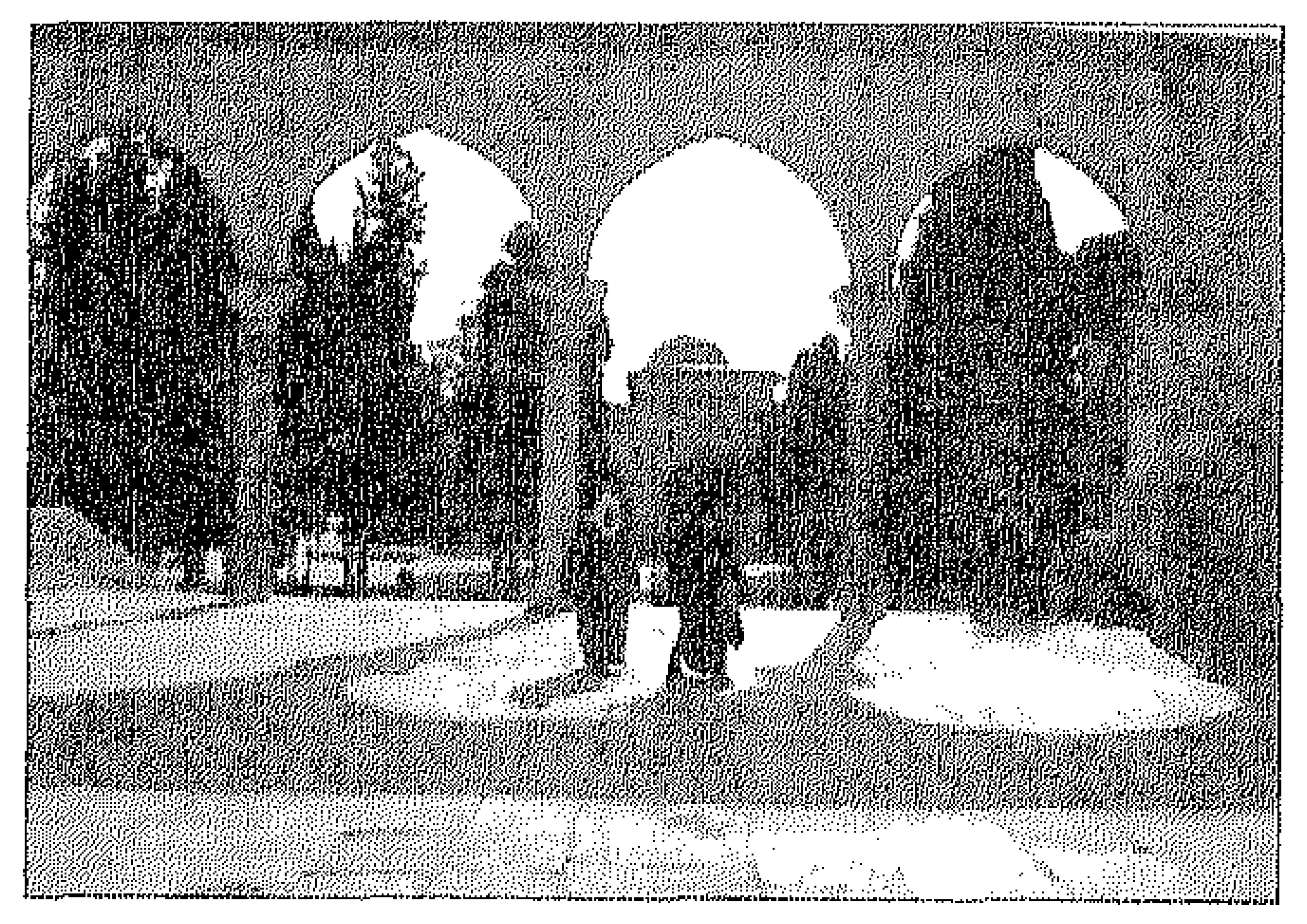
31 القنطرة الشمالية الشرقية



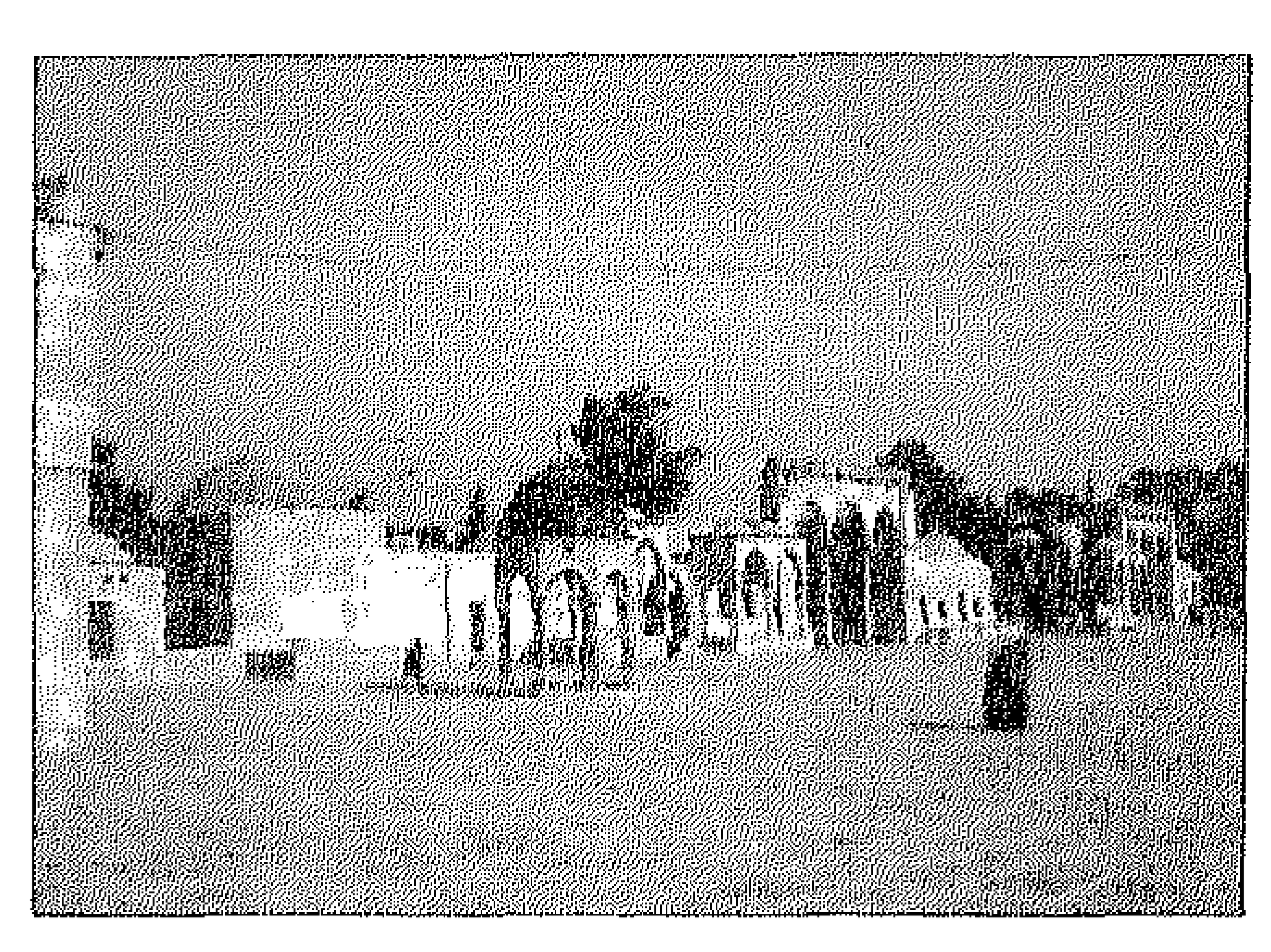
32 قبة المعراج



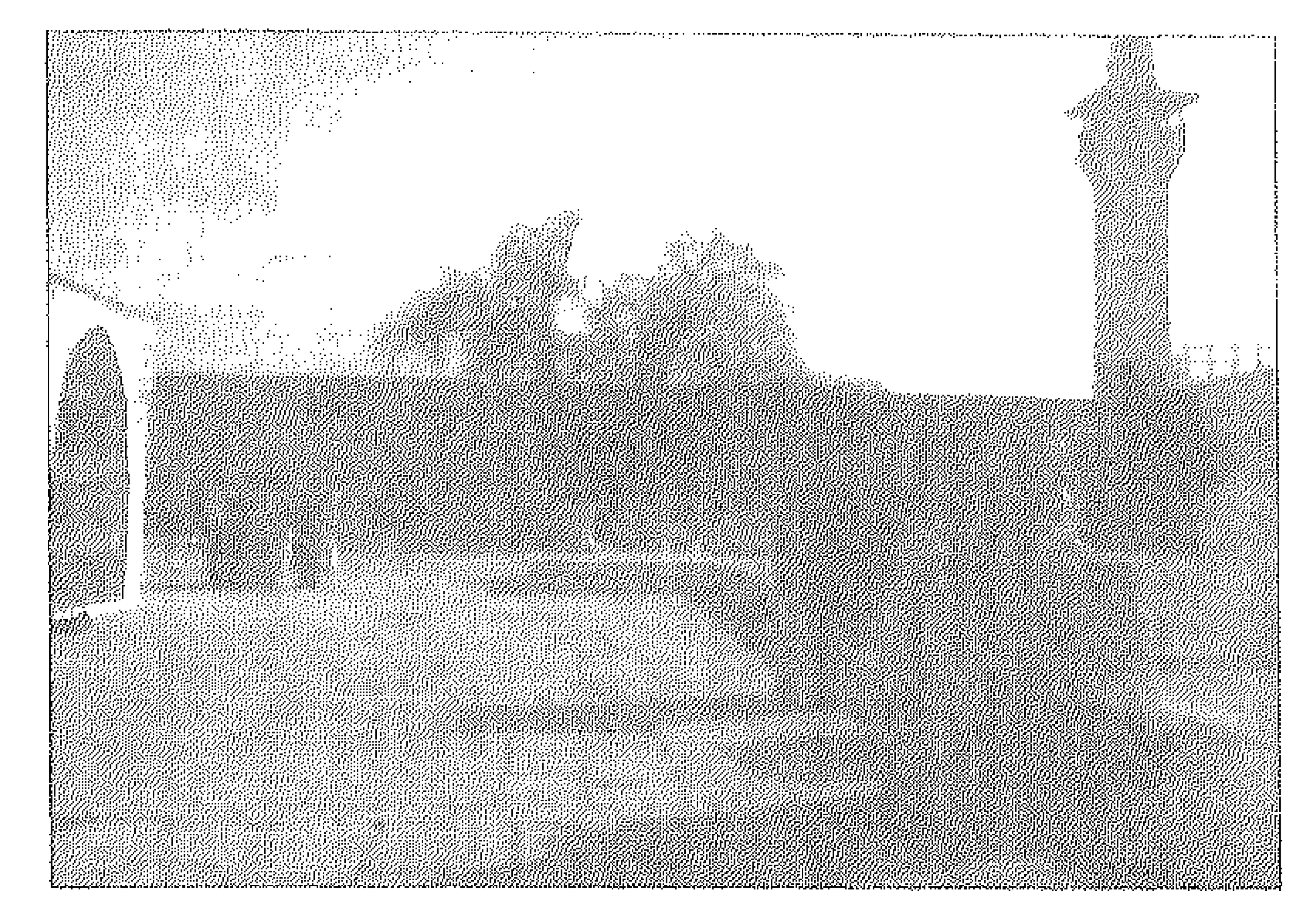
33 قبة السلسلة



34 القنطرة الجنوبية



35 بعض القناطر والقباب في دكة قبة الصخرة



36 مئذنة باب المغاربة وجامع النساء

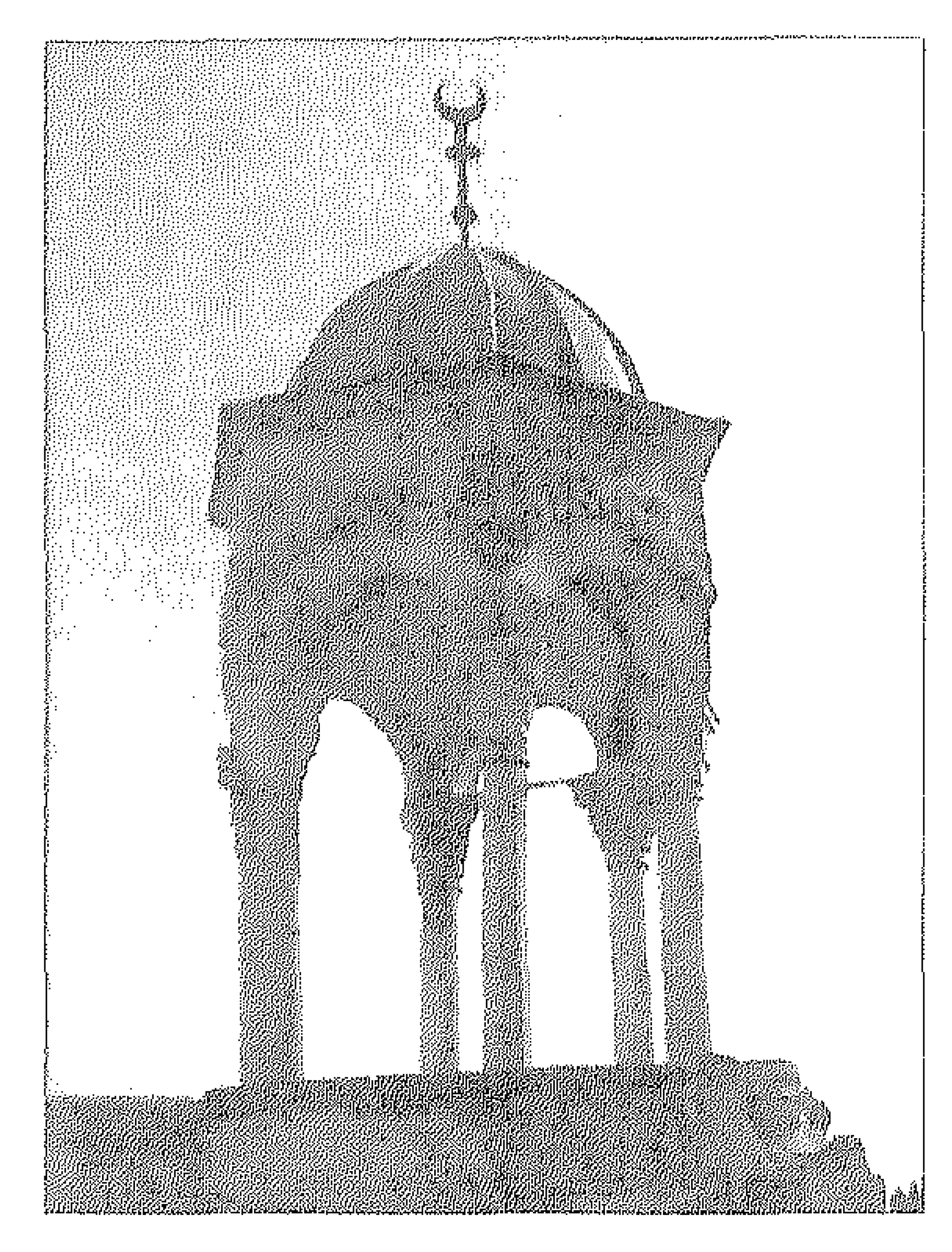


37 باب حطة الواقع في الرواق الشمالي



38 باب المغاربة والمتحف الإسلامي

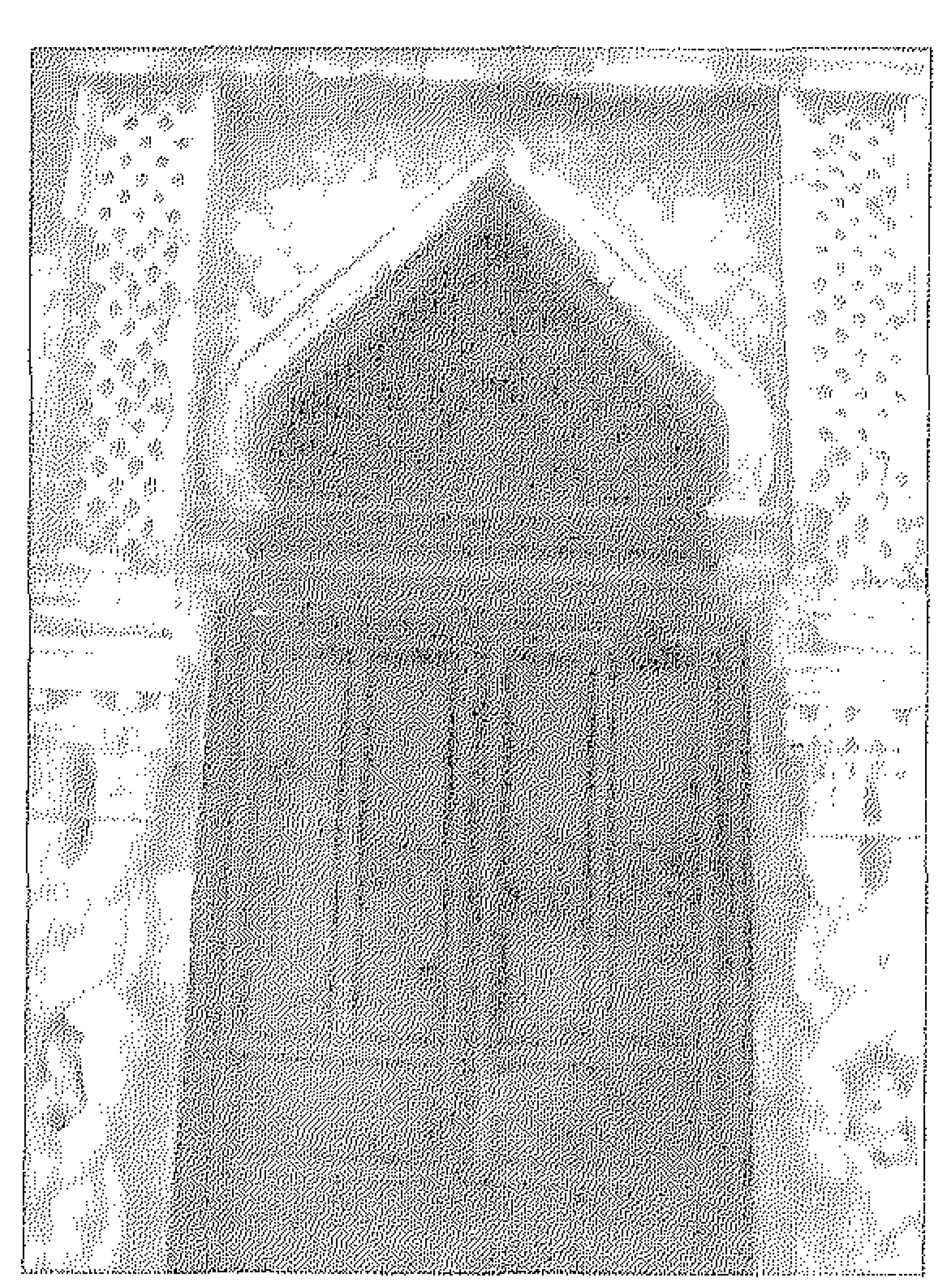
التطور المعماري



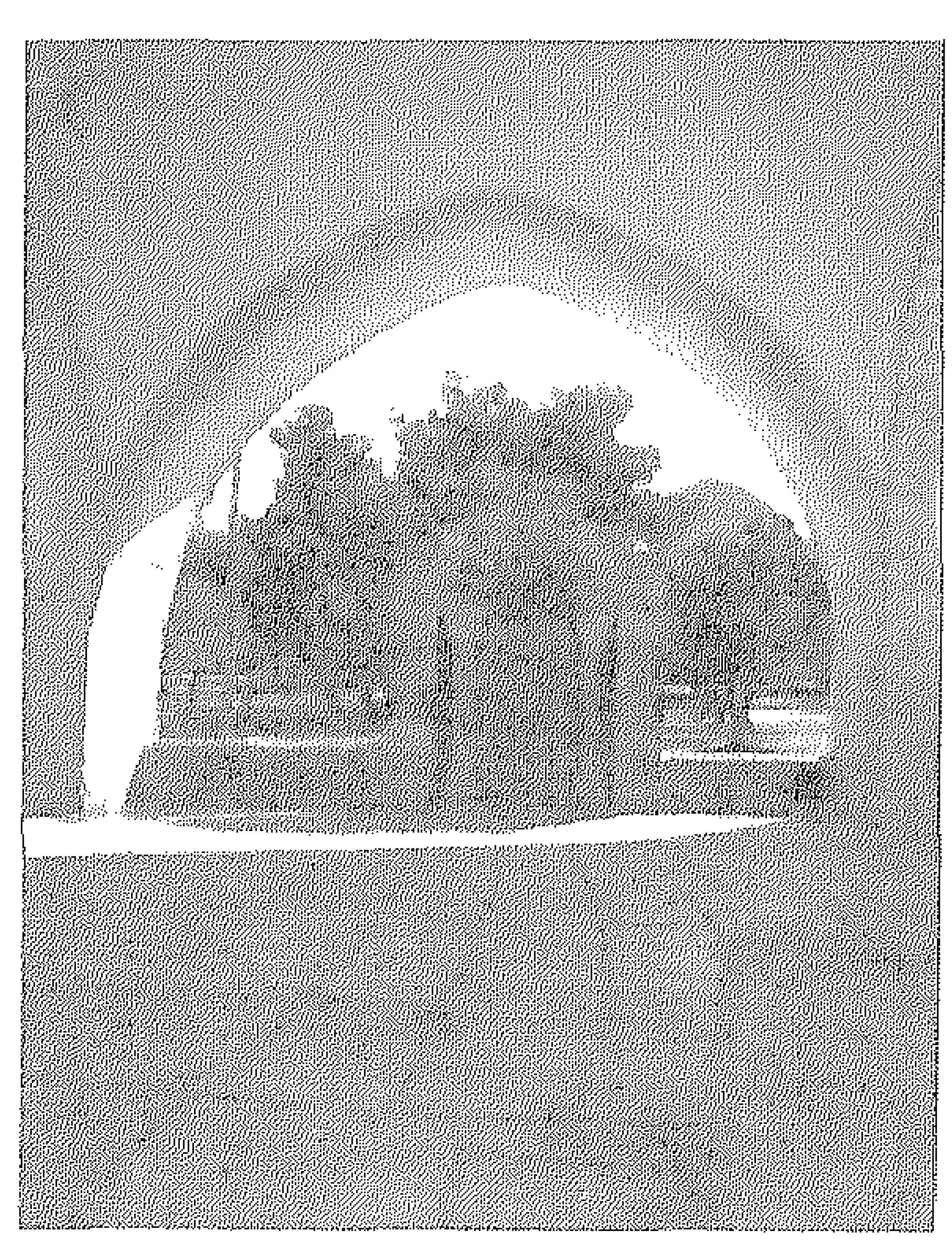
39 قبة الخضر



40 المدرسة الأسعردية



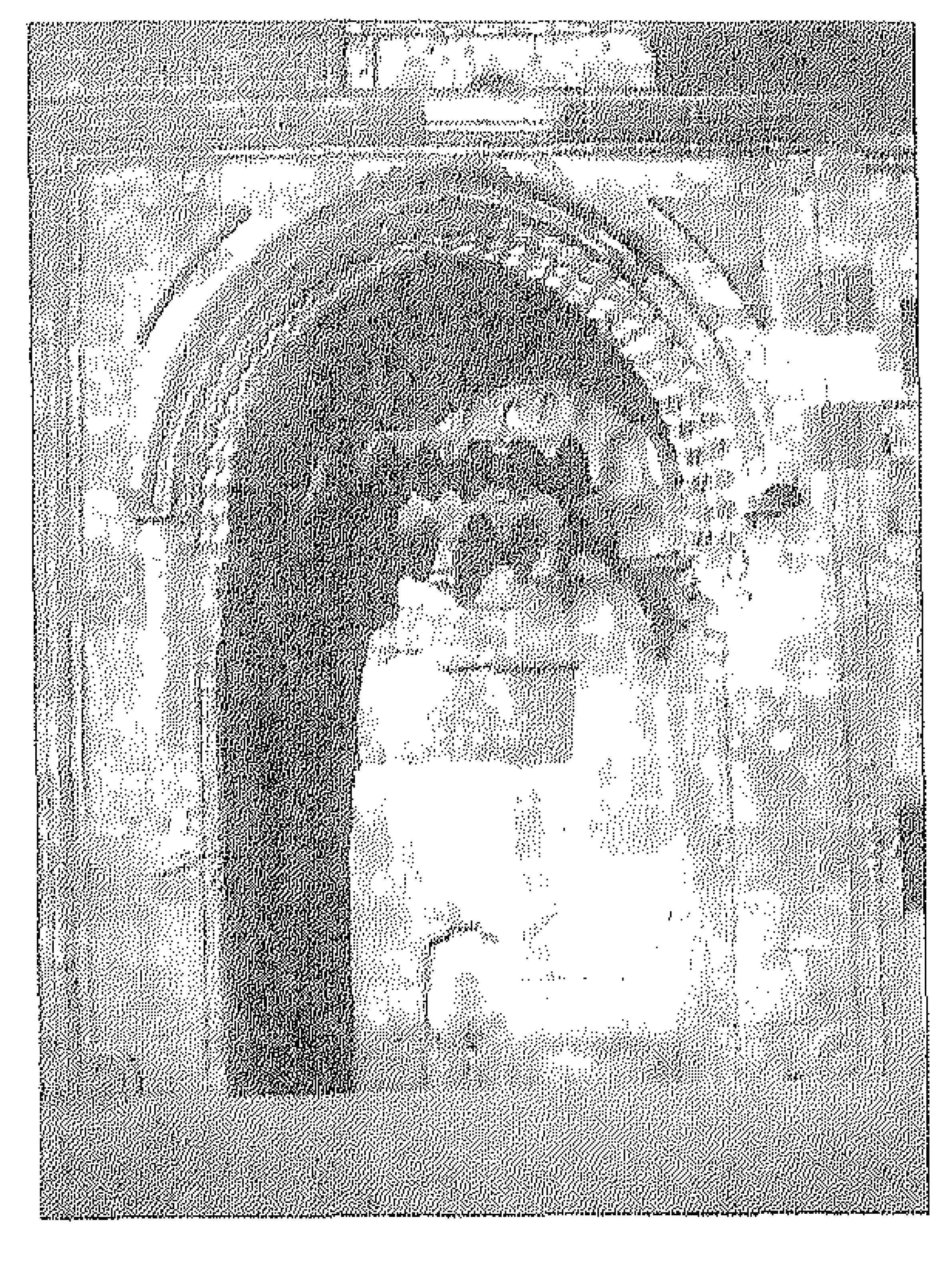
41 مدخل القبة النحوية



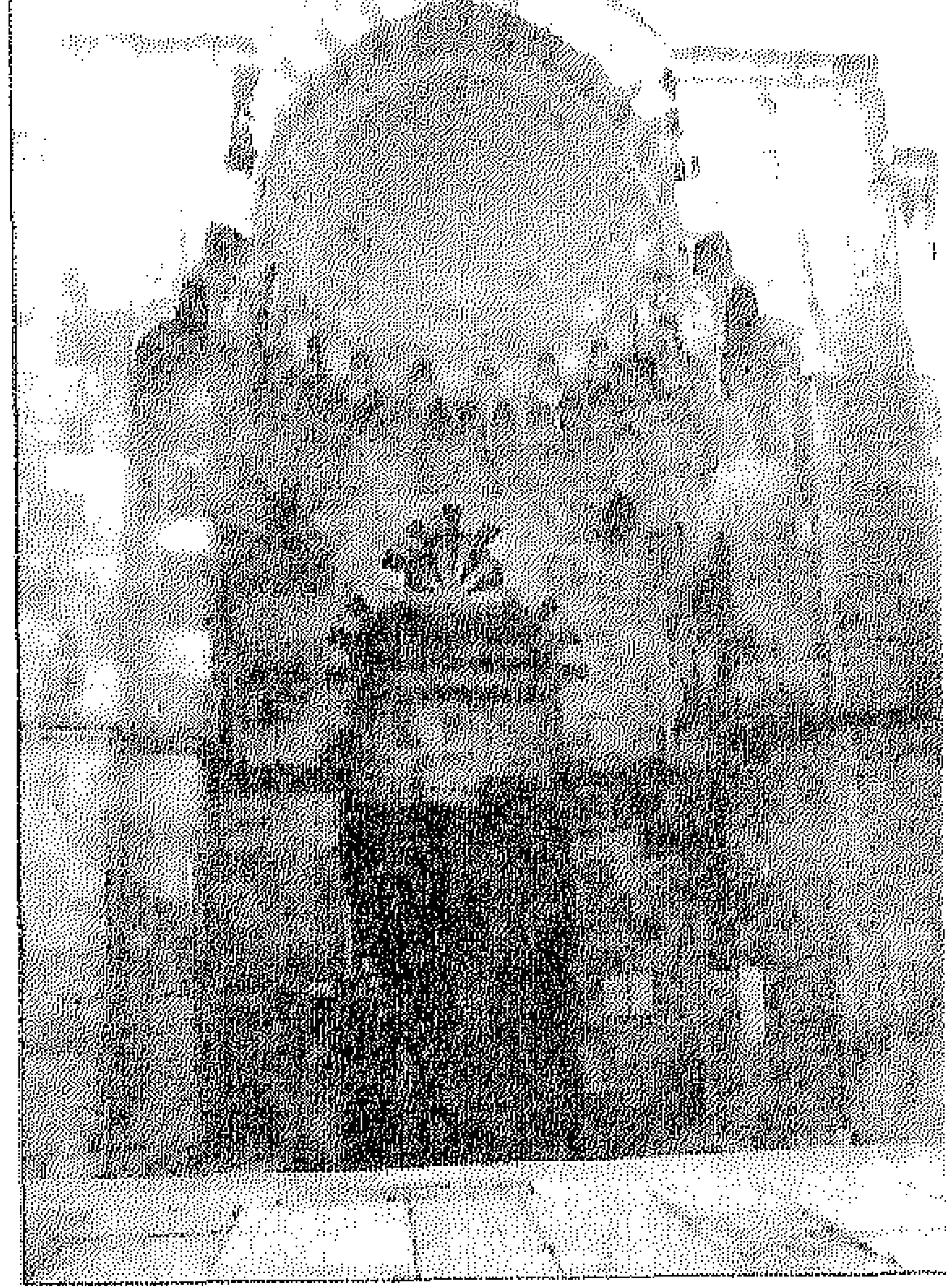
42 قبة وإيوان العشاق



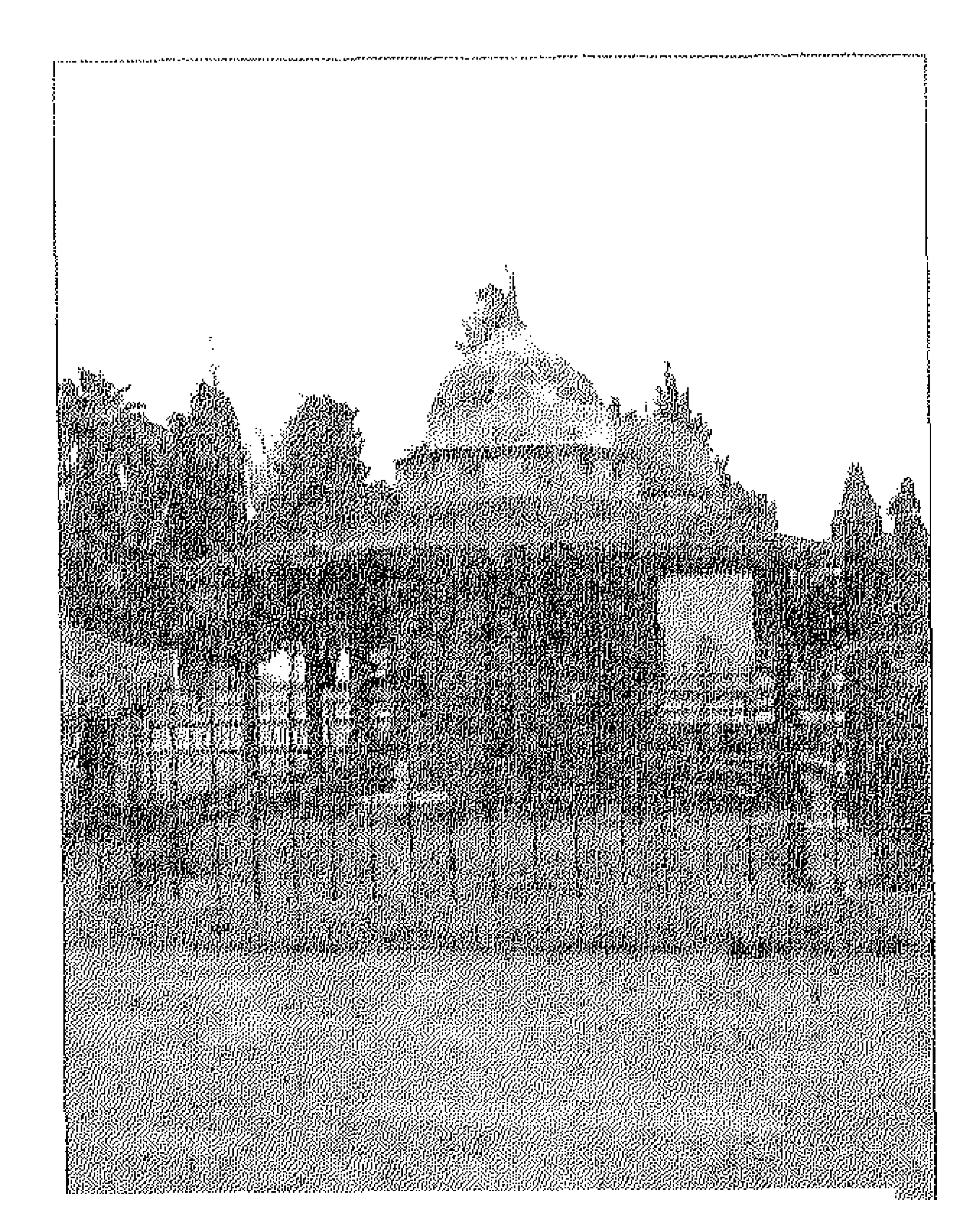
43 سبيل باب السلسلة



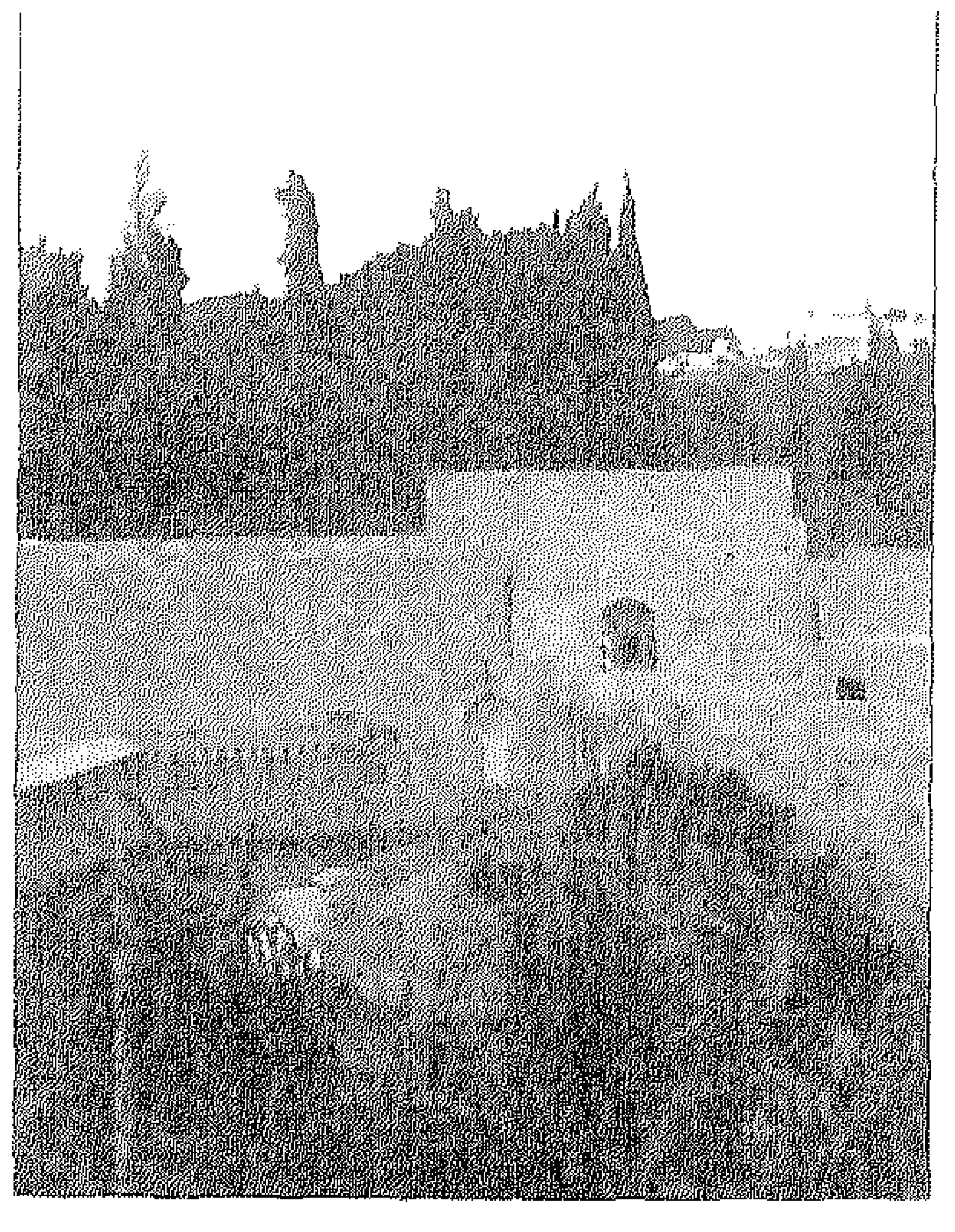
44 سبيل السلطان سليمان



45 زخارف باب القطانين



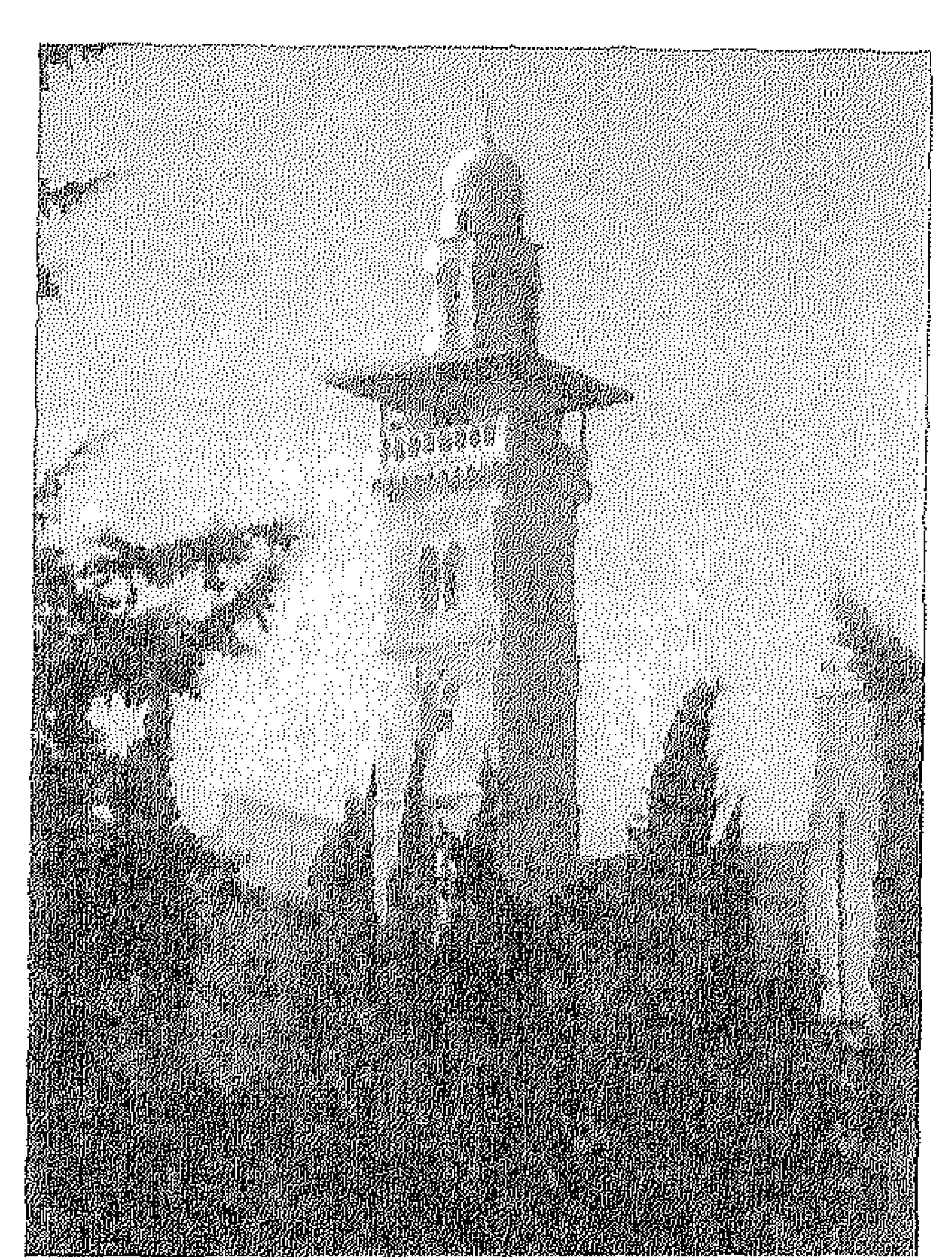
46 سبيل قاسم باشا



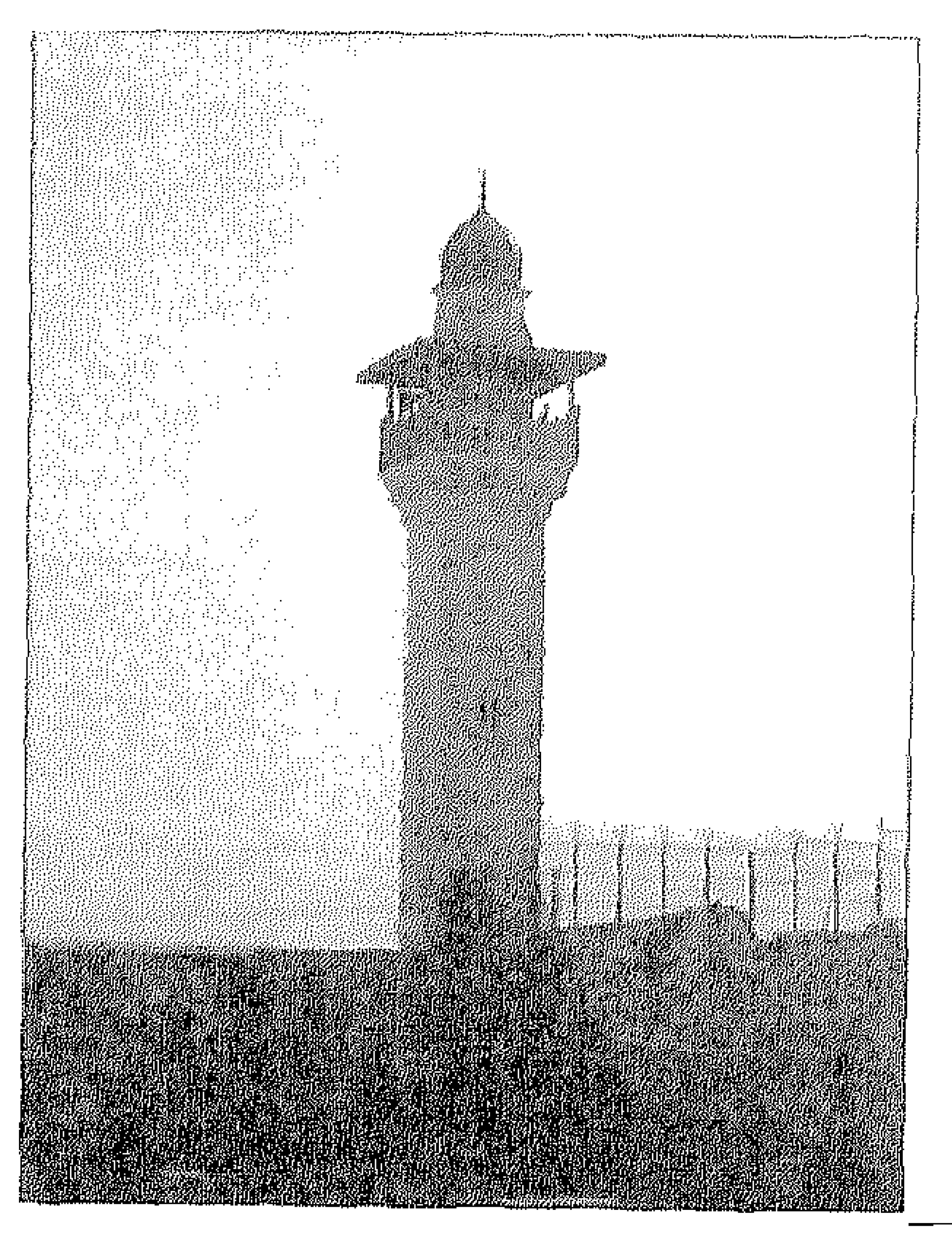
47 باب المغاربة من الخارج



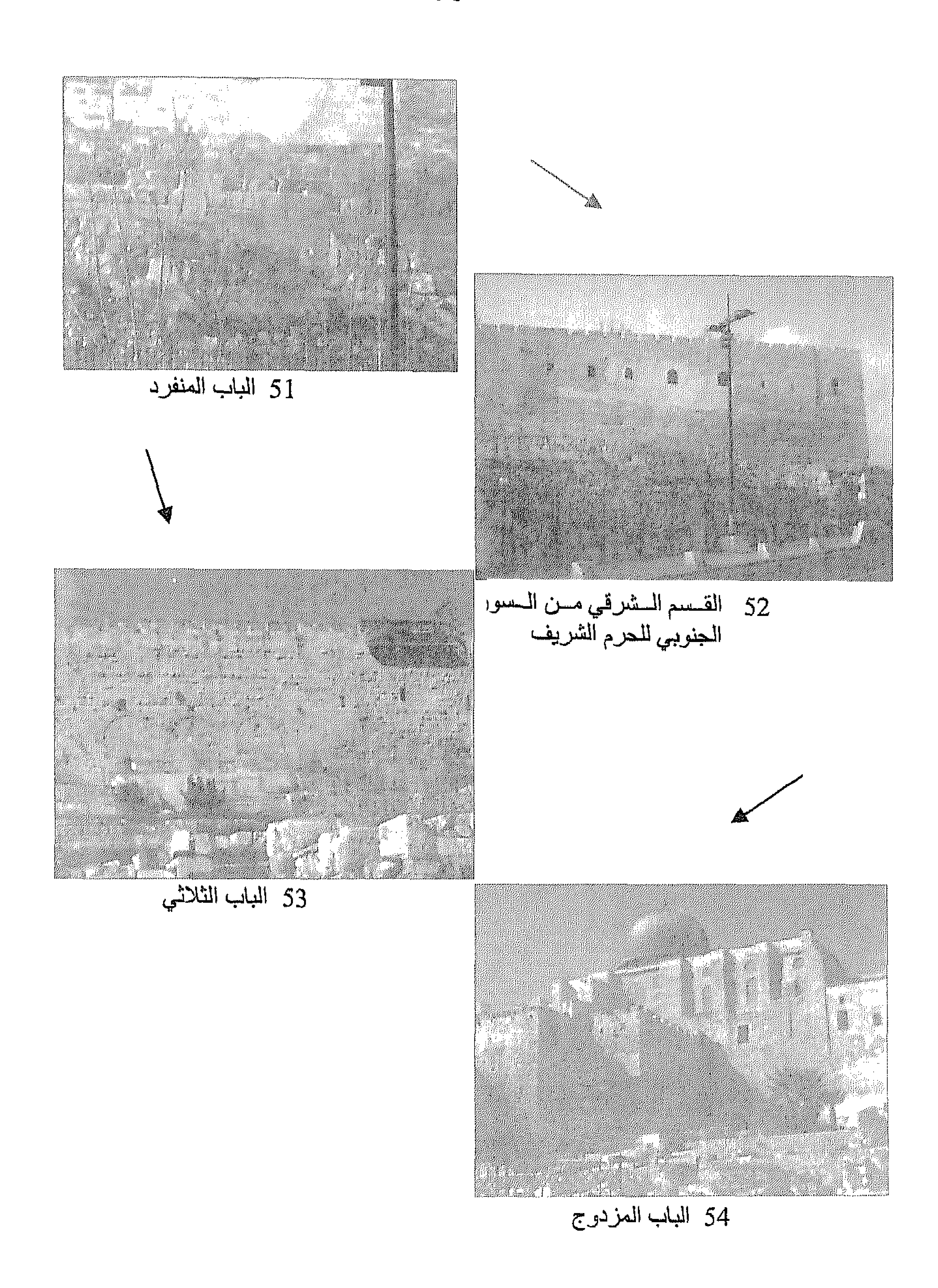
48 باب الأسباط من الداخل



49 مئذنة الغوانمة



50 مئذنة باب المغاربة

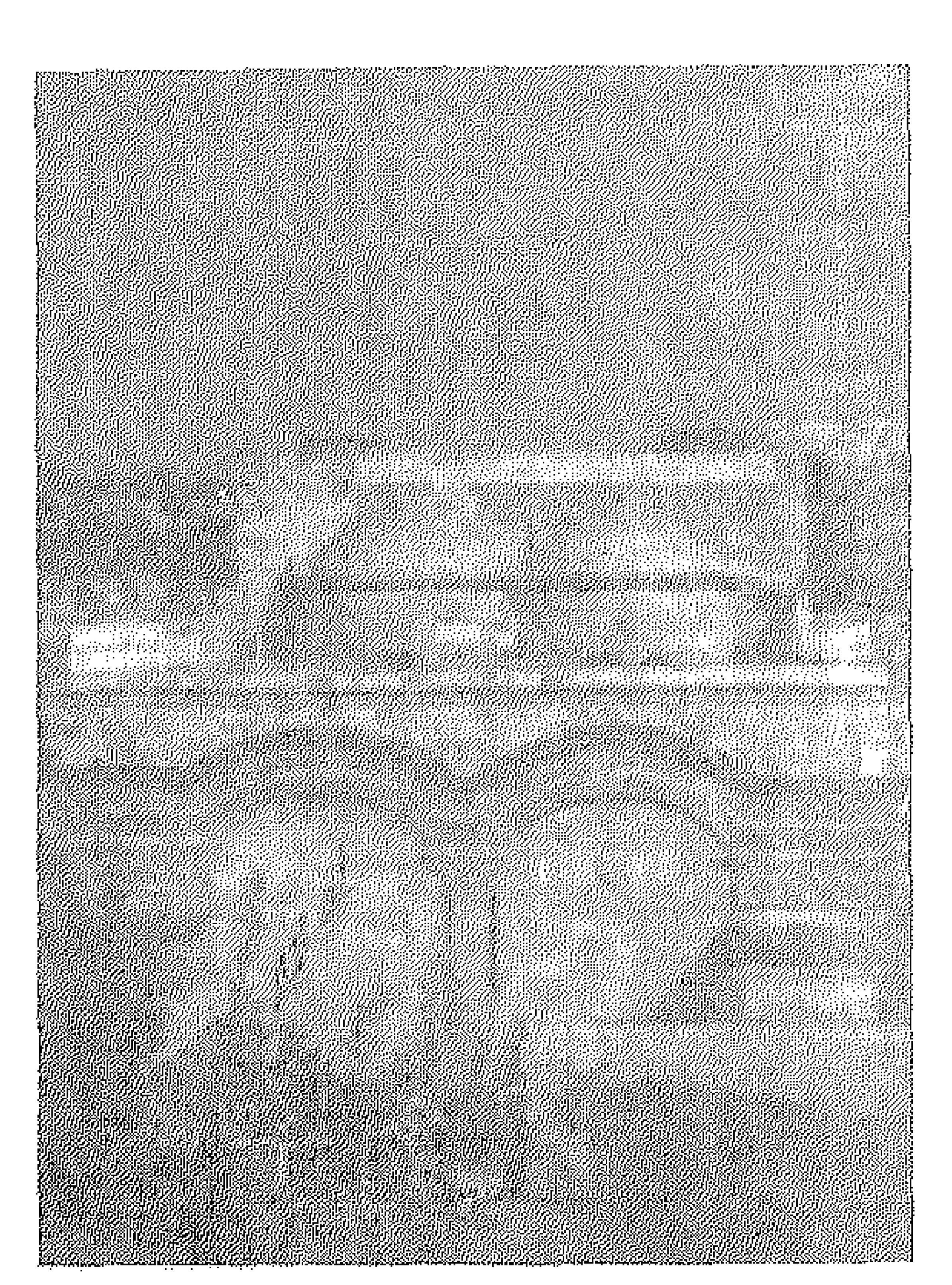


51 الباب المنفرد

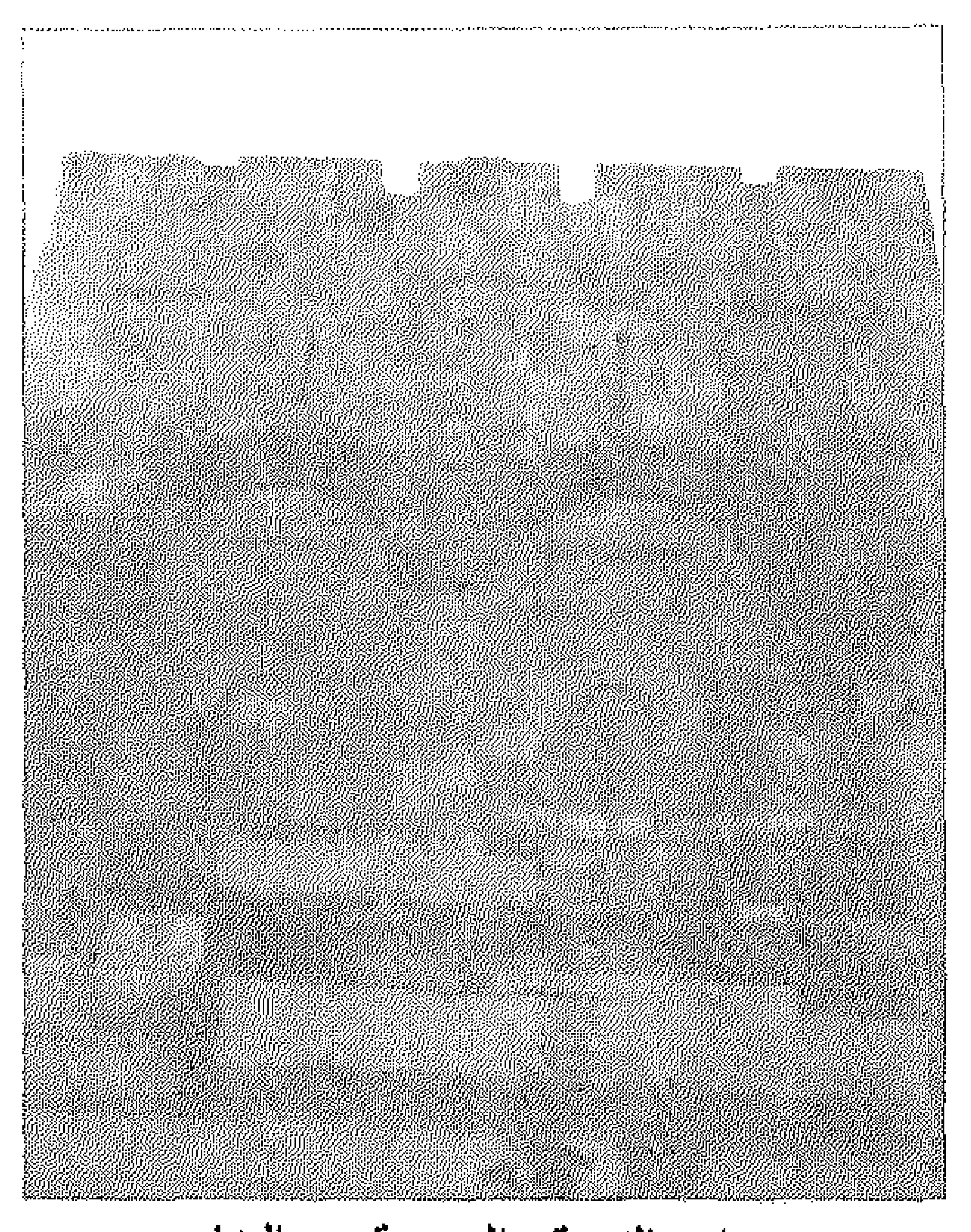
52 القسم الشرقي من السور الجنوبي للحرم الشريف

53 الباب الثلاثي

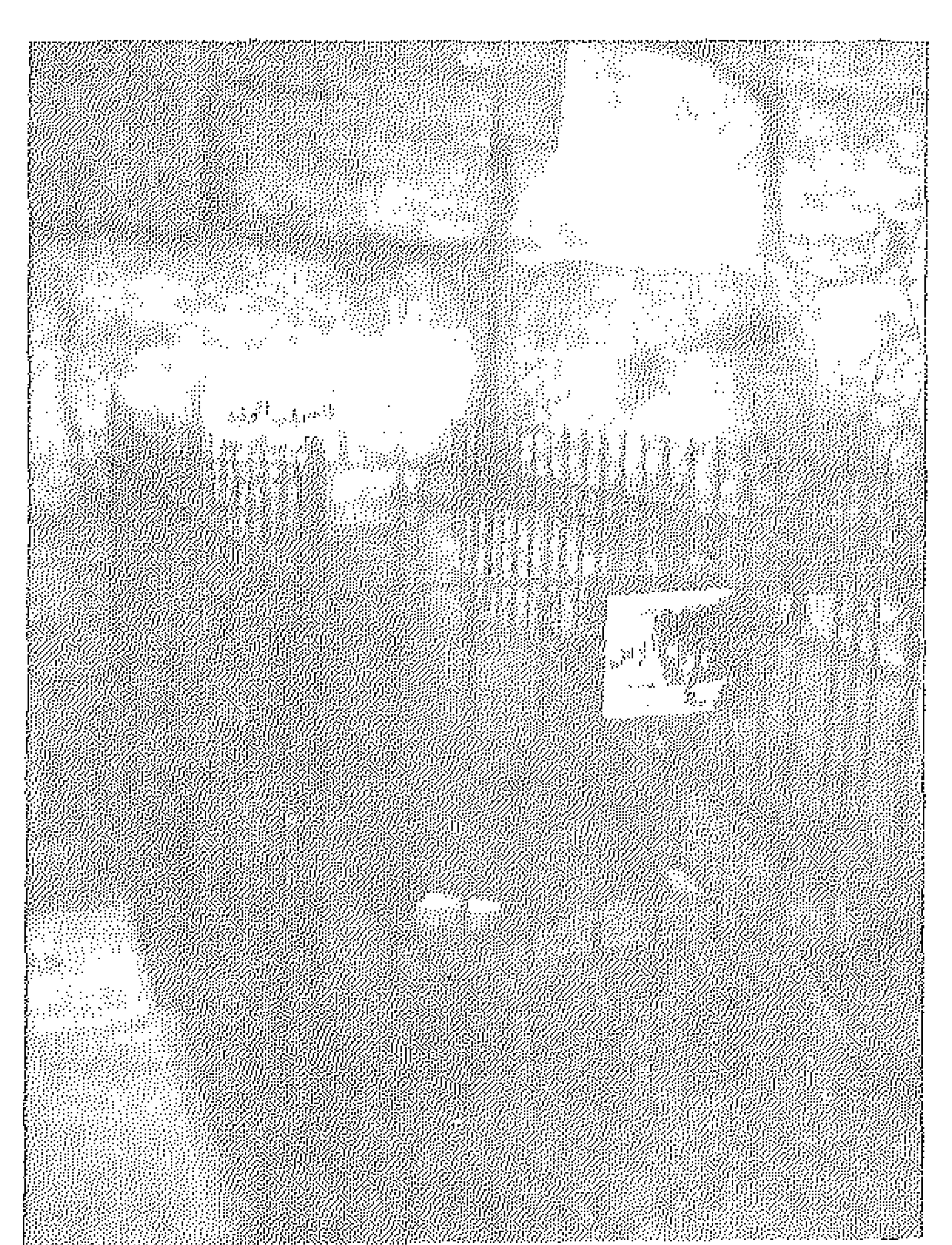
54 الباب المزدوج



55 بابي التوبة والرحمة من الداخل



56 بابي التوبة والرحمة من الخارج



57 قبر الصحابي الجليل شداد بن أوس



58 قبر الصحابي الجليل عبادة بن الصامت

المراجع والفهارس



ثبت المصادر والمراجع ومختصراتها

المصادر العربية:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٧٨: **ابن الأثير (١٩٧٨).**
- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥: **ابن الفقيه (١٨٨٥).**
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، القاهرة، ١٨٩٩: **ابن عبد ربه (١٨٩٩).**
- ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف بابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، القاهرة، ١٩٢٧.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، القاهرة، ١٩٥٦: **البلاذري (١٩٠٦).**
- خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو المروزي، سفرنامه، بيروت، ١٩٧٠: **خسرو (١٩٧٠).**
- السيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي، إتحاف الاخصا في فضائل المسجد الأقصى، القاهرة، ١٩٨٢–١٩٨٤: **السيوطي (١٩٨٢).**
- السمهودي، علي بن عبد الله السمهودي، وفاء الوفاء، القاهرة، ١٩٠٨.
- الواسطي، أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، فضائل البيت المقدس، القدس، ١٩٧٩: **الواسطي (١٩٧٩).**

- العمري، أبو العباس بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة، ١٩٢٤: العمري (١٩٢٤).
- مجير الدين، القاضي أبو اليمن مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، عمان، ١٩٧٣: مجير الدين (١٩٧٣).
- المقدسي، أبو عبد الله بن أبي بكر البناء البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦: المقدسي (١٩٠٦).
- ياقوت، ياقوت عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ليبزيك، ١٨٦٦–١٨٧٣: ياقوت (١٨٦٦).
- الهروي، علي بن أبي بكر الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، دمشق، ١٩٥٣.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠: اليعقوبي (١٩٦٠).
- Evliya Tshelebi, Travels in Palestine (1648-50), Jerusalem, 1980.

المراجع العربية الحديثة:

- أحمد قاسم جمعة، "العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة والمسجد الأقصى"، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص٤٩–٧٢، حلب، ١٩٨٤: دراسات (١٩٨٤).
- أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، الإسكندرية، ١٩٦١.
- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة، ١٩٤٦.

- خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام في العصر الفاطمي، بغداد، ١٩٧٥.
- رشاد الإمام، مدينة القدس في العصر الوسيط، تونس، ١٩٧٦.
- سعد زغلول الكواكبي، "منبر المسجد الأقصى"، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص ١٠١-١١٨، حلب، ١٩٨٤: **دراسات (١٩٨٤)**.
- سعيد الديوه جي، "قبة الصخرة وما لفقوه عن سبب بنائها"، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص٧٣-٧٨، حلب، ١٩٨٤: **دراسات (١٩٨٤)**.
- سمير شما، النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين، ١٩٨٠.
- صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت، ١٩٧٥.
- عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، القدس، ١٩٥٨: **العارف (١٩٥٨)**.
- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، ١٩٦١: **العارف (١٩٦١)**.
- عبد الهادي التازي، "أوقاف المغاربة في القدس الشريف"، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص١٩٣-٢٤٩، حلب، ١٩٨٤: **دراسات (١٩٨٤)**.
- فهمي الأنصاري، منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى المبارك، القدس، ١٩٩١.
- كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، عمان، ١٩٨١.
- كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١: **العسلي (١٩٨١)**.

- كامل جميل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، عمان، ١٩٨١.
- كامل جميل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢: **العسلي (١٩٨٢).**
- محمد أبو الفرج العش، "المنشآت التذكارية في القدس"، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ص٢٨٩_٣١٥، حلب، ١٩٨٤: **دراسات (١٩٨٤).**
- مرمرجي الدومنكي، بلدانية فلسطين العربية، بيروت، ١٩٨٧: **مرمرجي (١٩٨٧).**
- الموسوعة الفلسطينية، ج٣، دمشق، ١٩٨٤، ص٥٠٨_٥١٤.
- المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار قبة الصخرة المشرفة بالقدس (ثلاث مجلدات ٧١/ ١٩٧٠).
- دليل المسجد الأقصى المبارك: نشرة صادرة عن دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالقدس الشريف، ١٩٨١م.
- المسح الأثري لقسم الآثار الإسلامية التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس.

المراجع الأجنبية

- Asali, K. J. (ed), *Jerusalem in the History,* England, 1989.
- Ben Dov, M., *In the Shadow of the Temple,* Jerusalem, 1985: **Ben Dov (1985).**
- Van Berchem, M., *Materiaux pour un Corpus Insecriptionum Arabicarum,* II, 1-2, Le Caire, 1925: **Van Berchem (1925).**
- Van Berchem, M., *Materiaux pour un Corpus Insecriptionum Arabicarum,* II, 1-2, Le Caire, 1927: **Van Berchem (1927).**
- Briggs, M. S., *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine,* Oxford, 1924.
- Burguoyne, M.H., *Mamluk Jerusalem,* London, 1987: **Mamluk Jerusalem (1987).**
- Creswell, K. A. C., *Early Muslim Architecture*, I/1, I/2, Oxford, 1969: **Creswell (1969).**
- Creswell, K. A. C., *A Short Account of early Muslim Architecture*, London, 1968: **Creswell (1968).**
- Dancan, A., *The Noble Sanctuary*, England, 1927.
- Encyclopedia *of Islam*, "al- Haram al-Sharif", N.E., III, Leiden, 1971, pp. 173-175: **EI (1971).**
- Encyclopedia *of Islam*, "al-Quds", N.E., Vol. V, Leiden, 1986, pp. 322-344: **EI (1986).**
- Grabar, O., "The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem", *Arts Orientalis* 3, 1959, pp. 33-62: **Grabar (1959).**

- Hamilton, R. W., *The Structural History of the Aqsa Mosque*, London, 1949: **Hamilton (1949).**
- Le Strange, G., *Palestine Under the Moslems*, London, 1980.
- Prawer, J., "Jerusalem in Crusader Days", *Jerusalem revealed*, Jerusalem, 1975, pp. 109-111: **Prawer (1975).**
- Richmond, E.T., *The Dome of the Rock in Jerusalem*, London, 1949: **Richmond (1949).**
- Rozen-Ayalon, M., "The Islamic Monuments of al-Haram al-Sharif", *Qedem*, 28, 1989: **Rozen-Ayalon (1989).**
- Tibawi, A. L., *Jerusalem: Its Place in Islam and Arab History*, Beirut, 1969.
- Wilkinson, J., *Jerusalem Pilgrims before the Crusades*, Jerusalem, 1977.
- Wilkinson, J., *Column Capitals in al-Haram al-Sharif,* revised by: Issa M. Baidoun, Jerusalem, 1987.
- Gibson, S., *Jerusalem In Original Photographs 1850-1920,* London, , 2003.

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	السورة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾	آية ١	سورة الإسراء ١٧
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾	آية ١-٤	سورة الإخلاص ١١٢
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾	آية ٥٦	سورة الأحزاب ٣٣
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾	آية ١١١	سورة الإسراء ١٧
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾	آية ١	سورة التغابن ٦٤
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن	آية ١٧١-١٧٢	سورة النساء ٤

يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ ﴾		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾	آية ١٥	سورة مريم ١٩
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾	آية ٣٤-٣٥	سورة مريم ١٩
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾	آية ٣٦	سورة مريم ١٩
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾	آية ١٨-١٩	سورة آل عمران ٣

الفهرس

أ

إ

ب

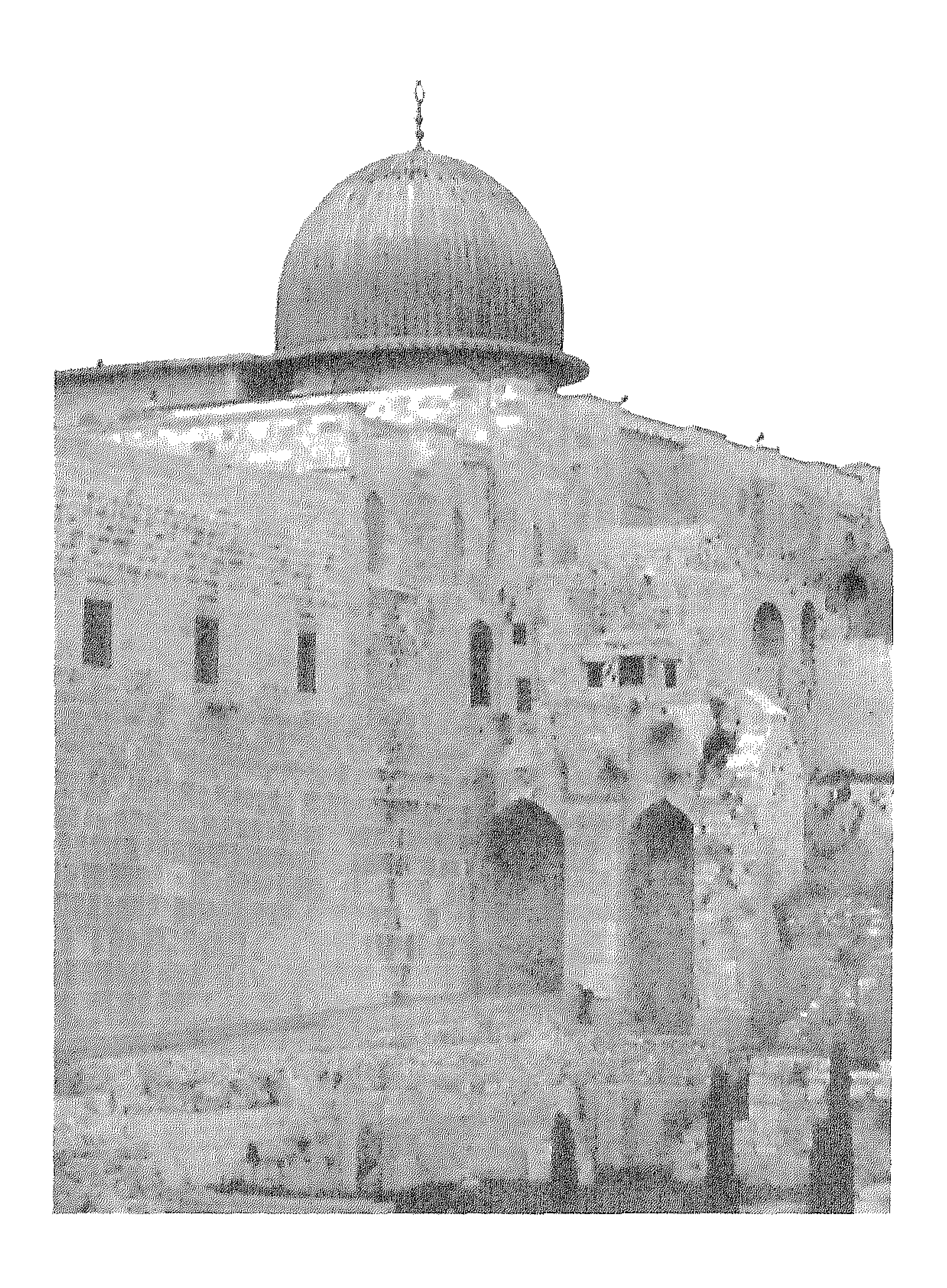
ن

ه

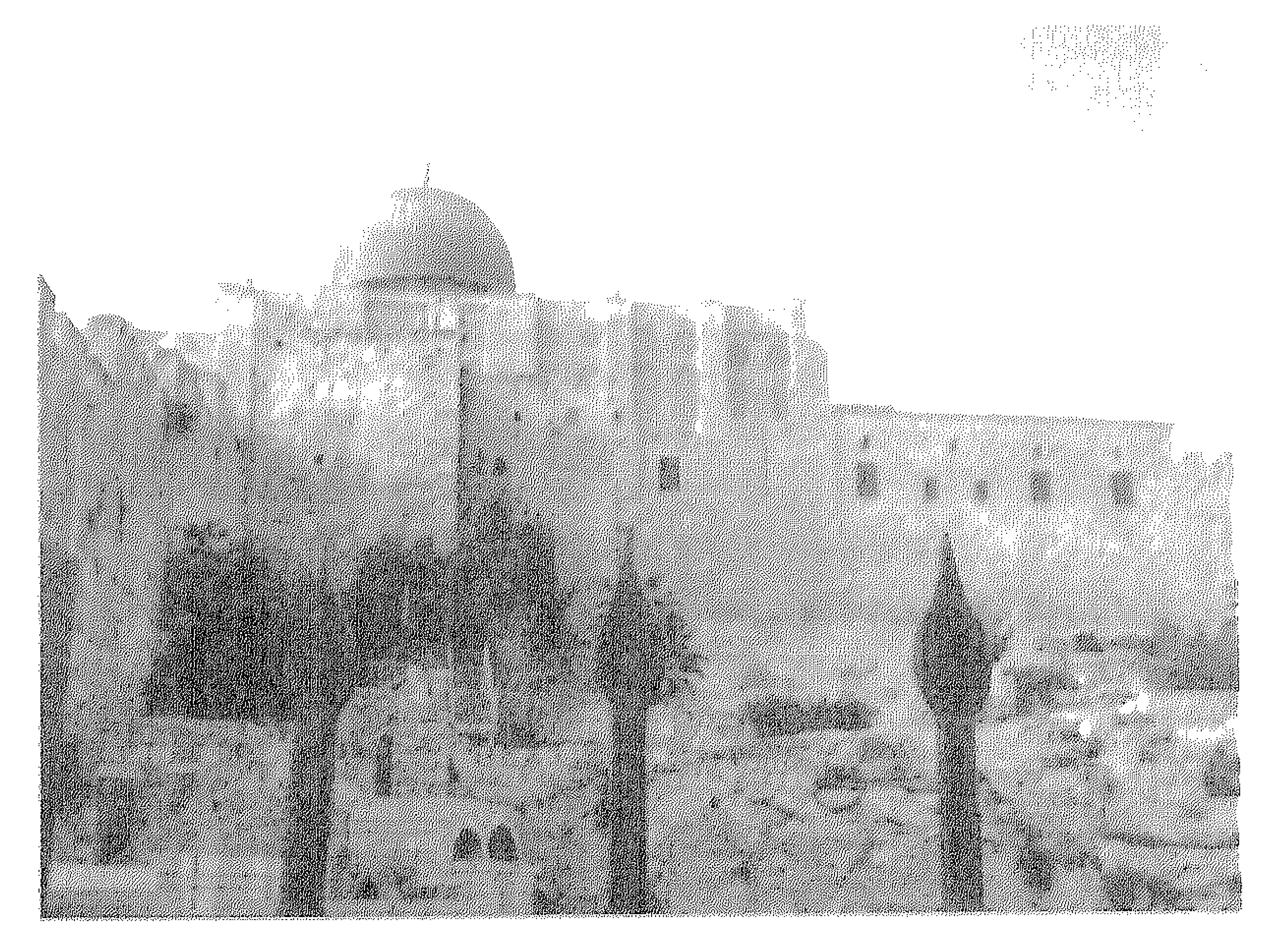
و

ي

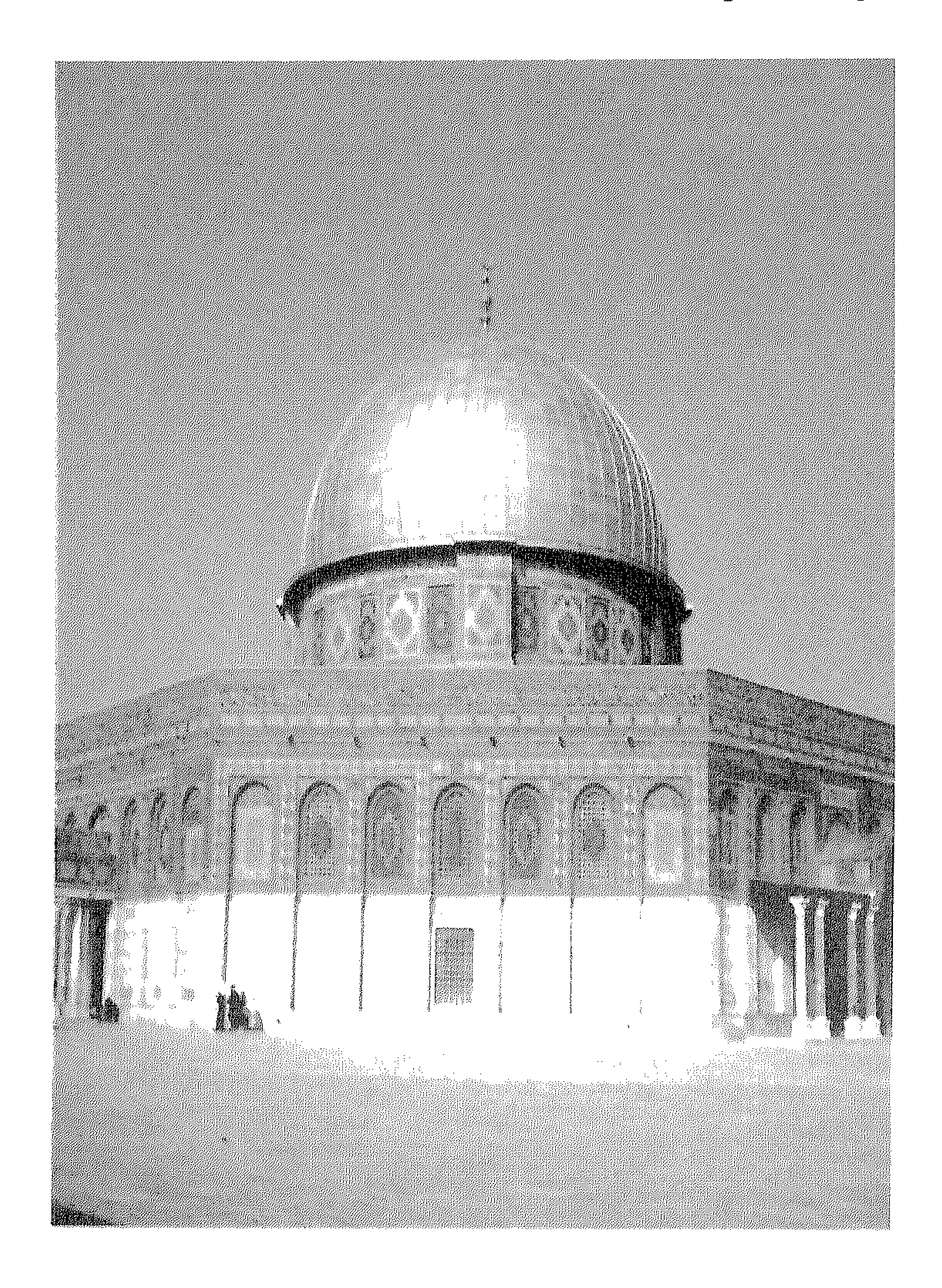
المسجد الأقصى المبارك



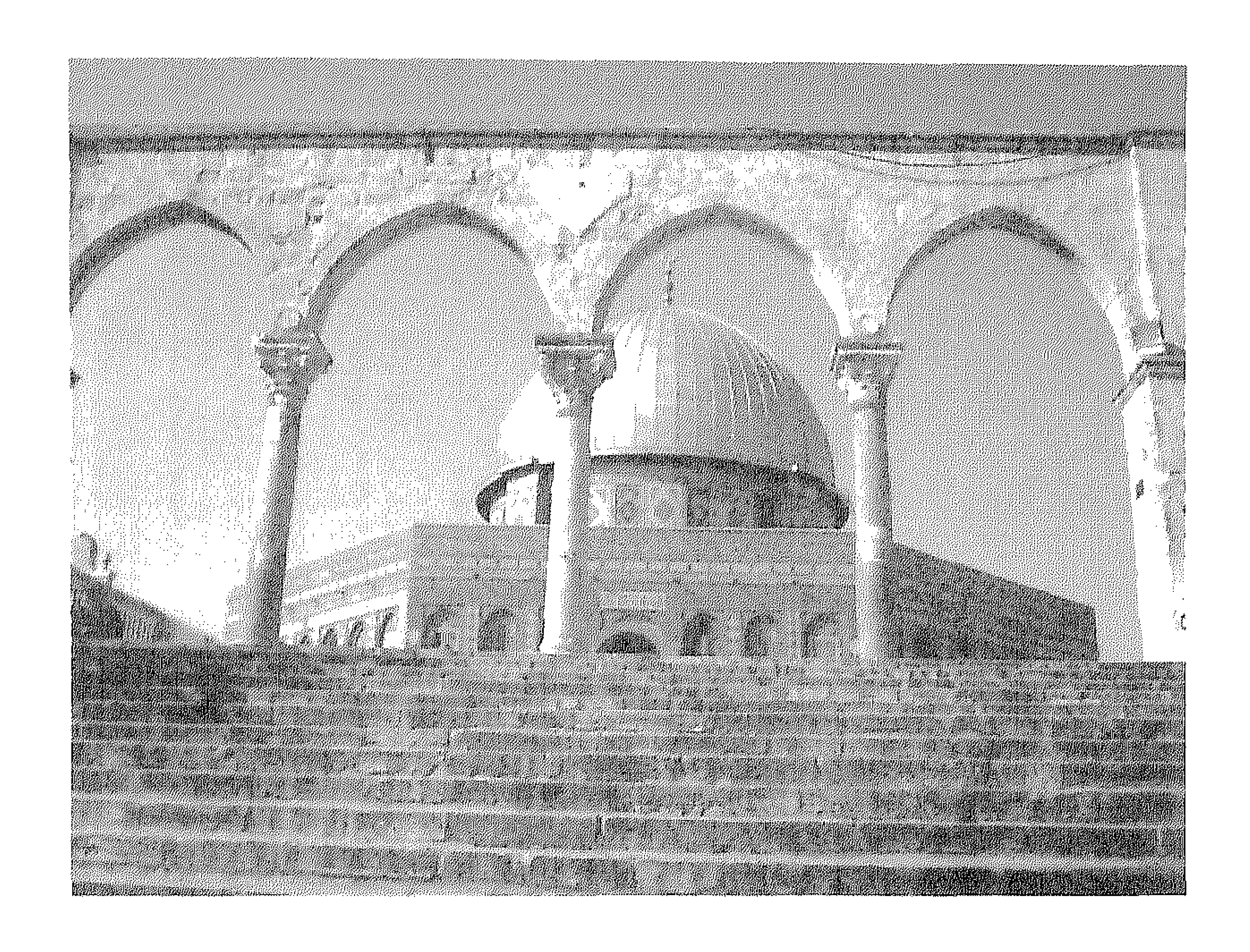


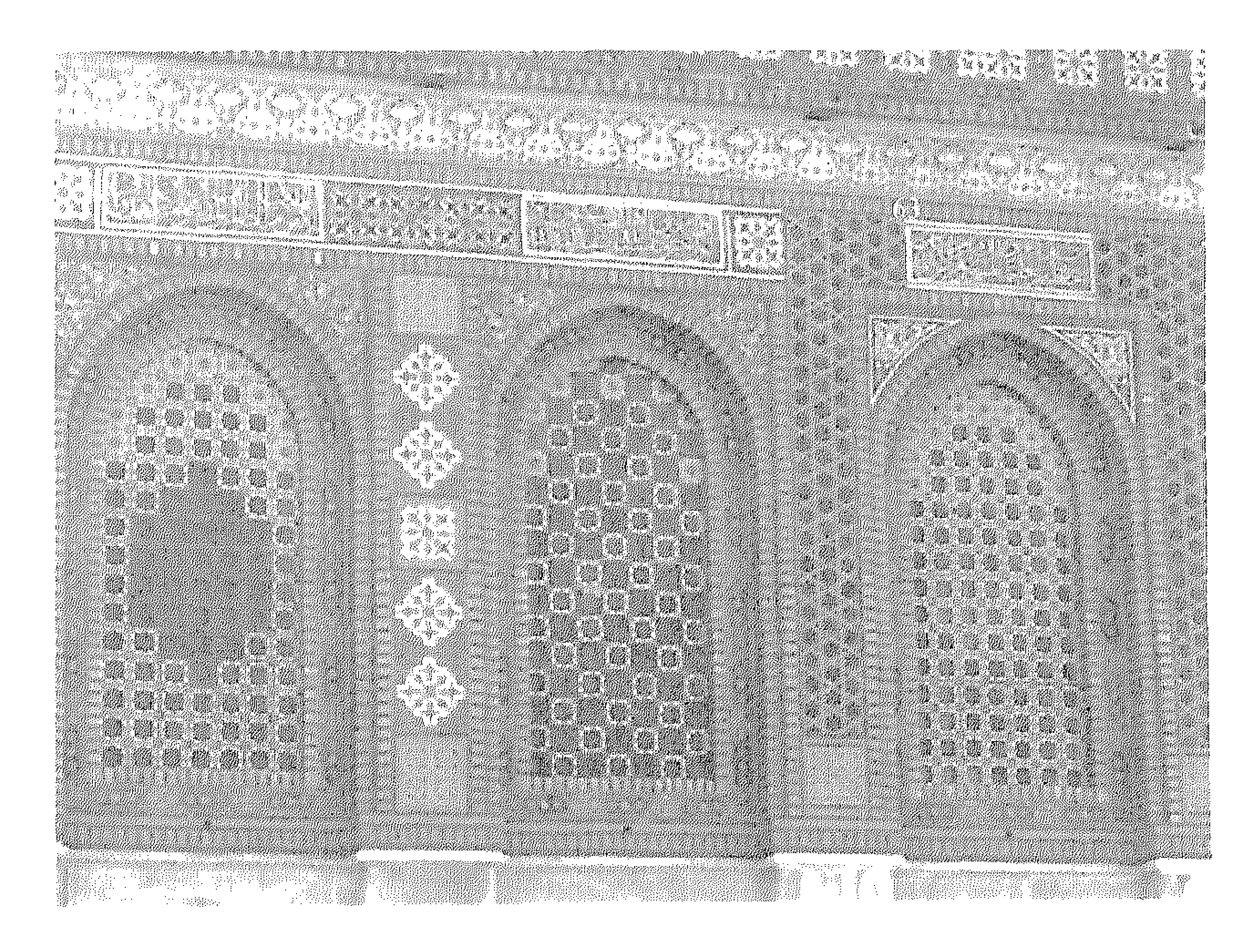


قبة الصخرة المشرفة

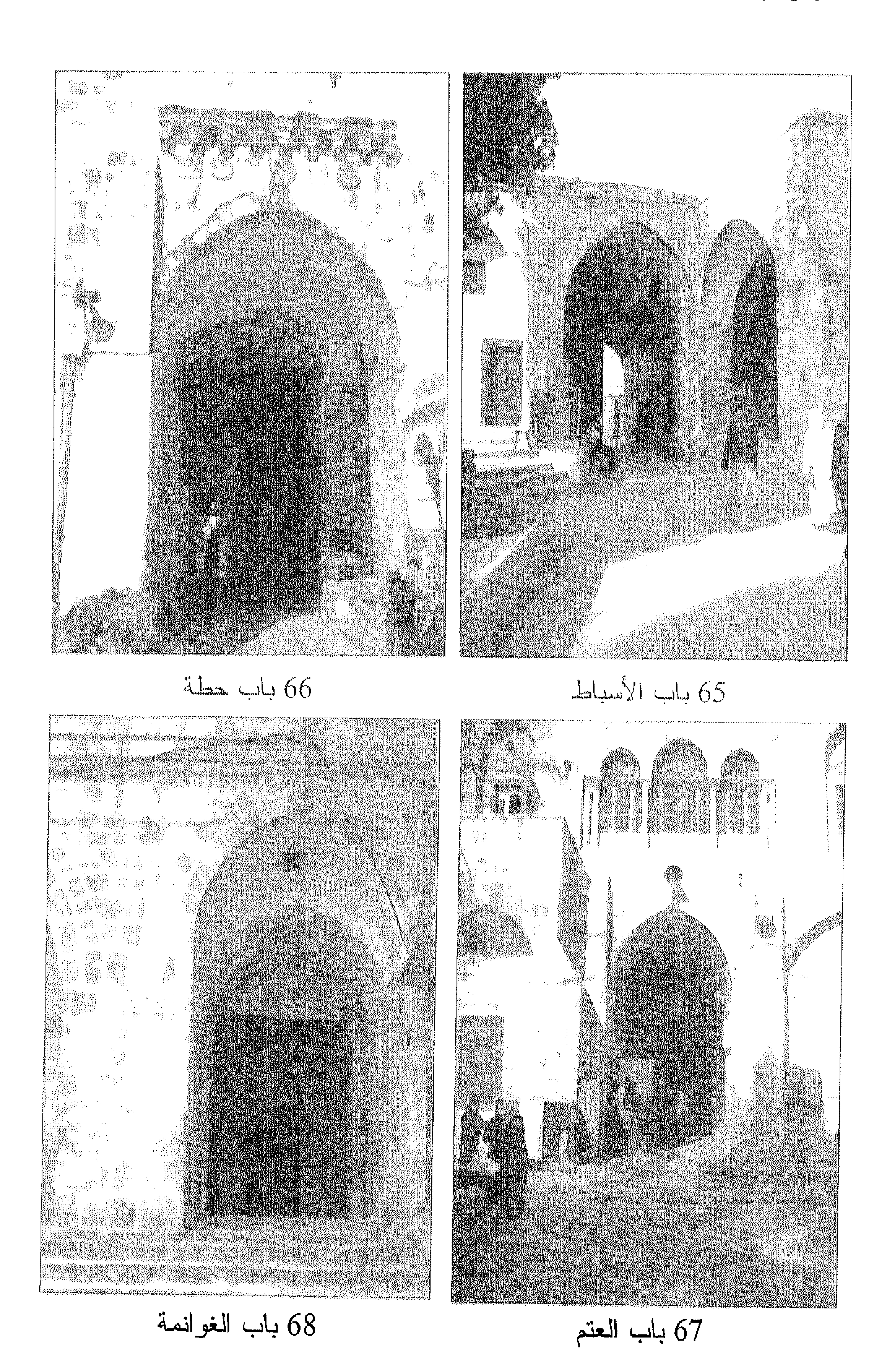


قبة الصخرة المشرفة





الأبواب



65 باب الأسباط

66 باب حطة

67 باب العتم

68 باب الغوانمة

الأبواب

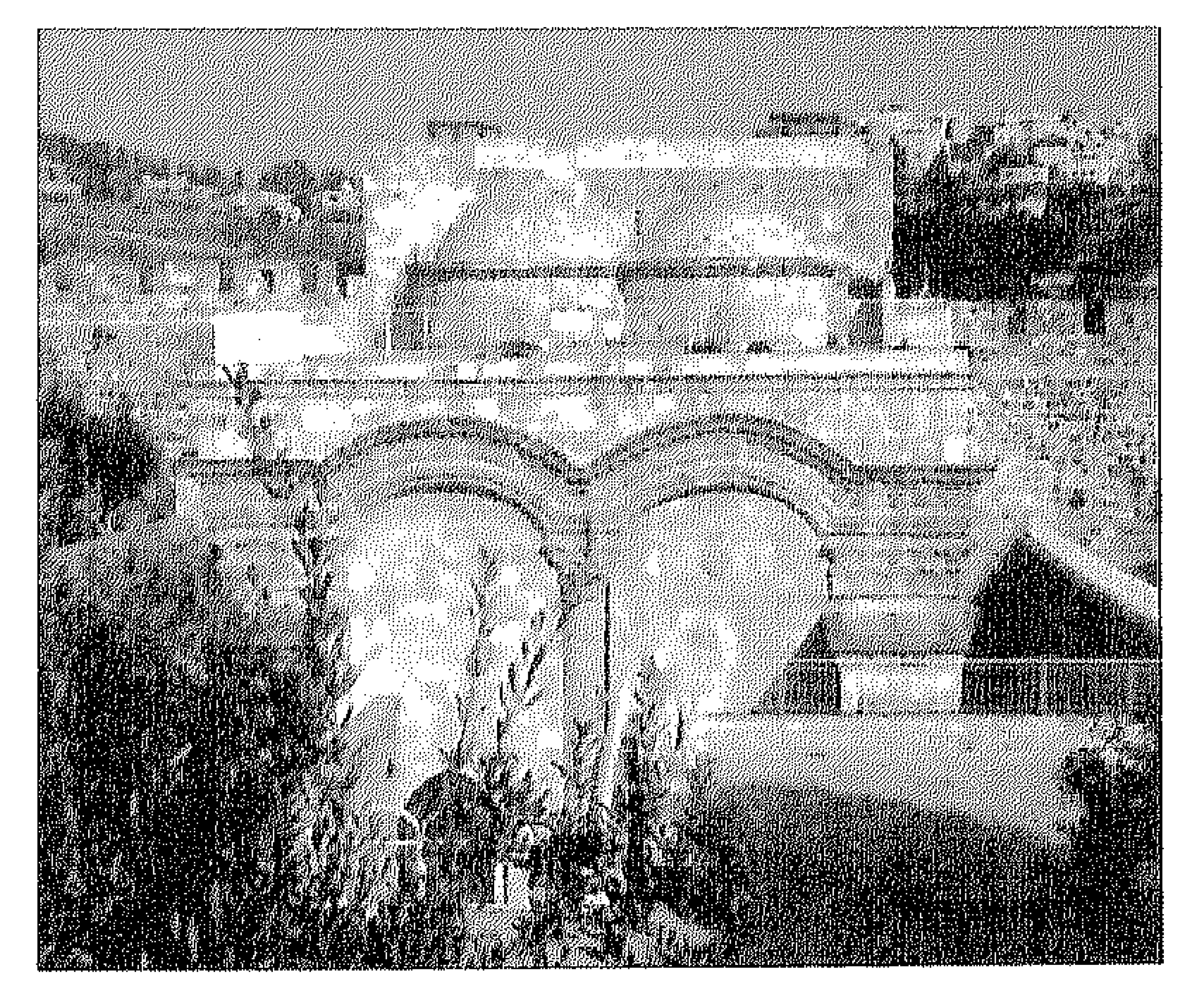


69 بابي السلسلة
والسكينة



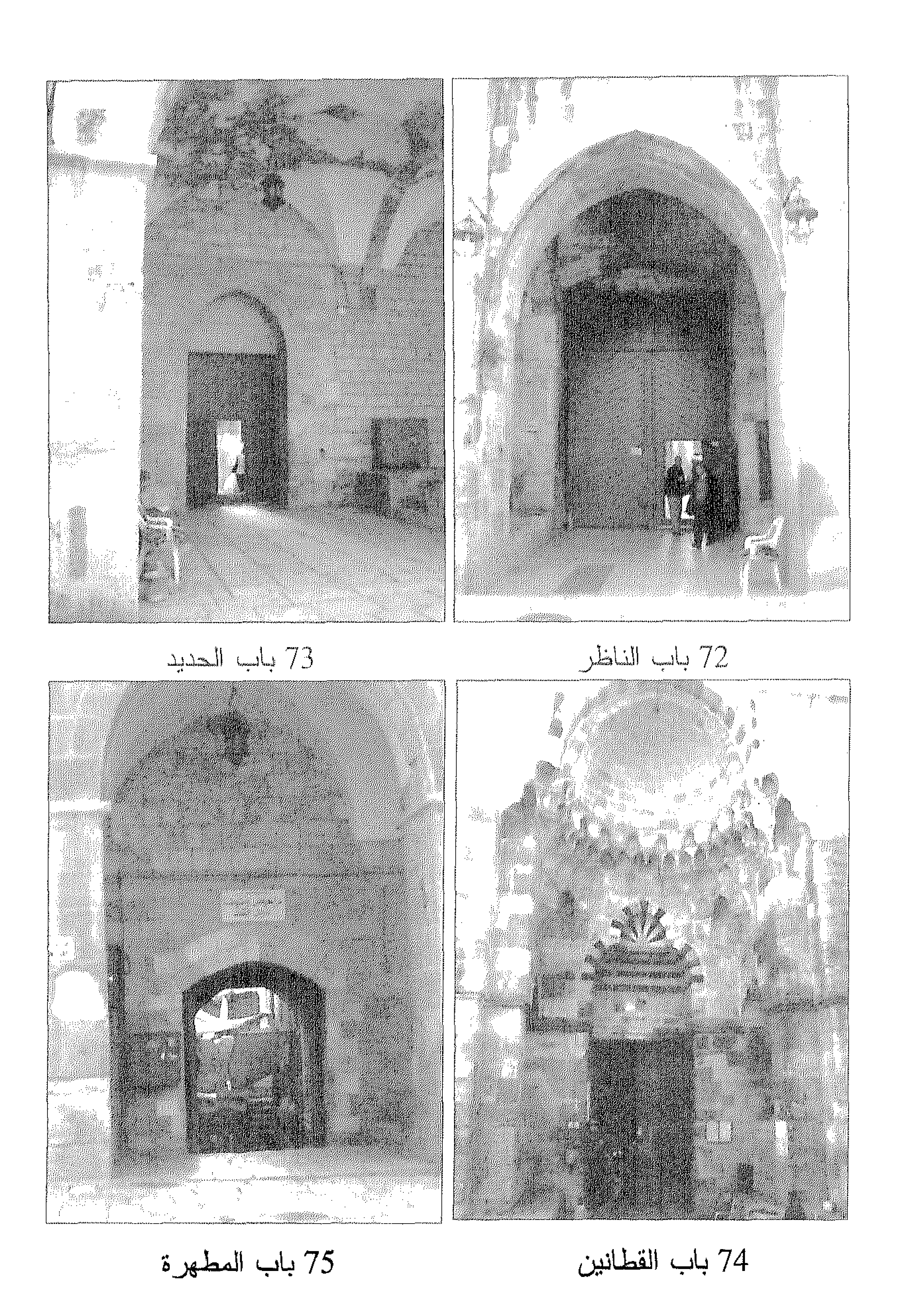
70 باب المغاربة





71 باب الرحمة
(مغلق)

الأبواب



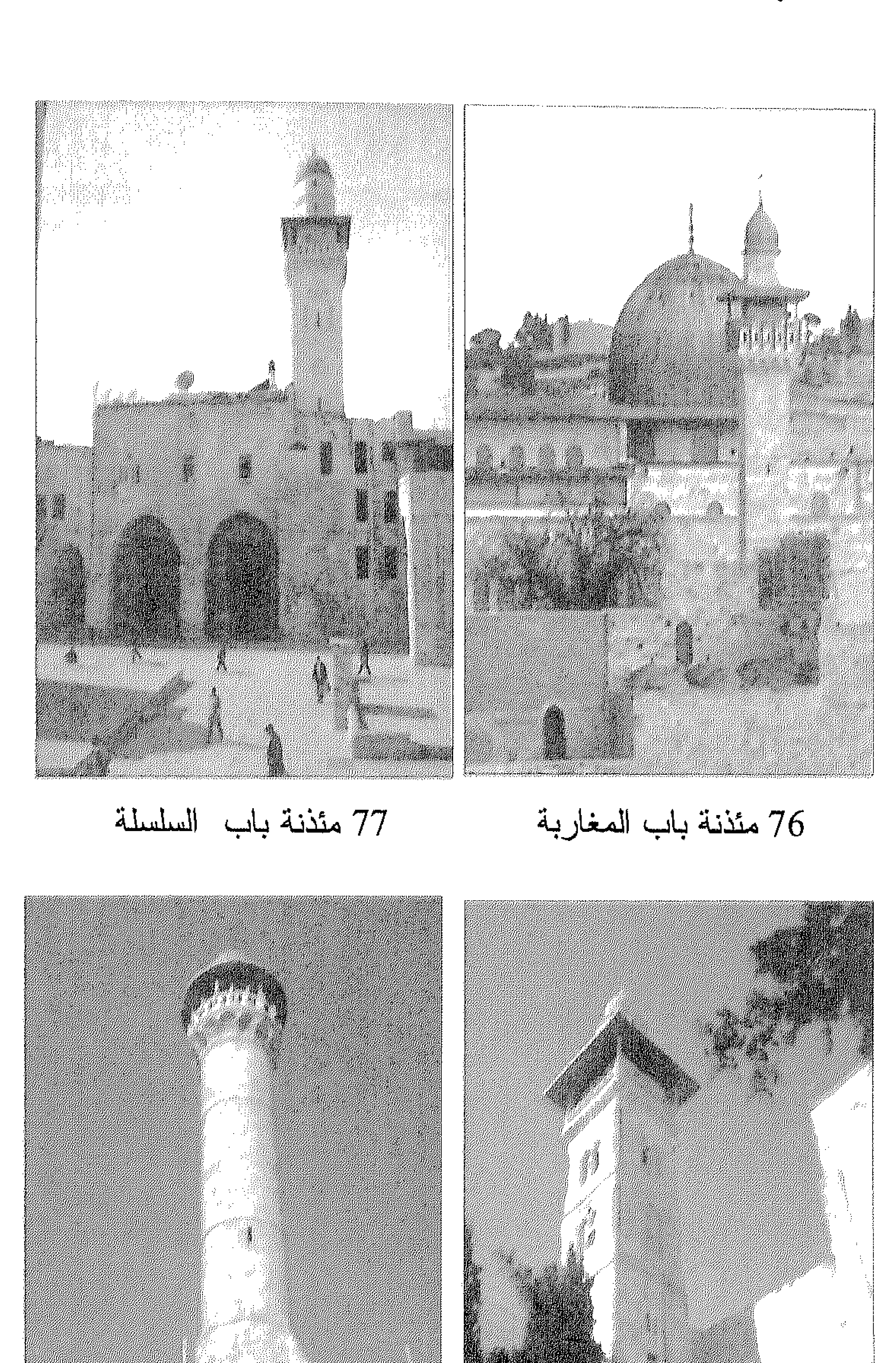
72 باب الناظر

73 باب الحديد

74 باب القطانين

75 باب المطهرة

المآذن



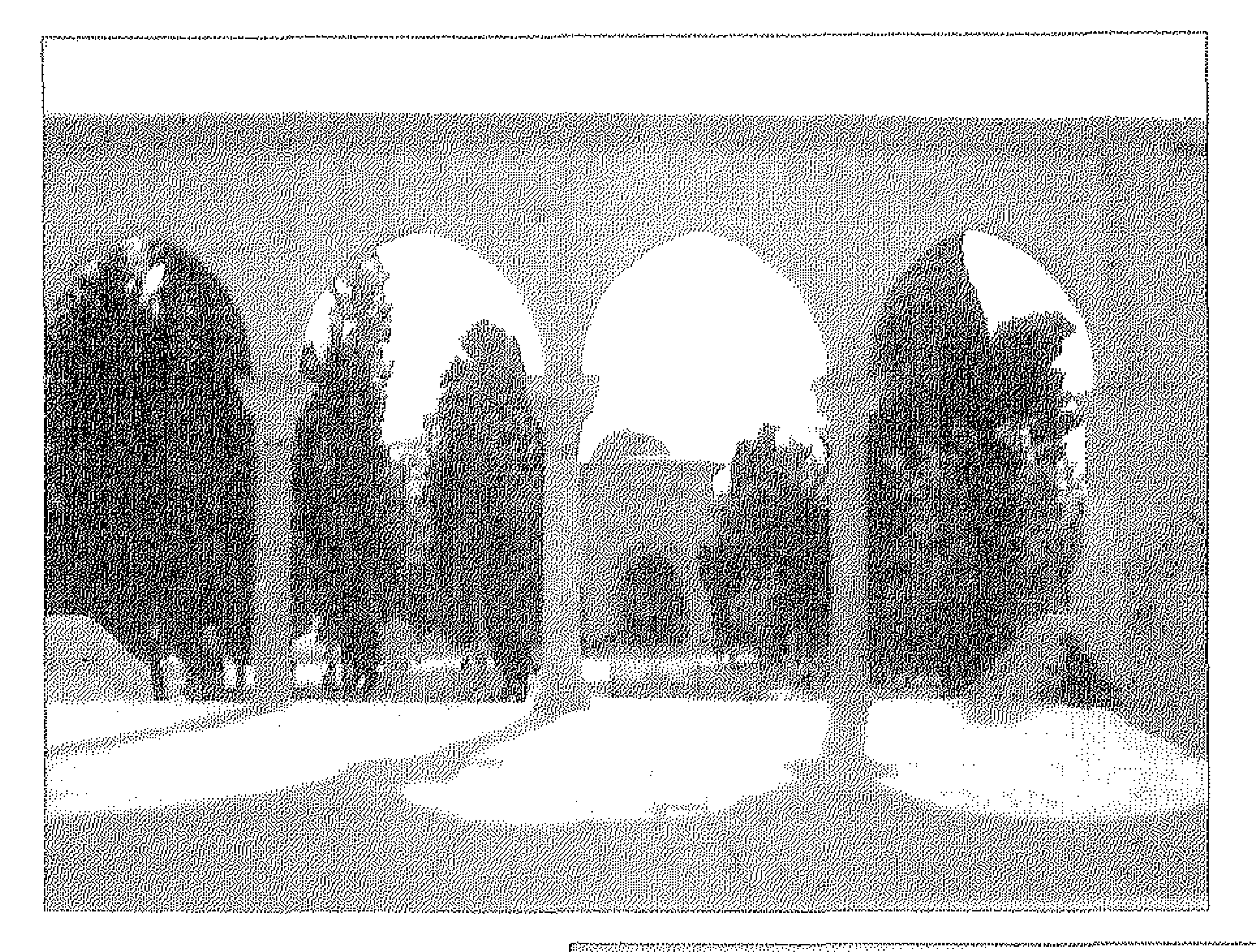
76 مئذنة باب المغاربة

77 مئذنة باب السلسلة

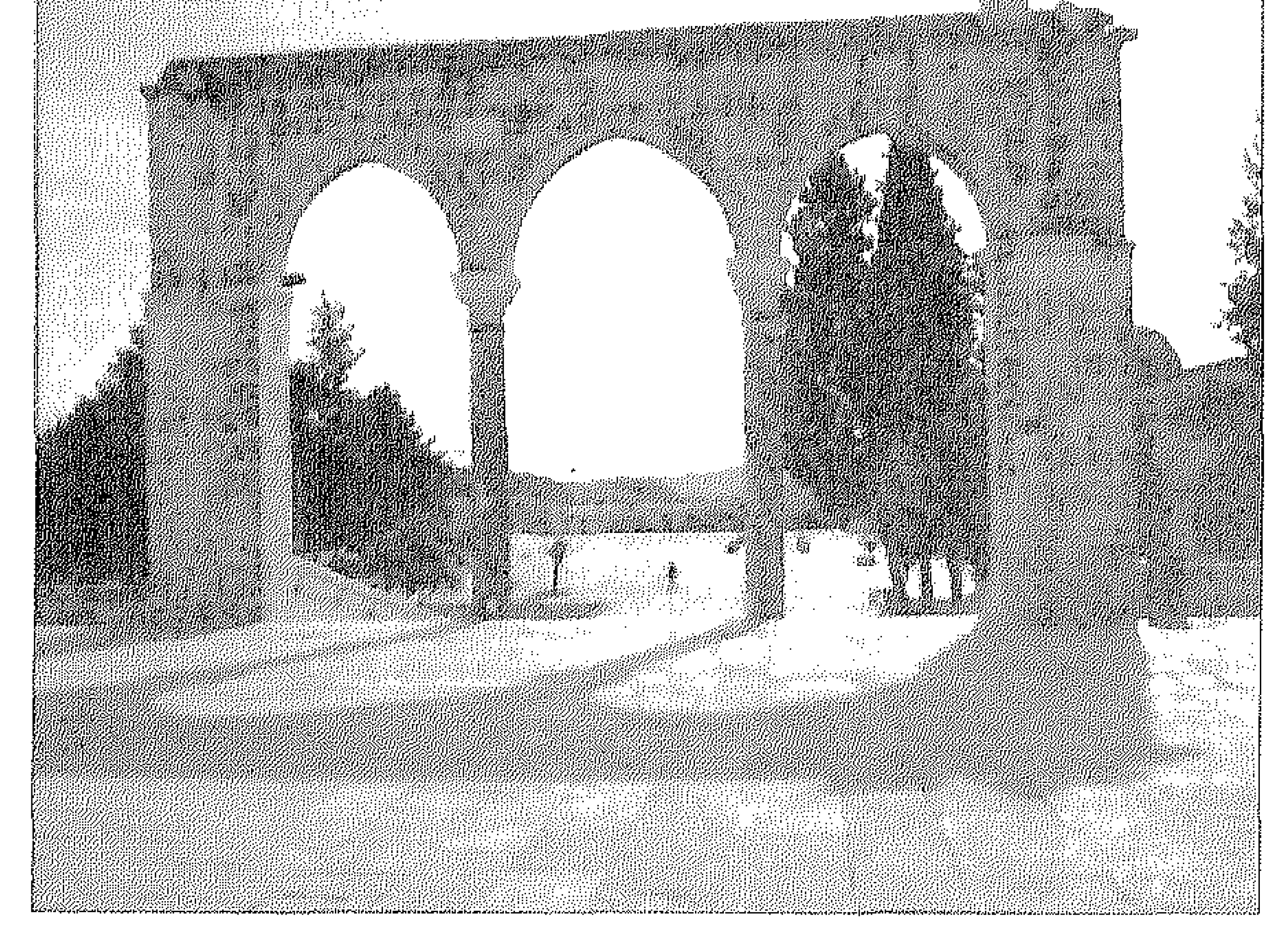
78 مئذنة باب الغوانمة

79 مئذنة باب الأسباط

القناطر



80 القنطرة الجنوبية



81 القنطرة الجنوبية

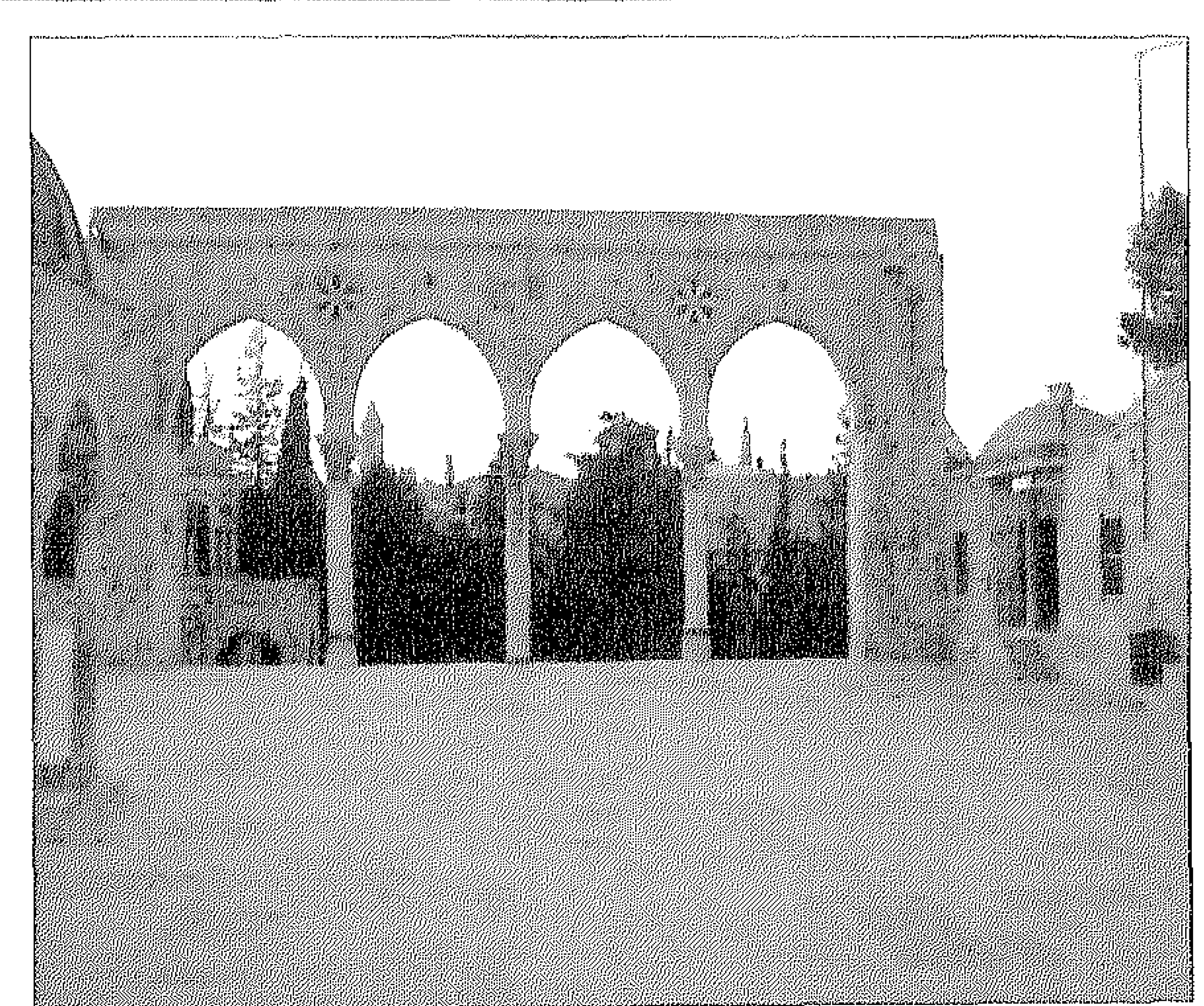


82 القنطرة الجنوبية الغربية

القناطر



83 القنطرة الشمالية

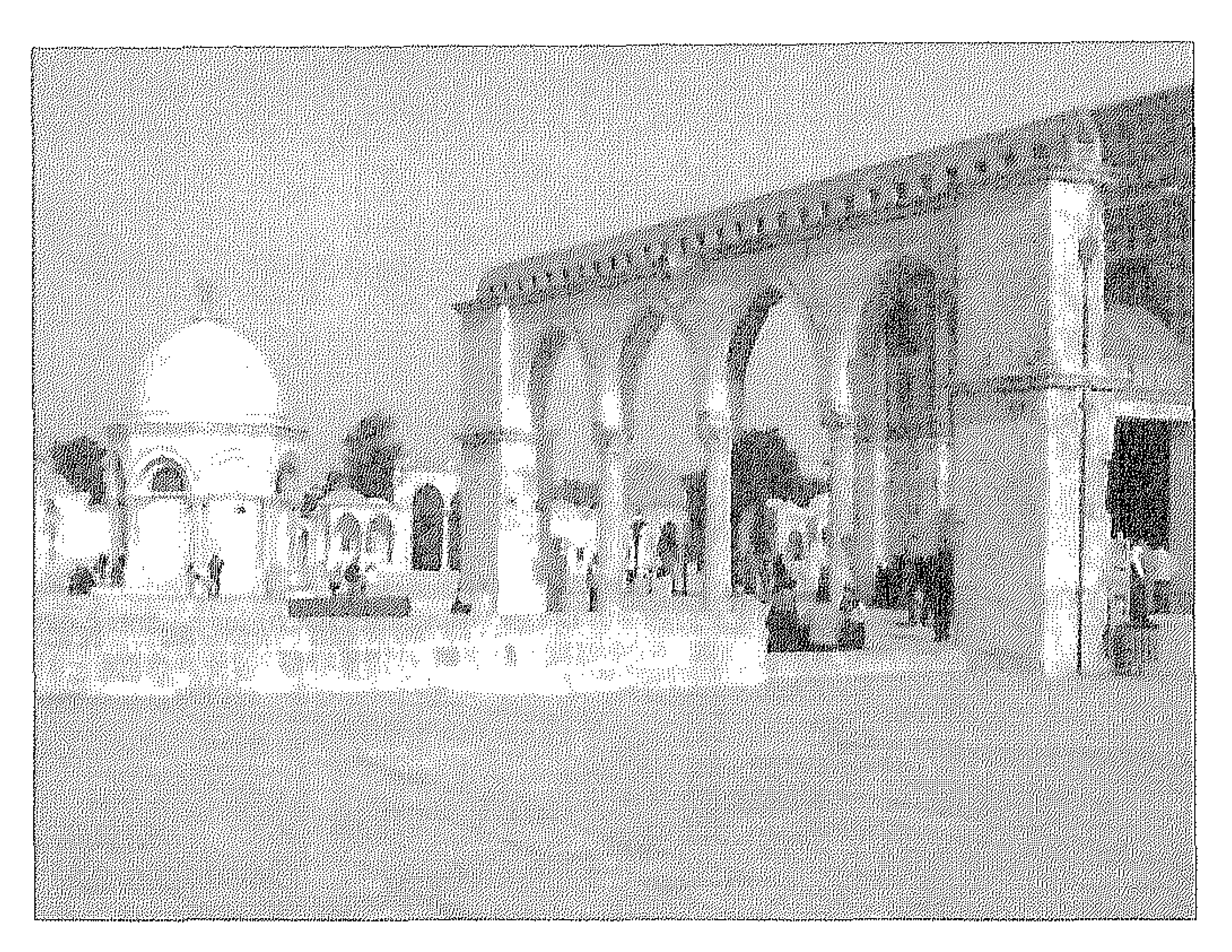


84 القنطرة الشمالية الغربية

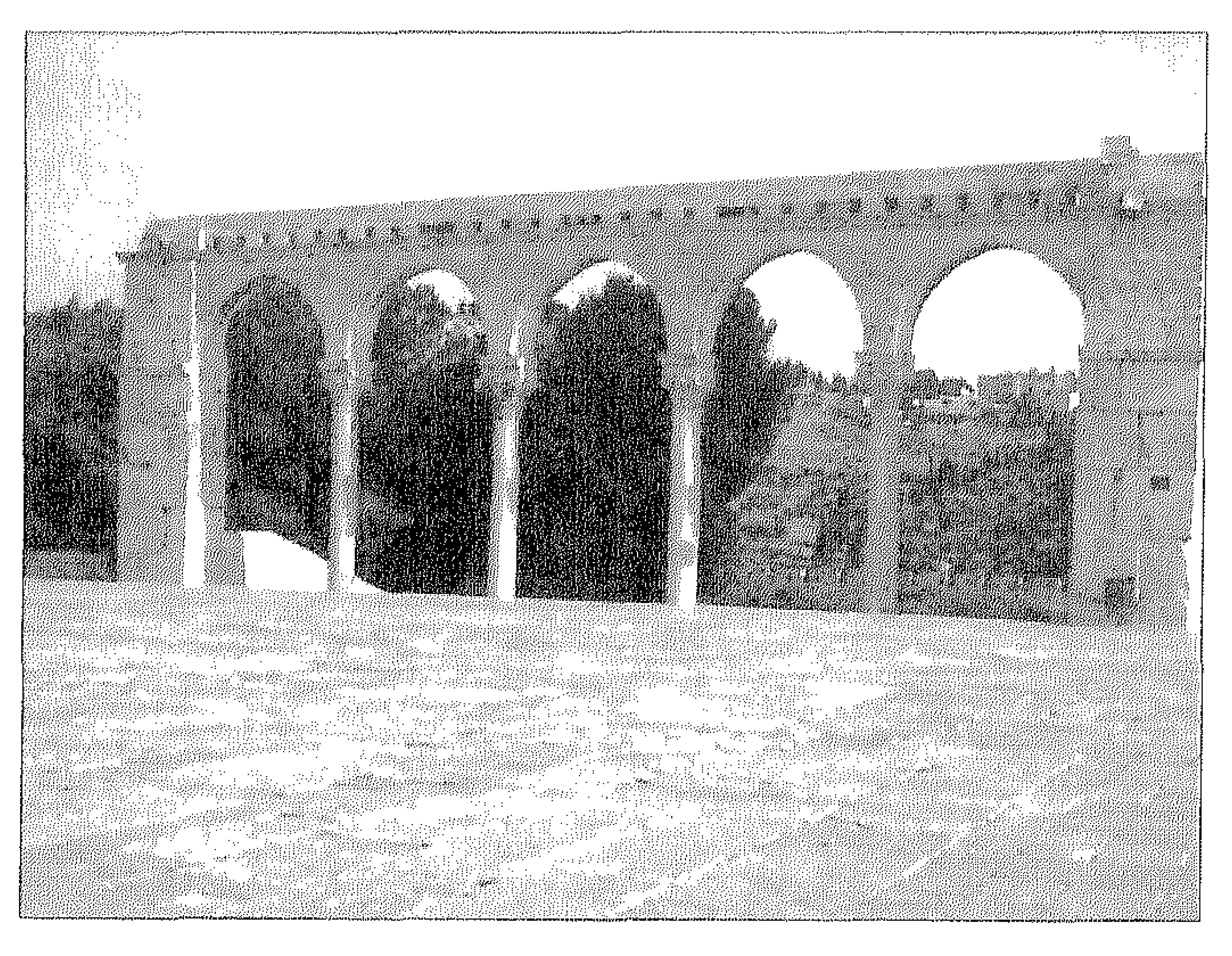


85 القنطرة الشمالية الشرقية

القنـاطر

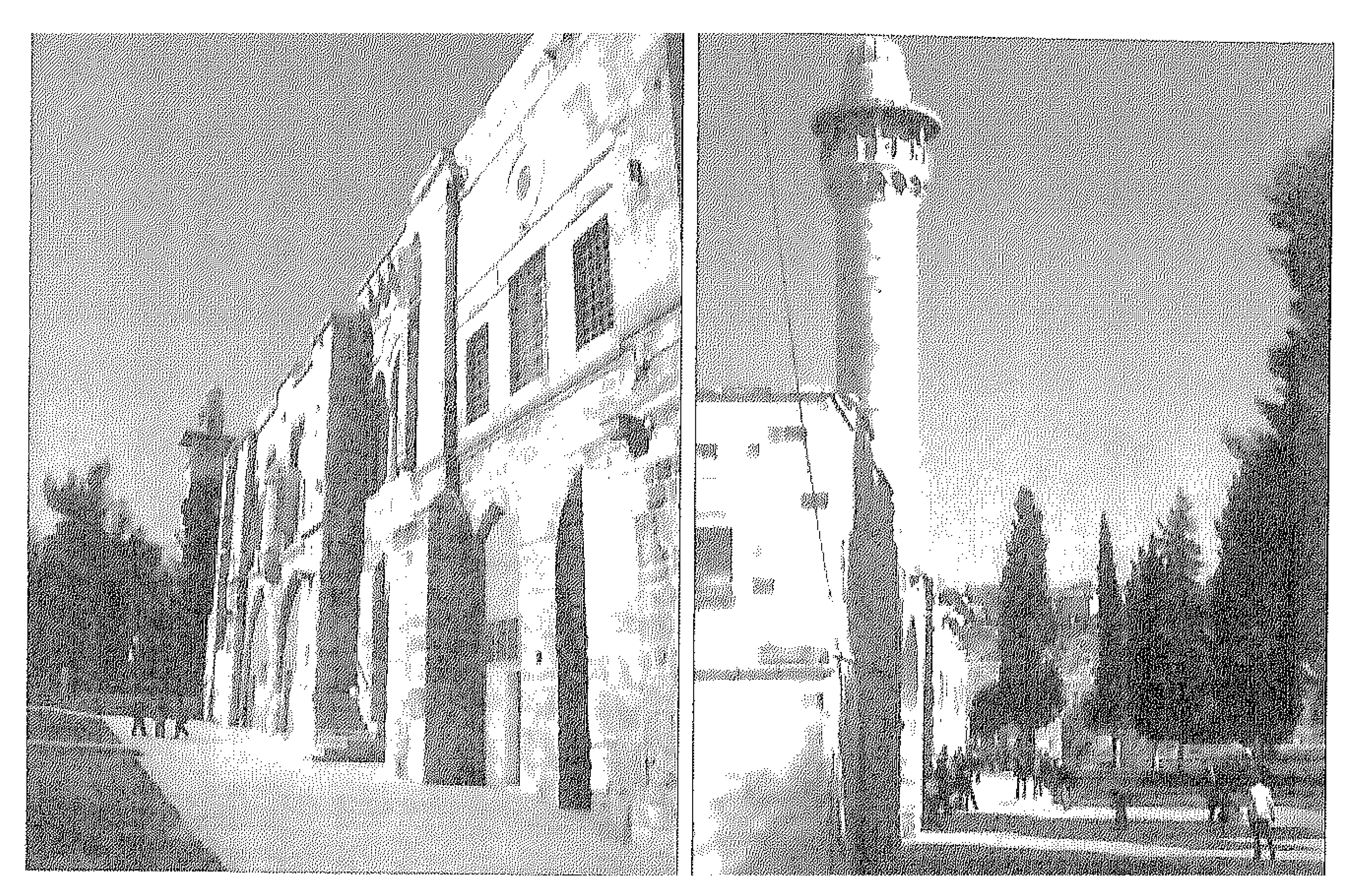


86 القنطرة الغربية



87 القنطرة الشرقية

الرواق الشمالي ومدارسه



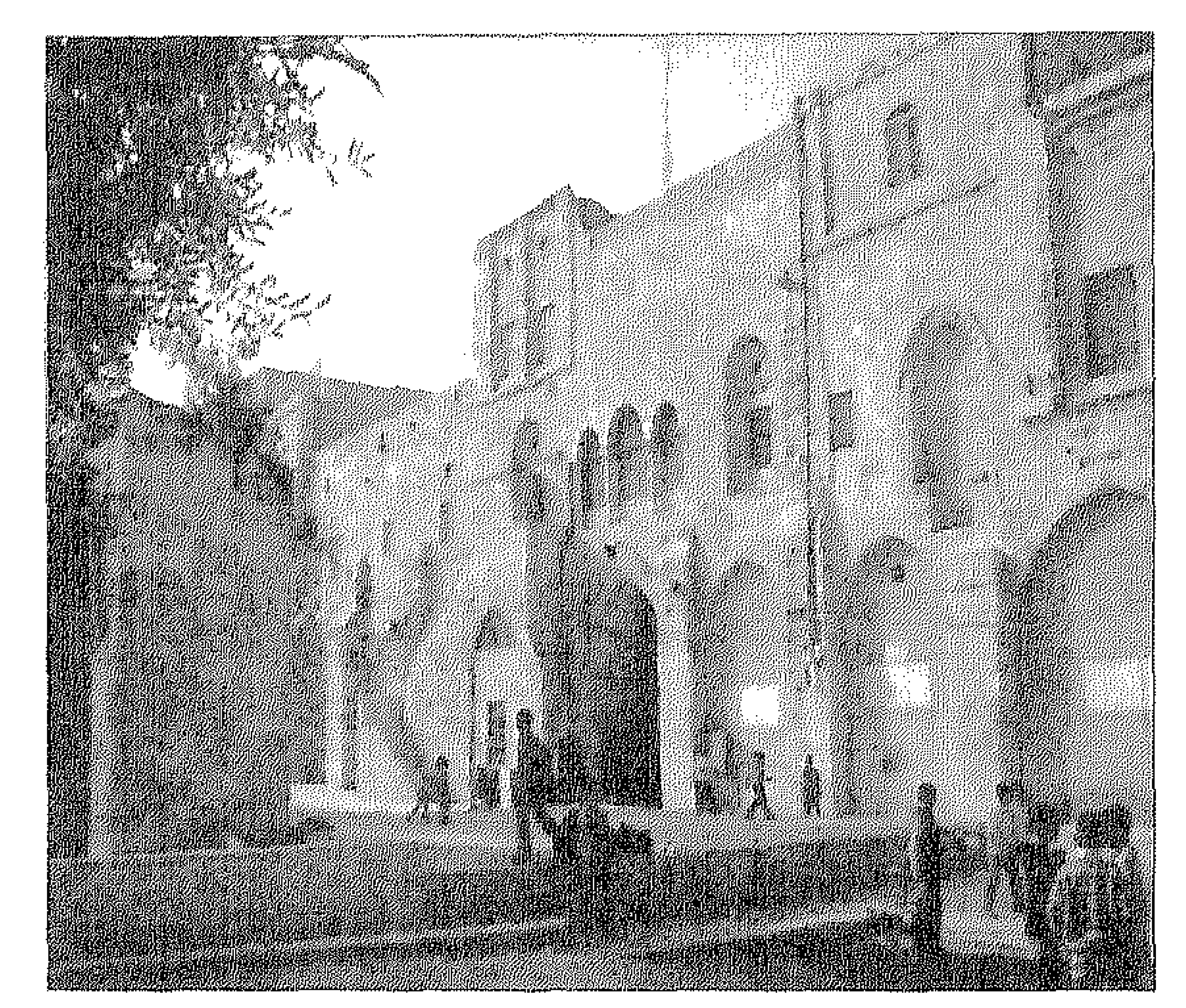
88 الرواق الشمالي ومئذنة باب الأسباط

89 القسم الأوسط من الرواق الشمالي

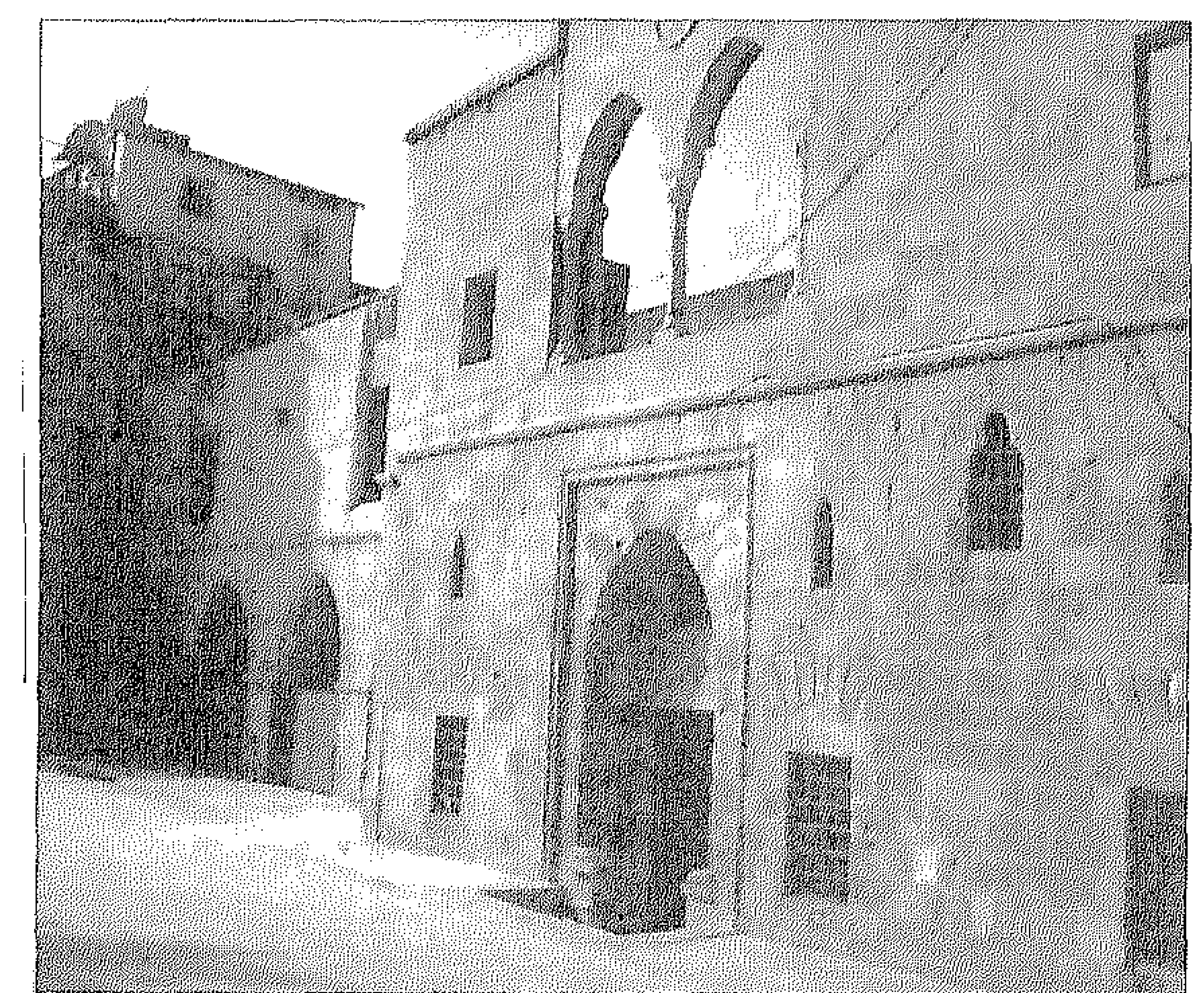


90 القسم الشرقي من الرواق الشمالي

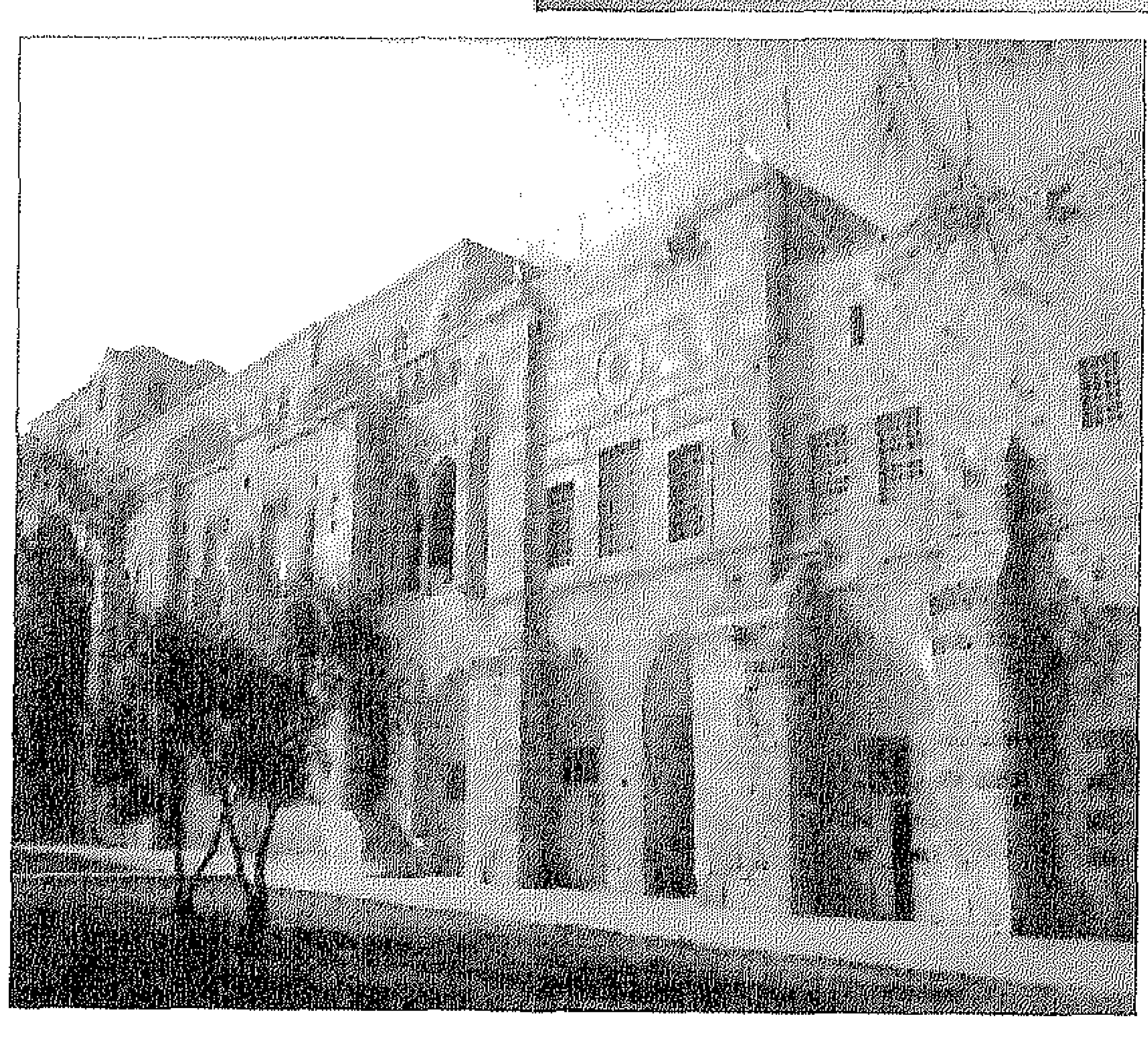
91 الرواق الشمالي والنظر باتجاه



92 المدارس
الدوادارية والباسطية

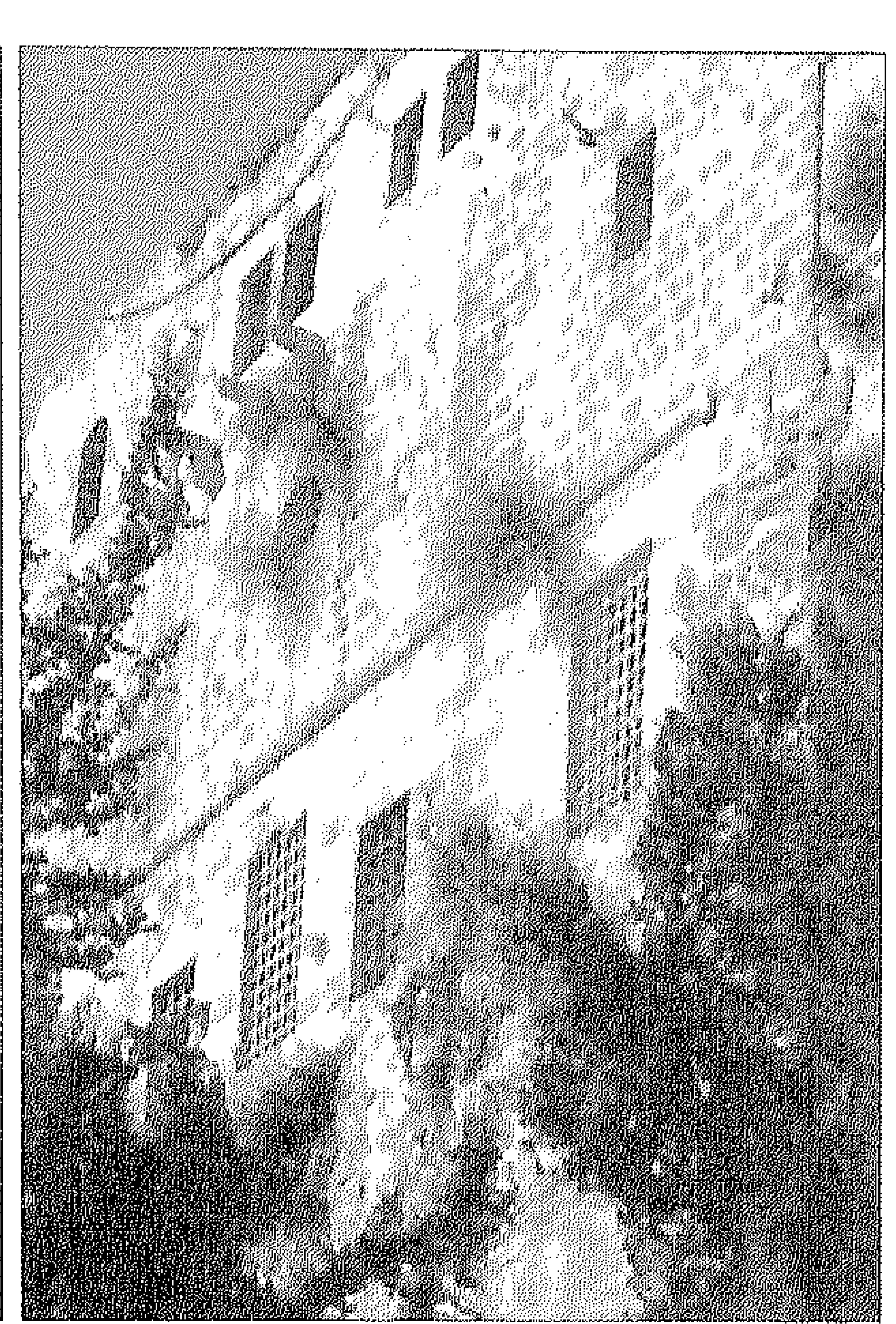


93 المدرسة الغادرية

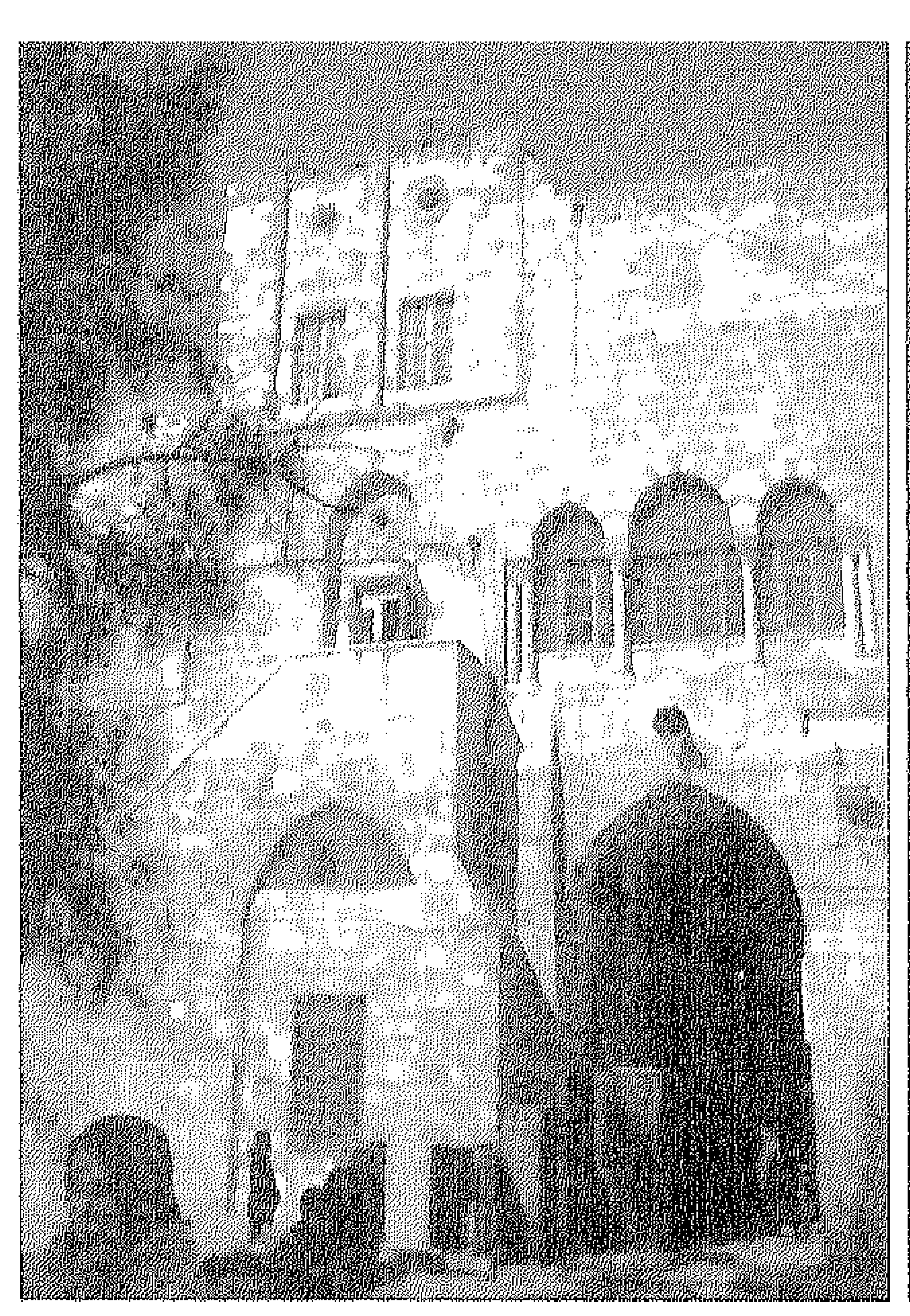


94 المدارس الفارسية
والألملكية والأسعردية

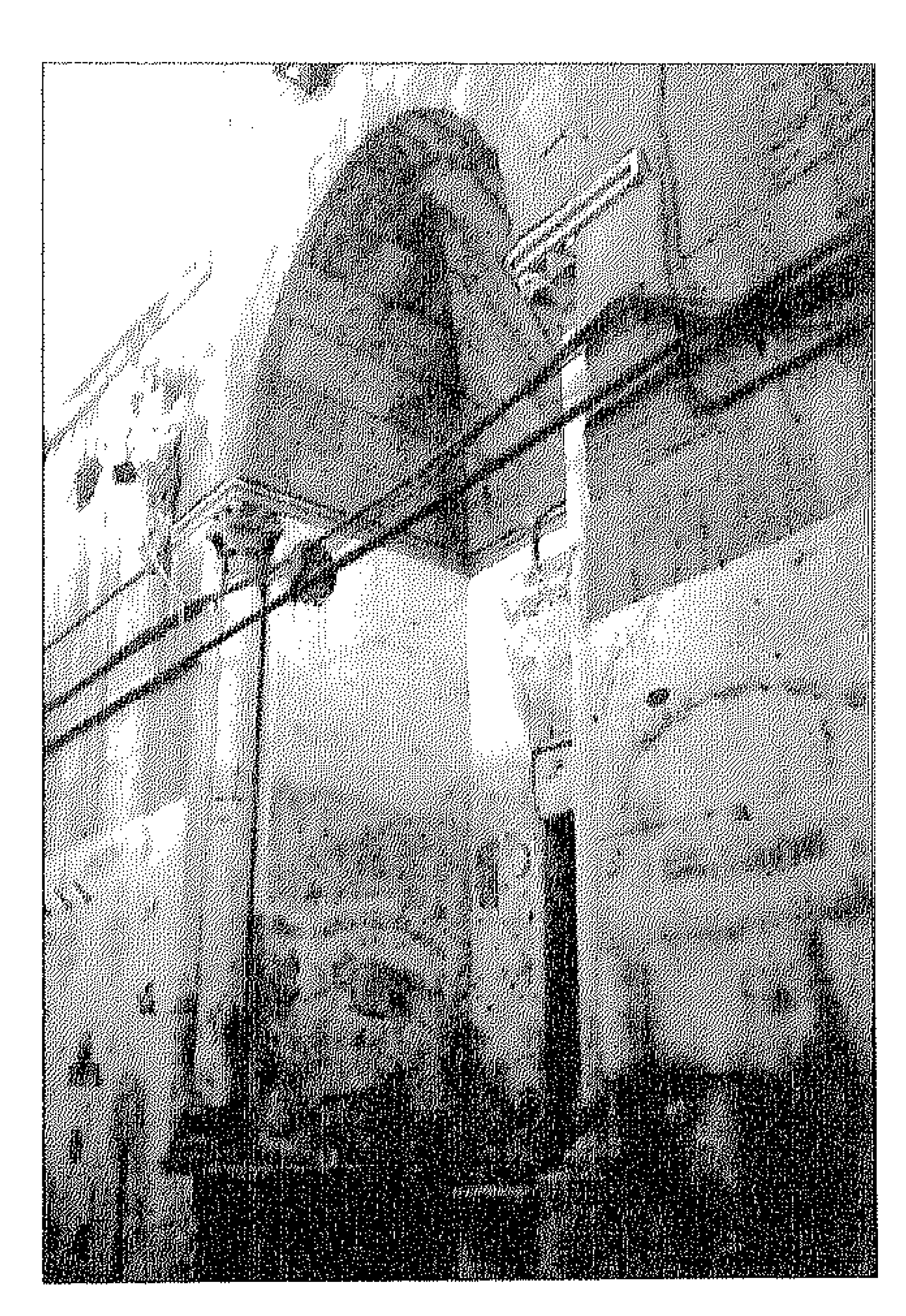
الرواق الشمالي ومدارسه



95 المدرسة الجاولية



96 المدرسة الأمينية



97 المدرسة والتربة الأوحدية

الرواق الشمالي ومدارسه

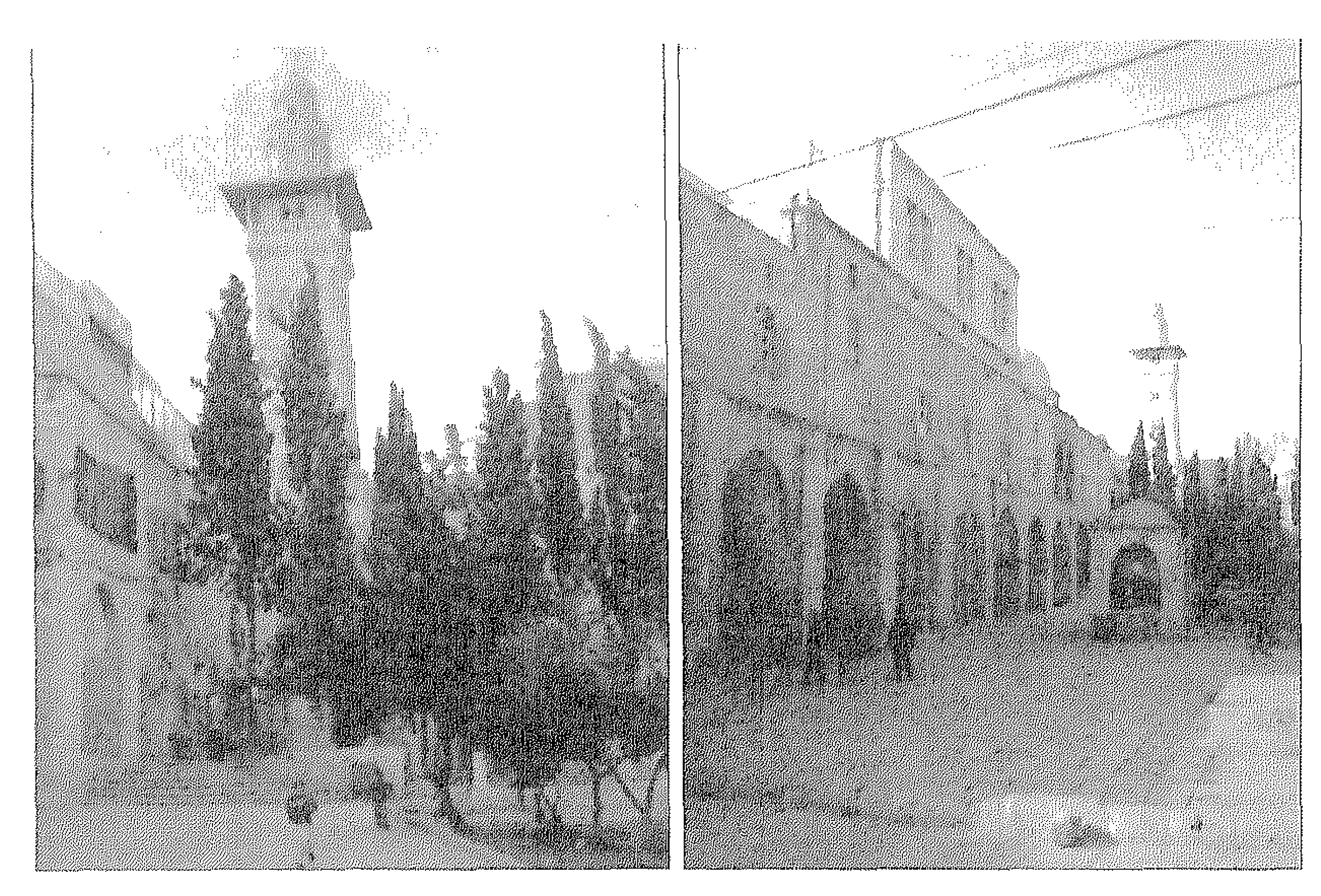


98 المدرسة الأسعردية



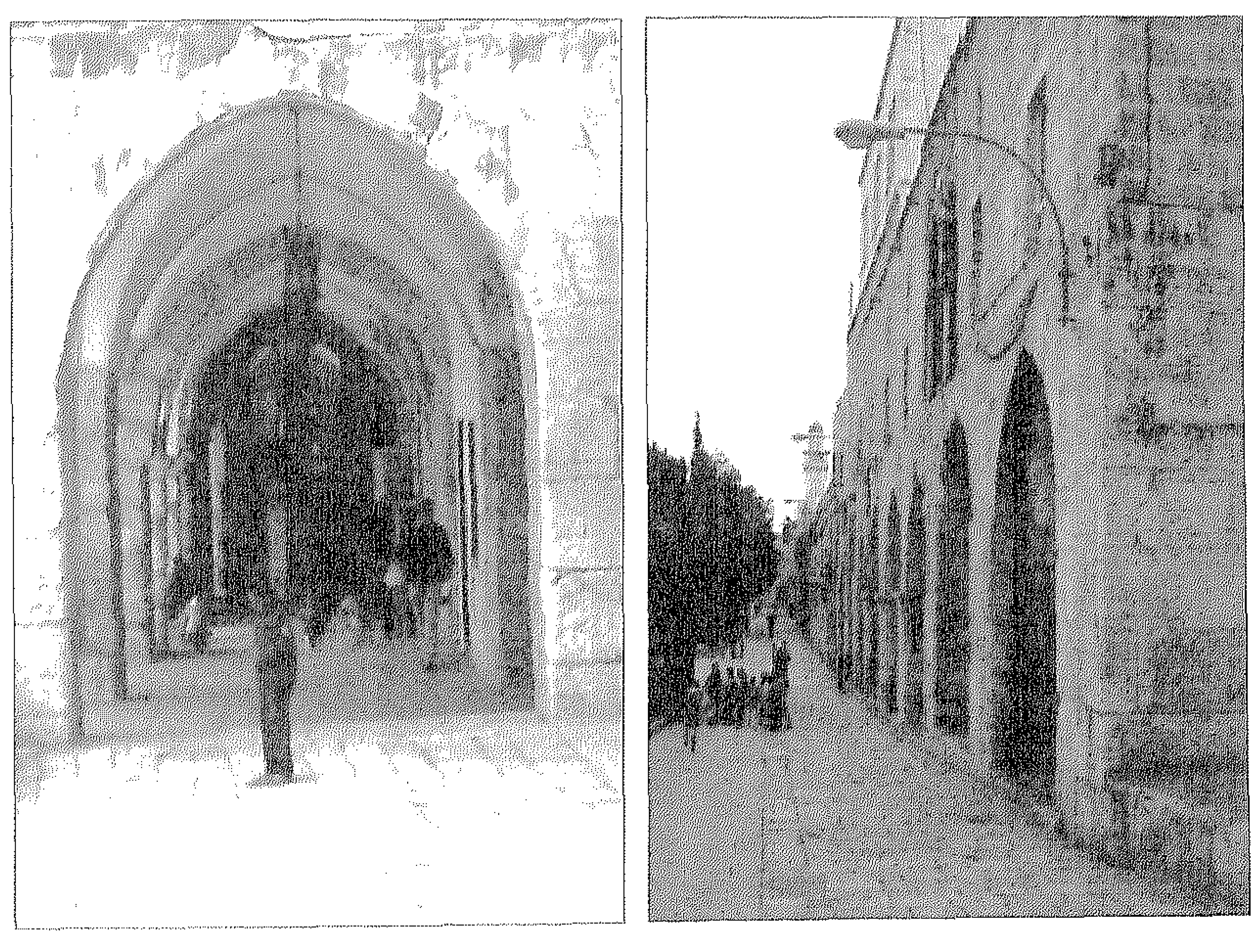
99 المدرسة الأسعردية

الرواق الغربي ومدارسه



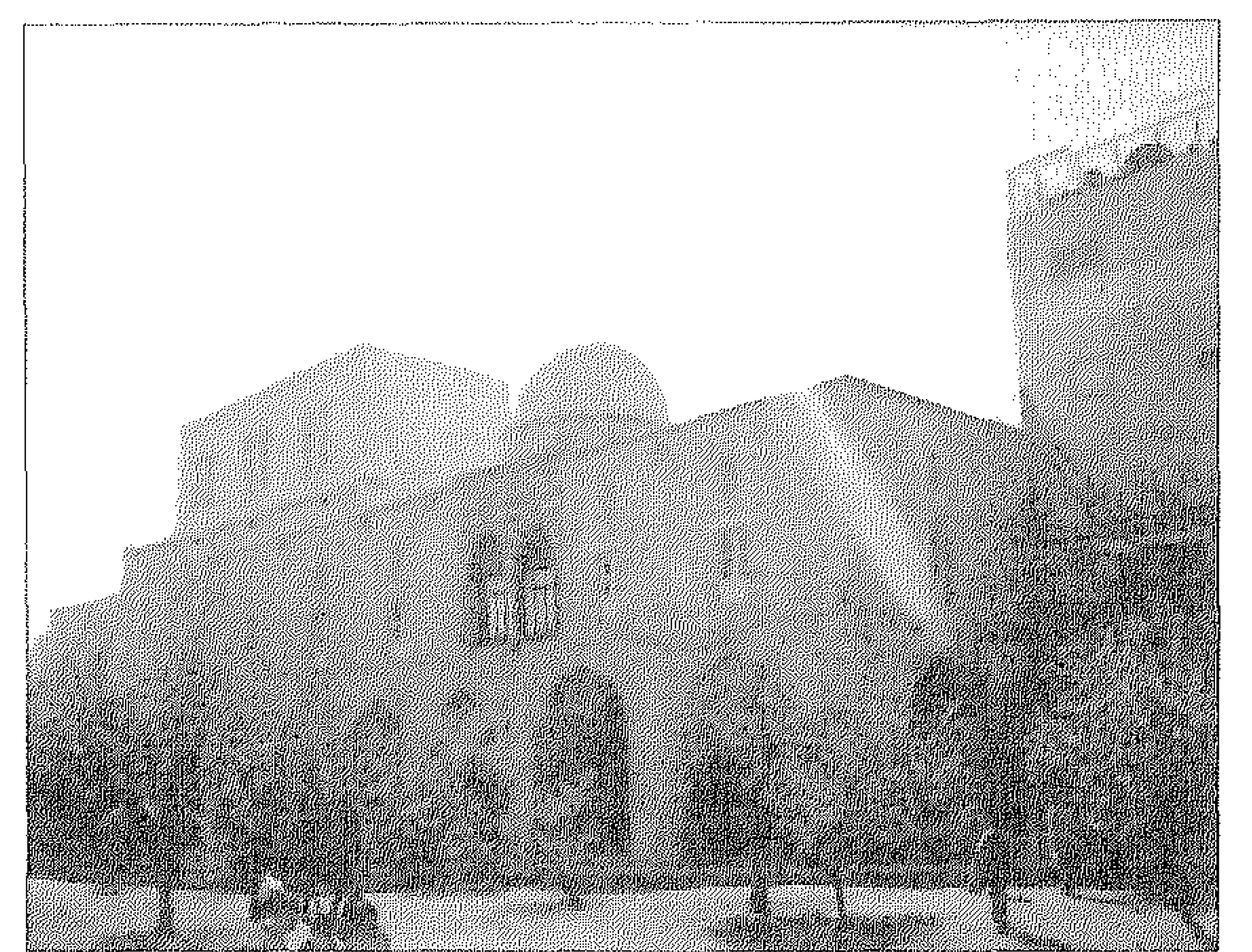
100 الرواق الغربي والنظر باتجاه الشمال

101 الرواق الغربي ومئذنة الغوانمة

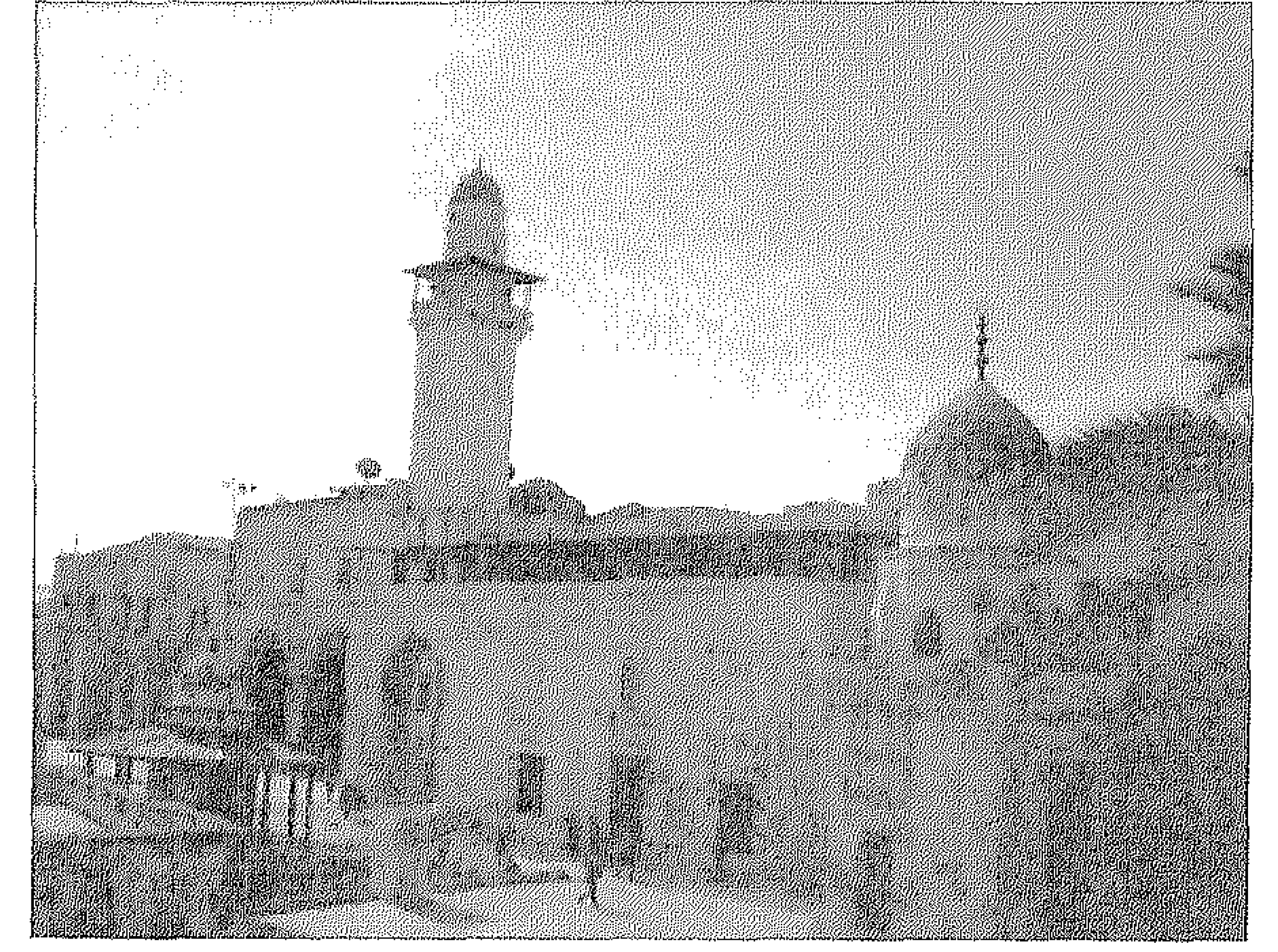


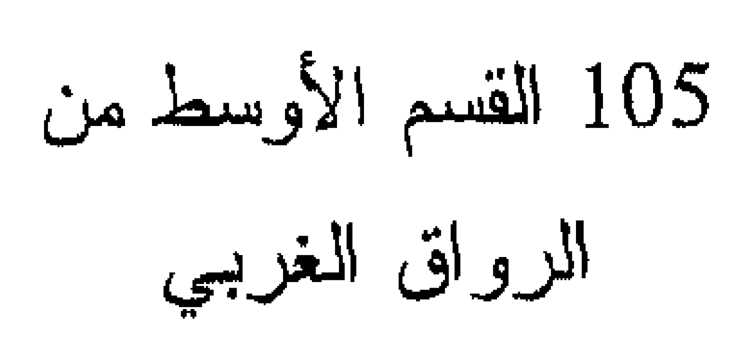
102 الرواق الغربي والنظر باتجاه الجنوب

103 الرواق الغربي

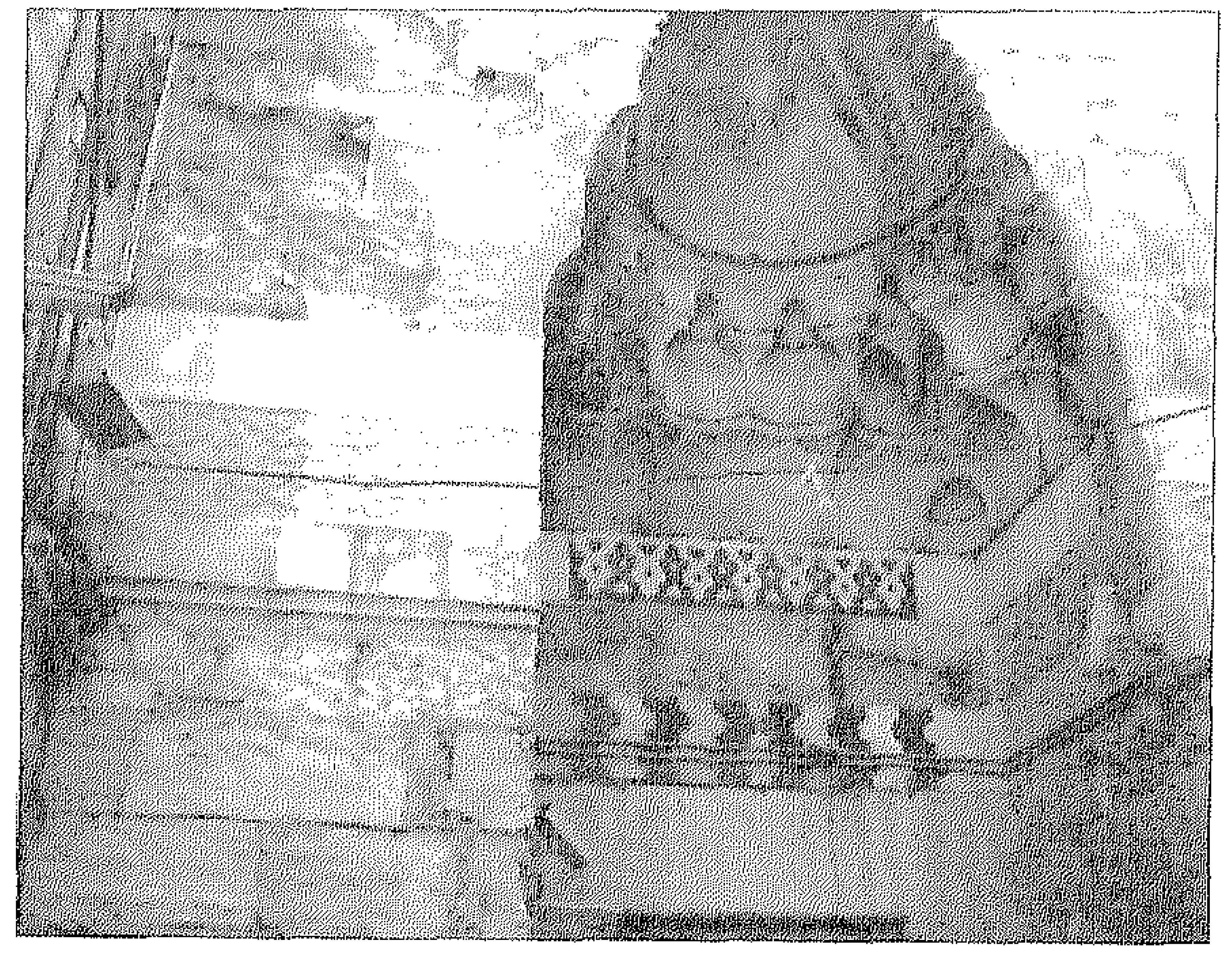


104 المدرسة المنجقية



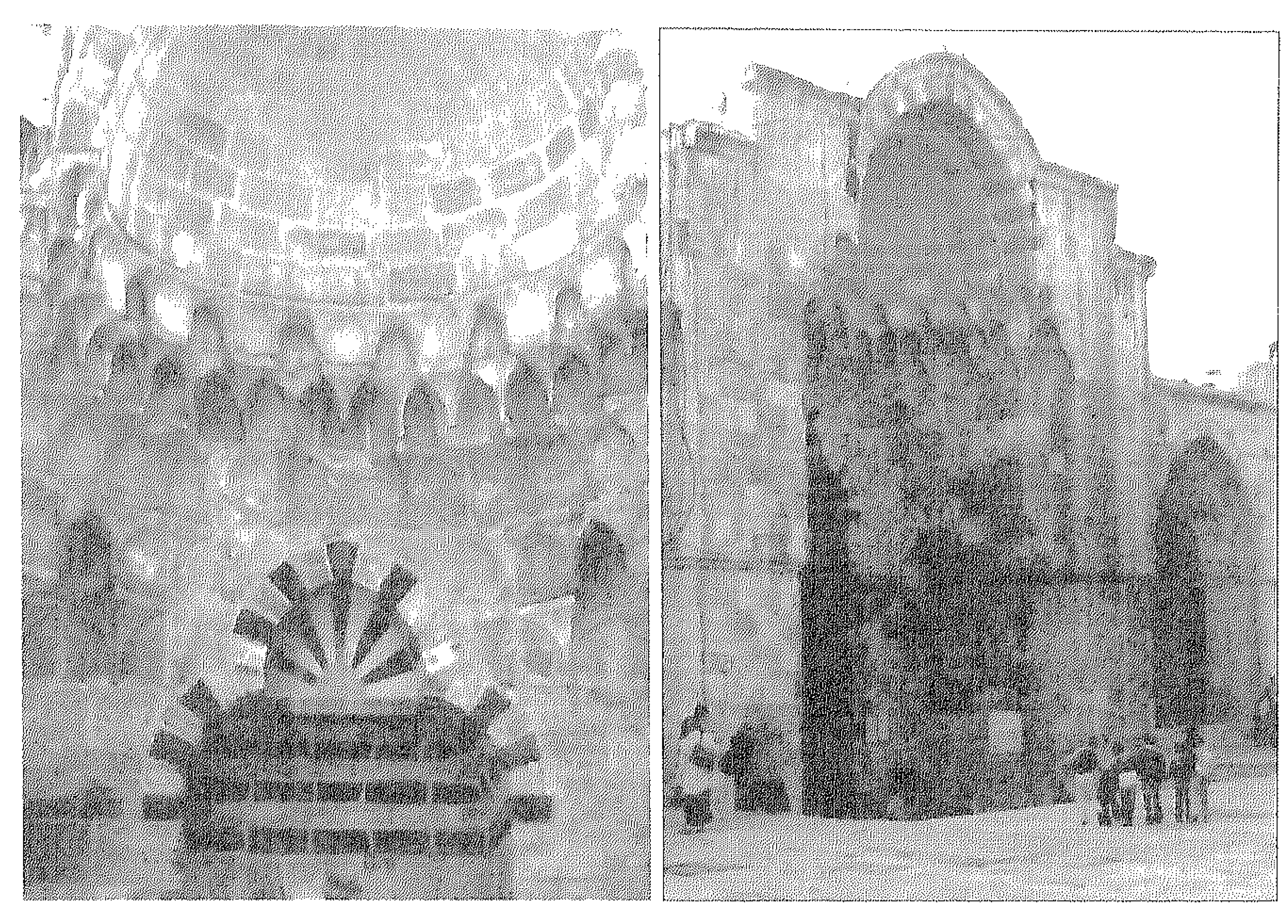


105 القسم الأوسط من الرواق الغربي



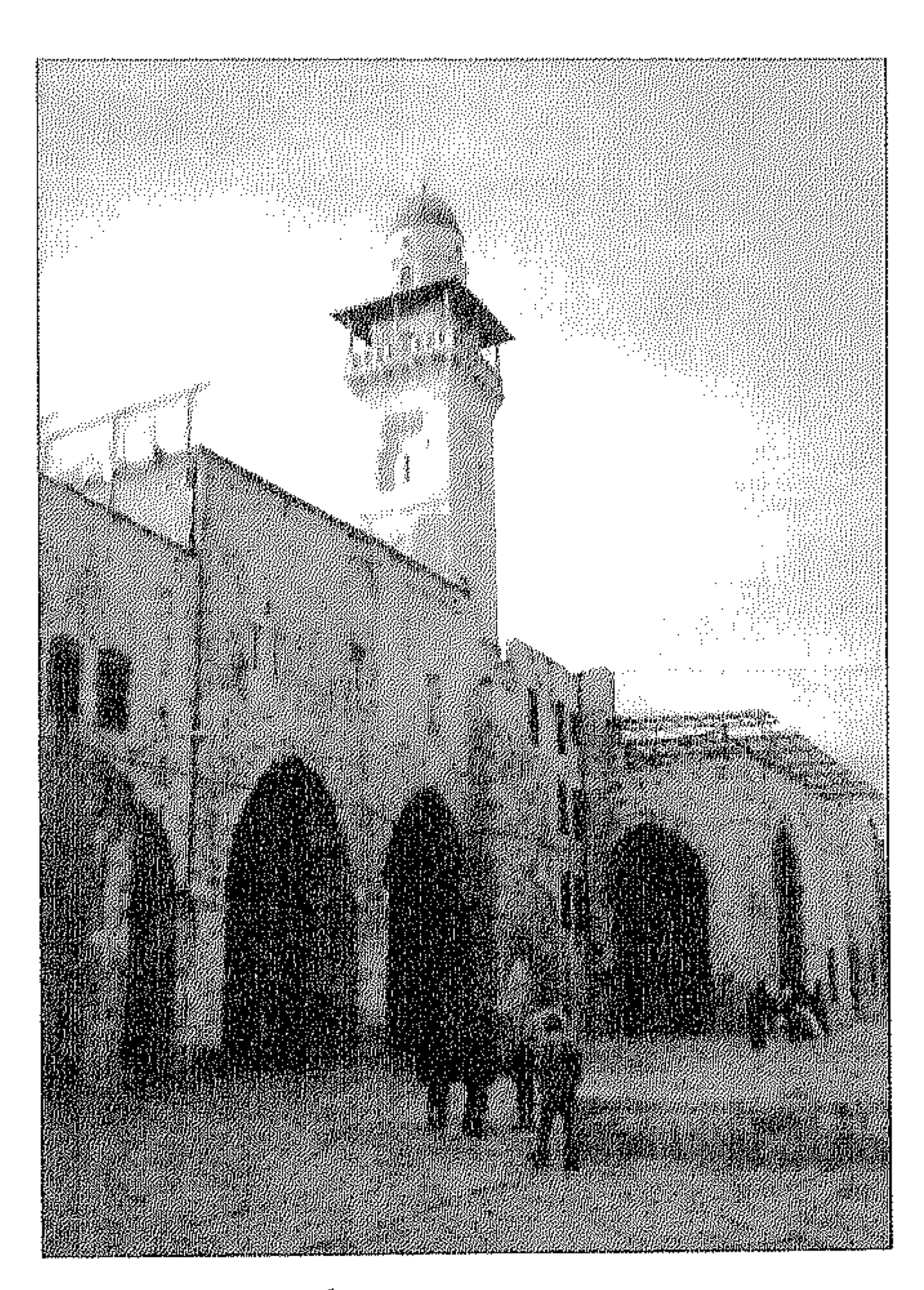
106 زخارف مدخل المدرسة التنكزية

الرواق الغربي ومدارسه



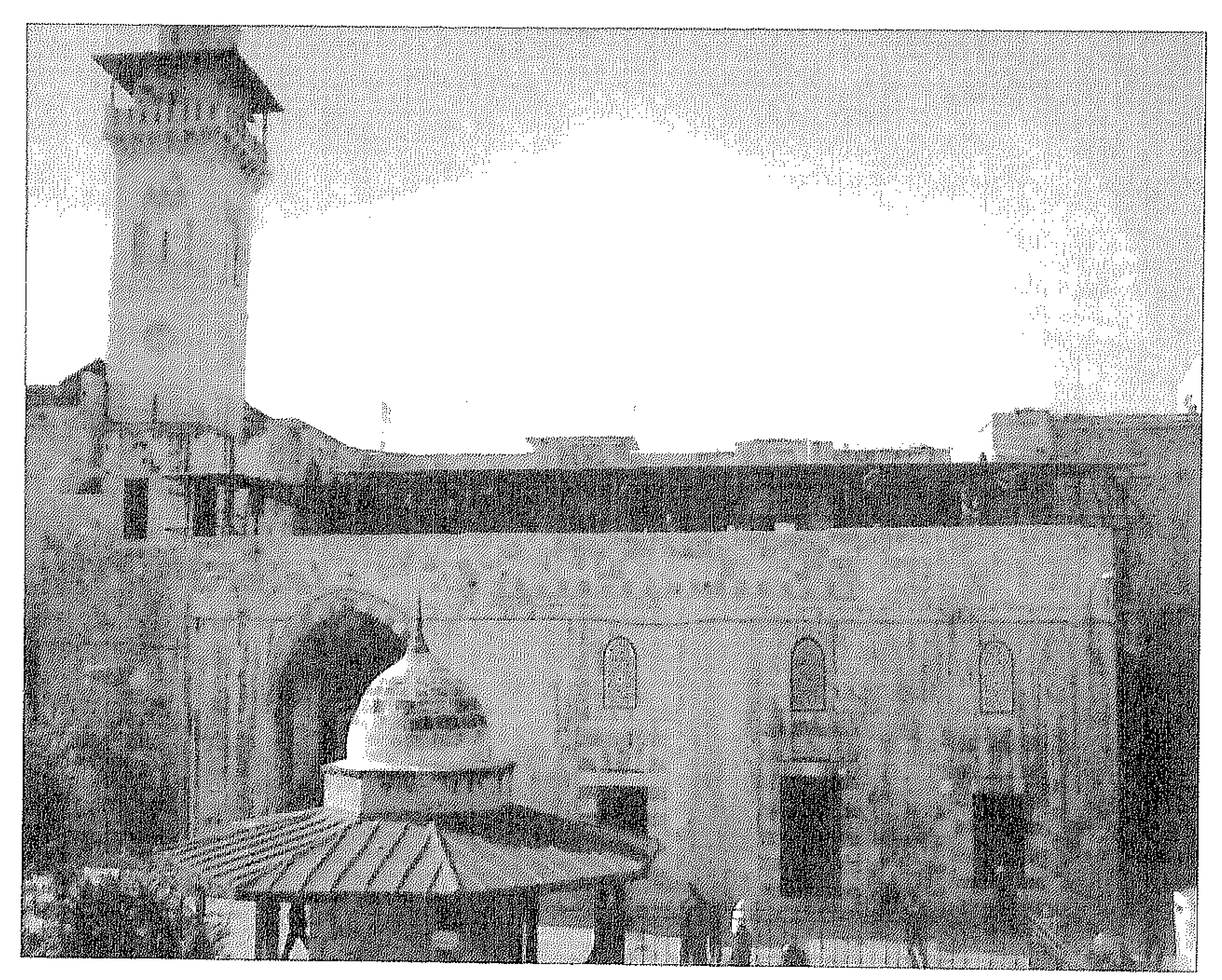
107 مدخل سوق القطانين في الرواق

108 زخارف مدخل سوق القطانين

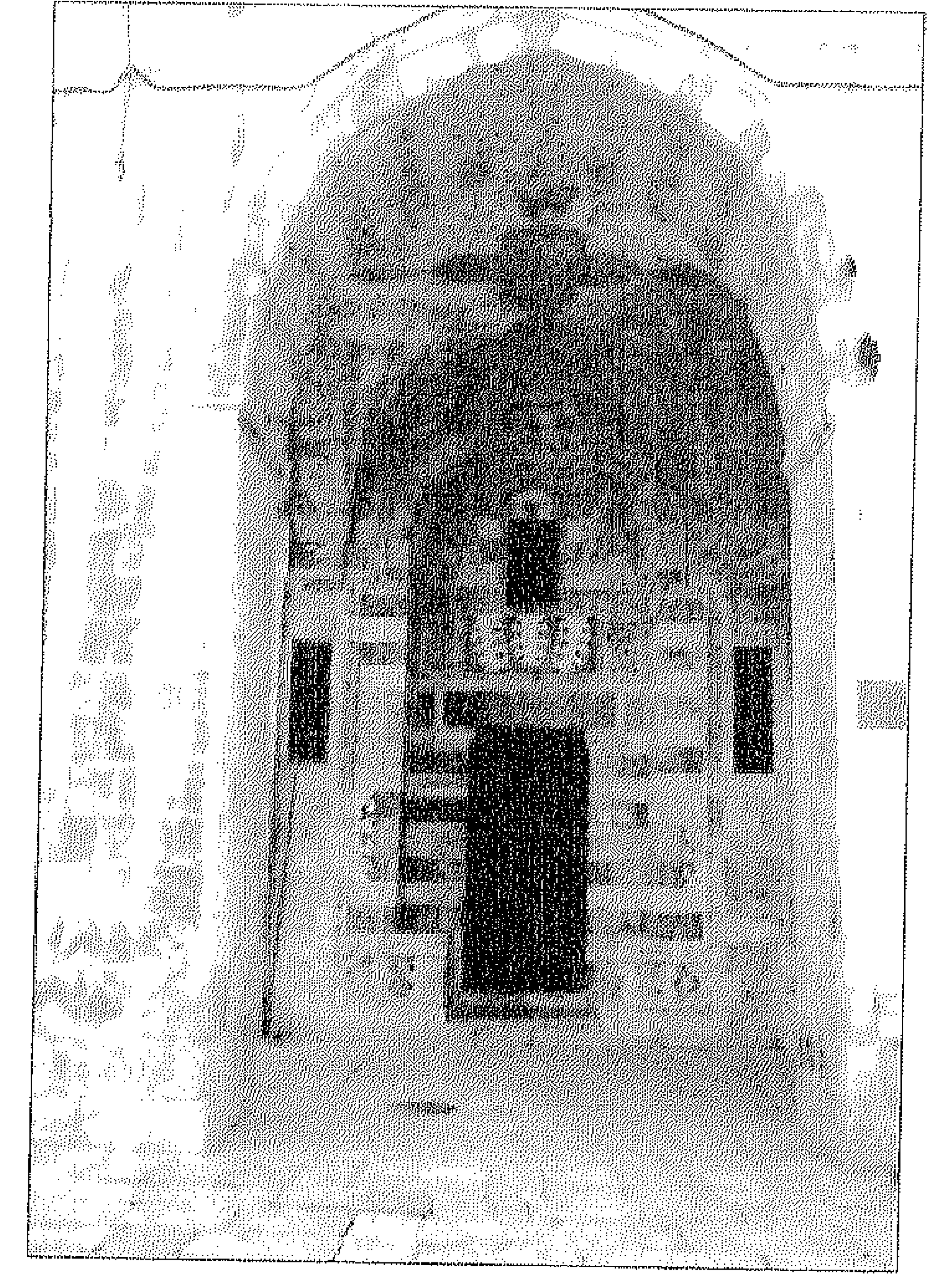


109 المدرسة الأشرفية
ومئذنة باب السلسلة

الرواق الغربي ومدارسه

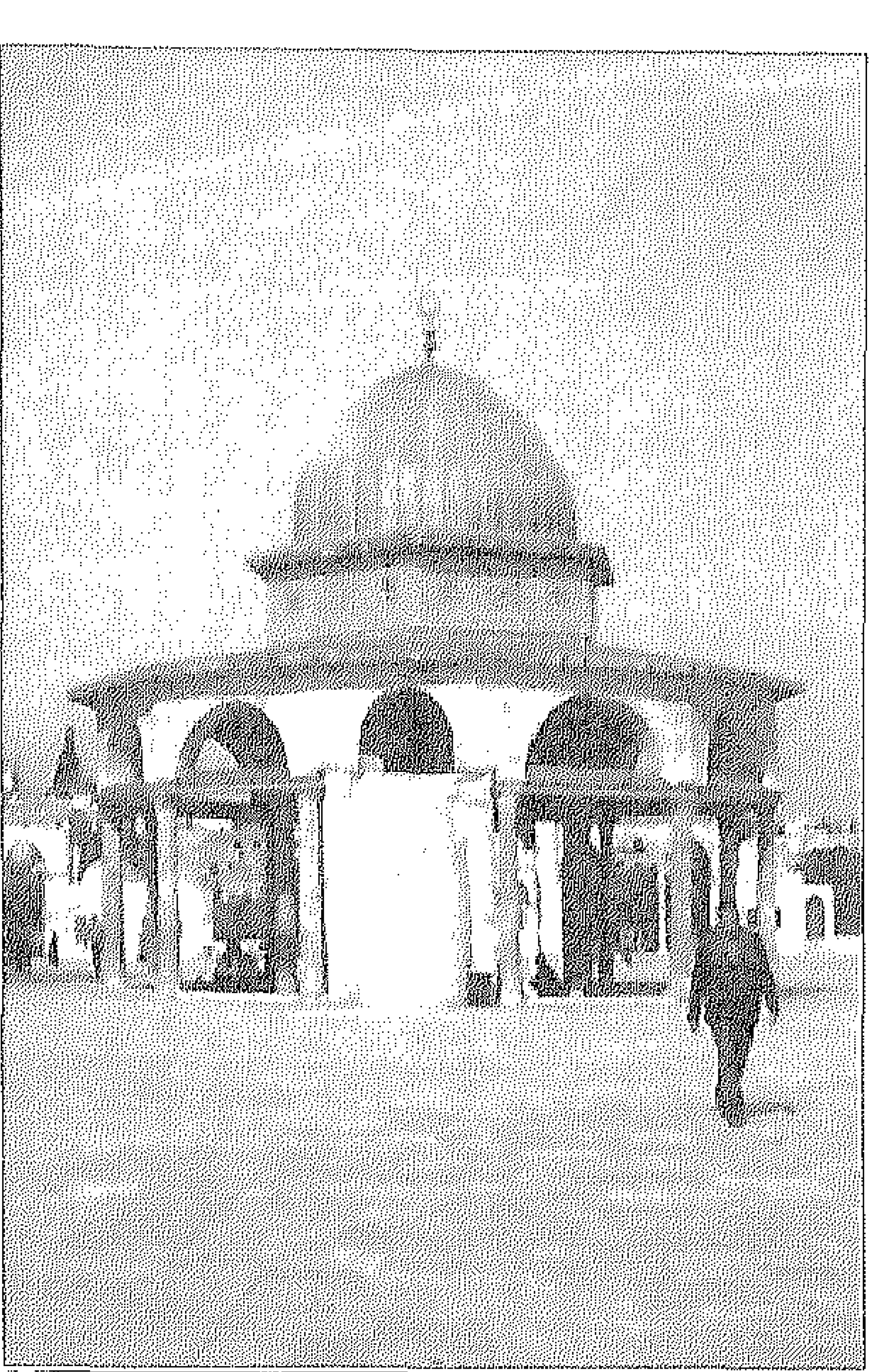


110 المدرسة الأشرفية
وسبيل قاسم باشا

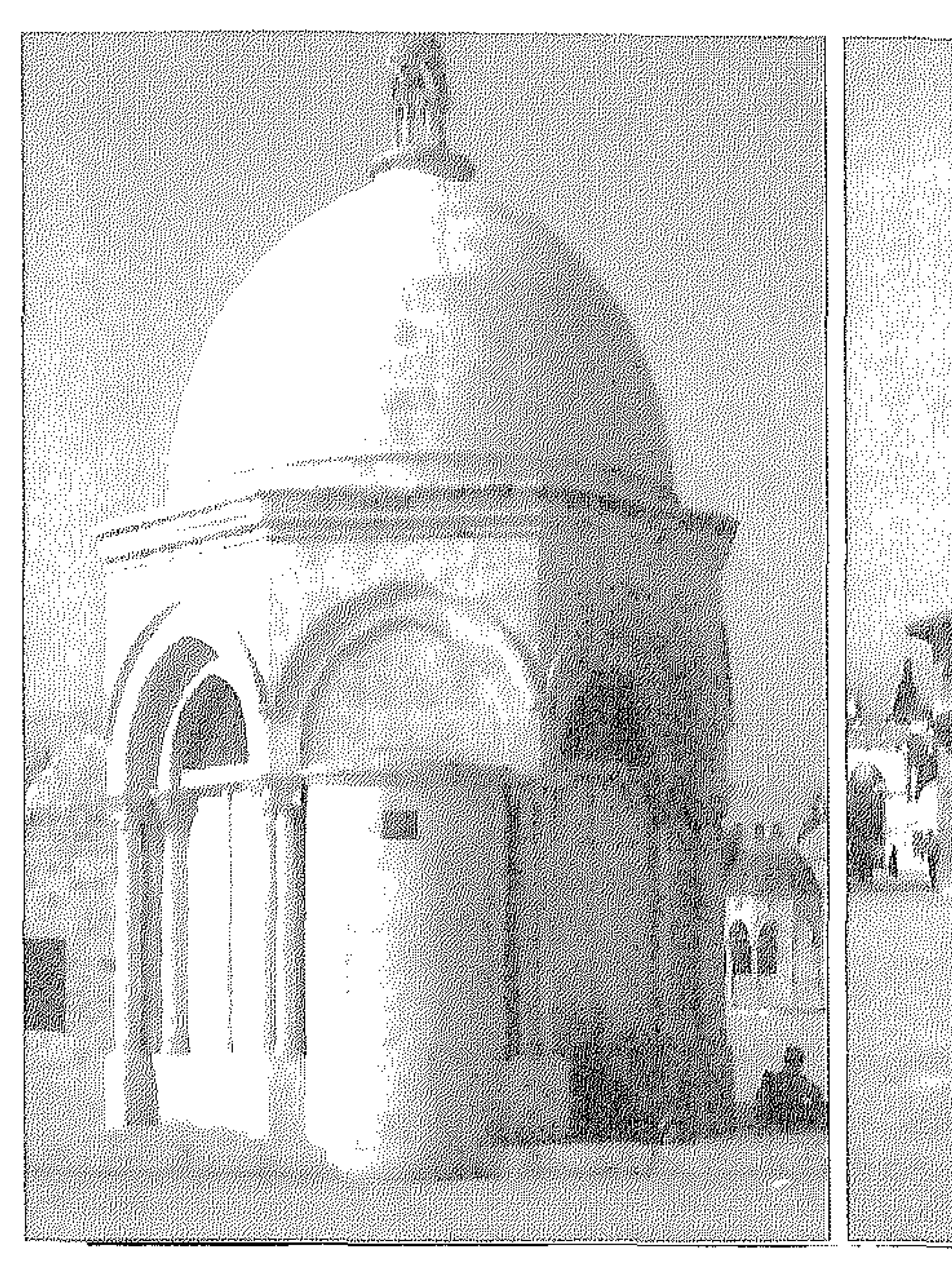


111 مدخل المدرسة الأشرفية

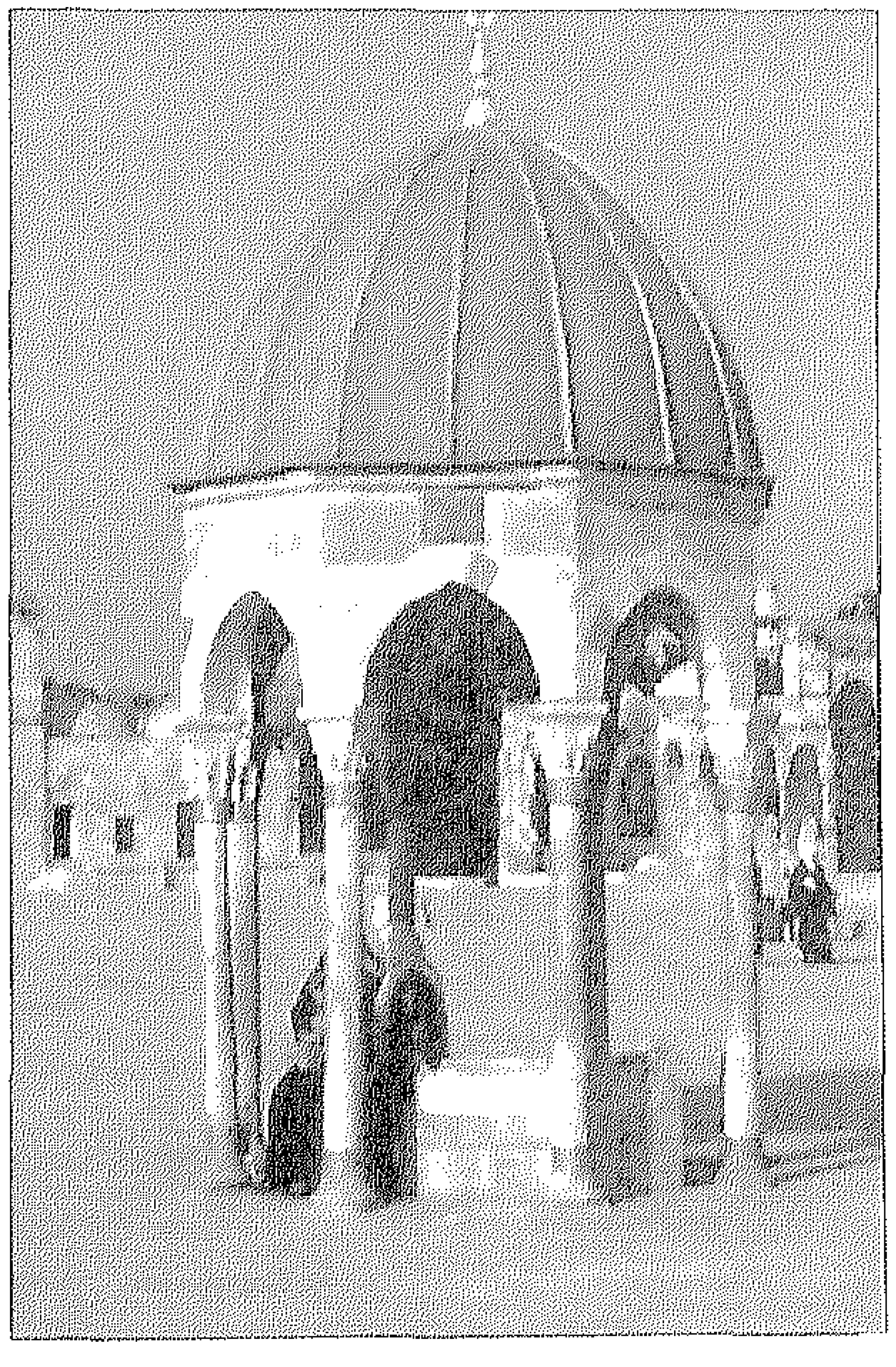
القباب



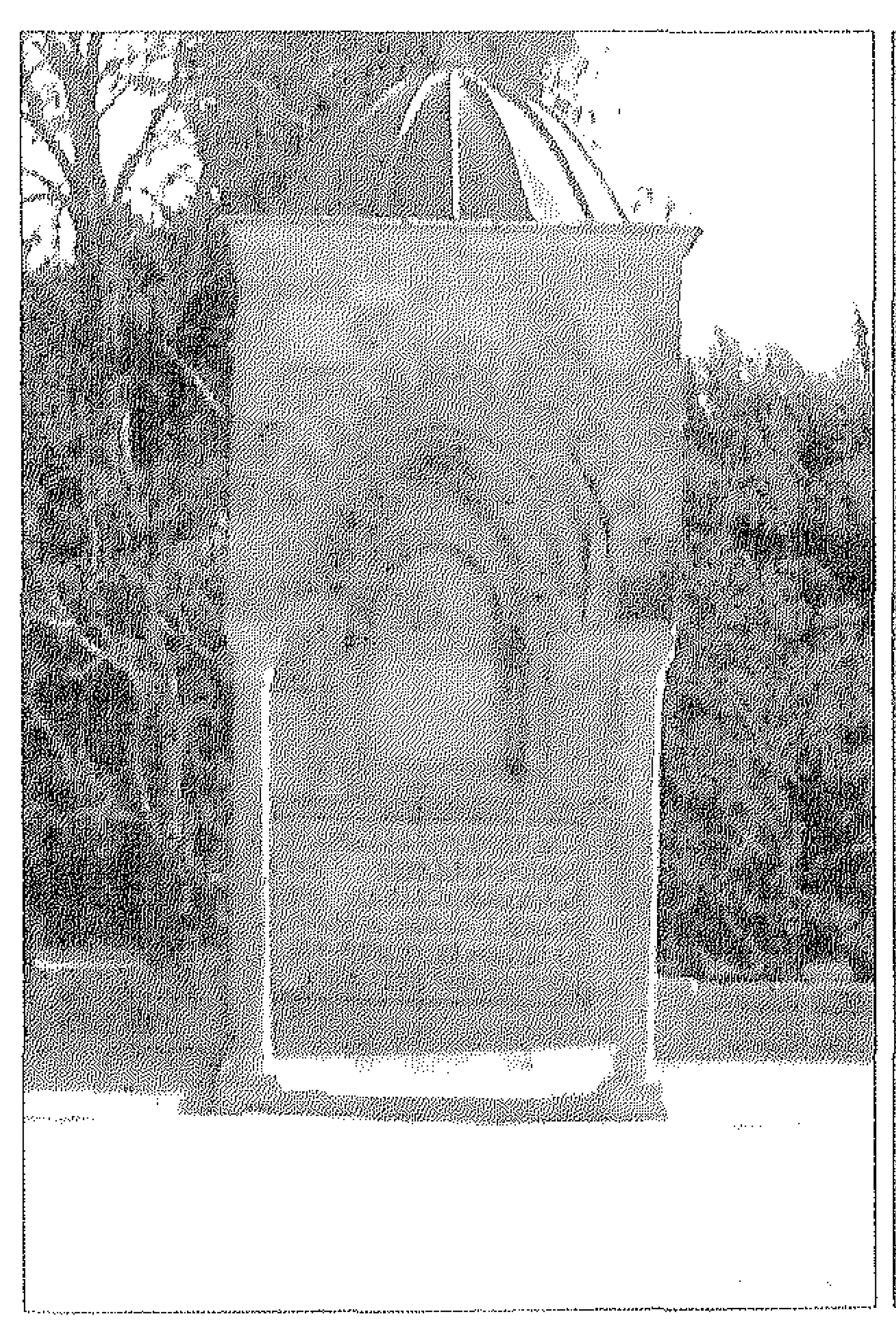
112 قبة السلسلة



113 قبة المعراج



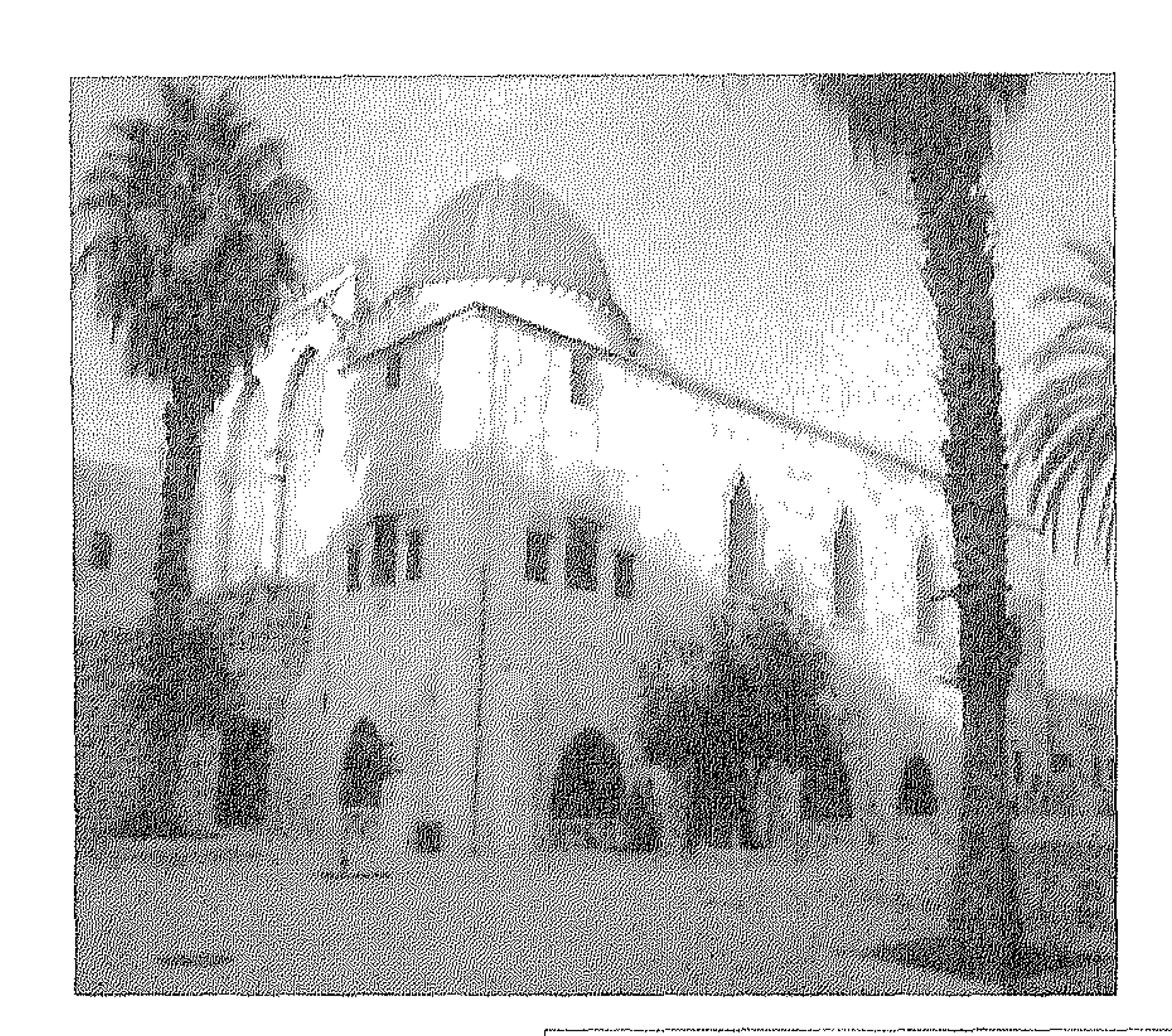
114 قبة النبي





115 قبة يوسف

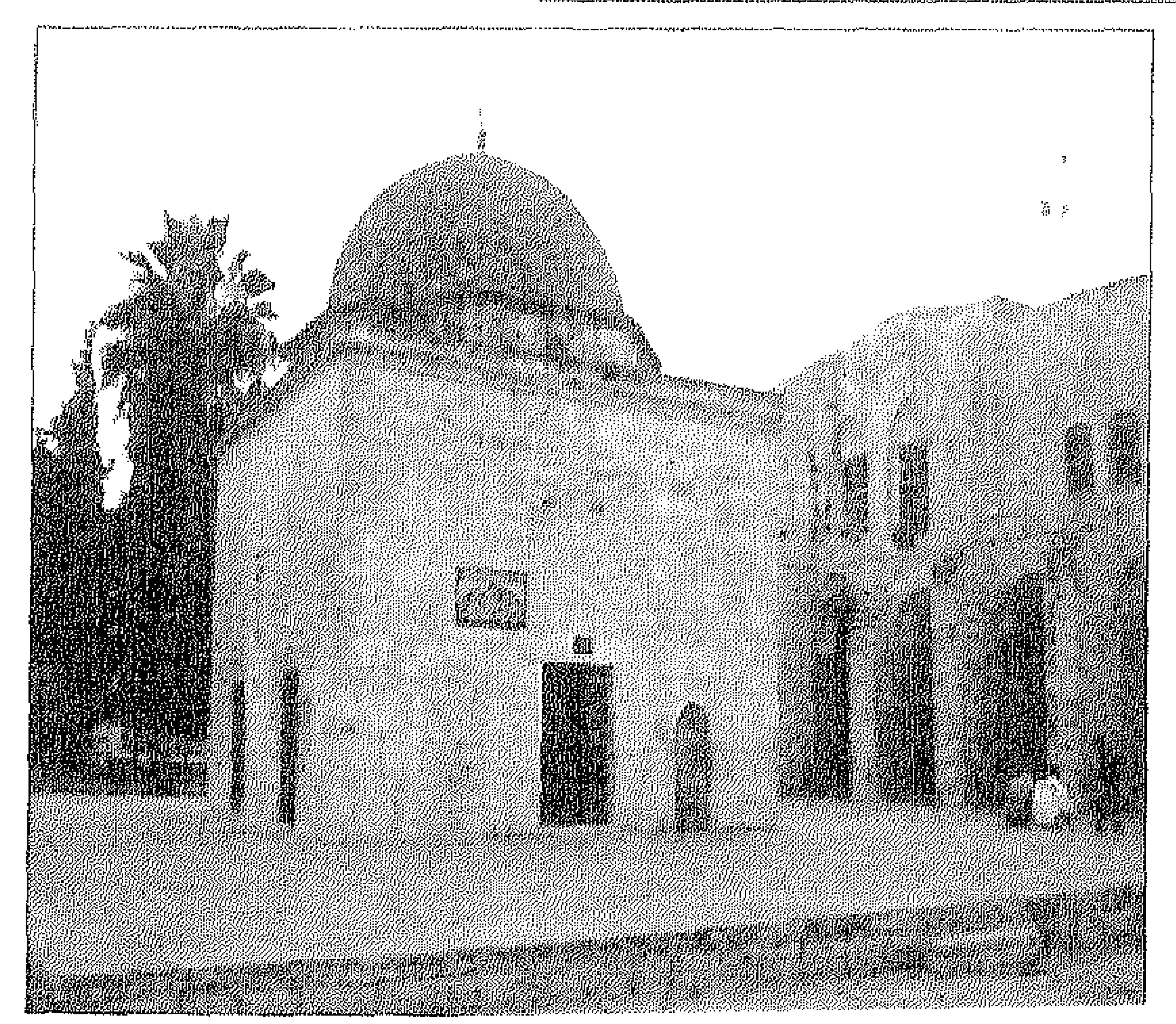
القباب



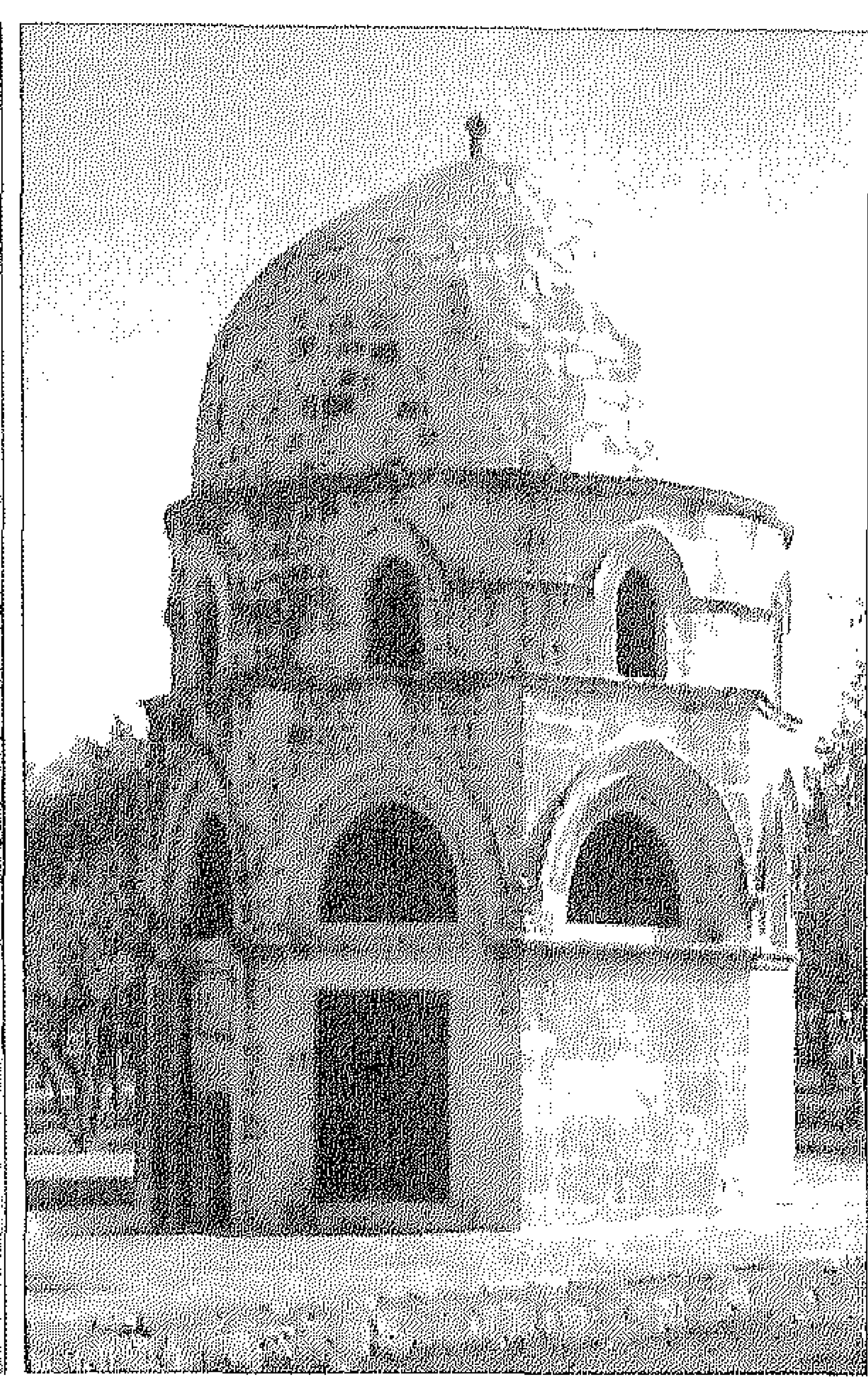
116 القبة النحوية



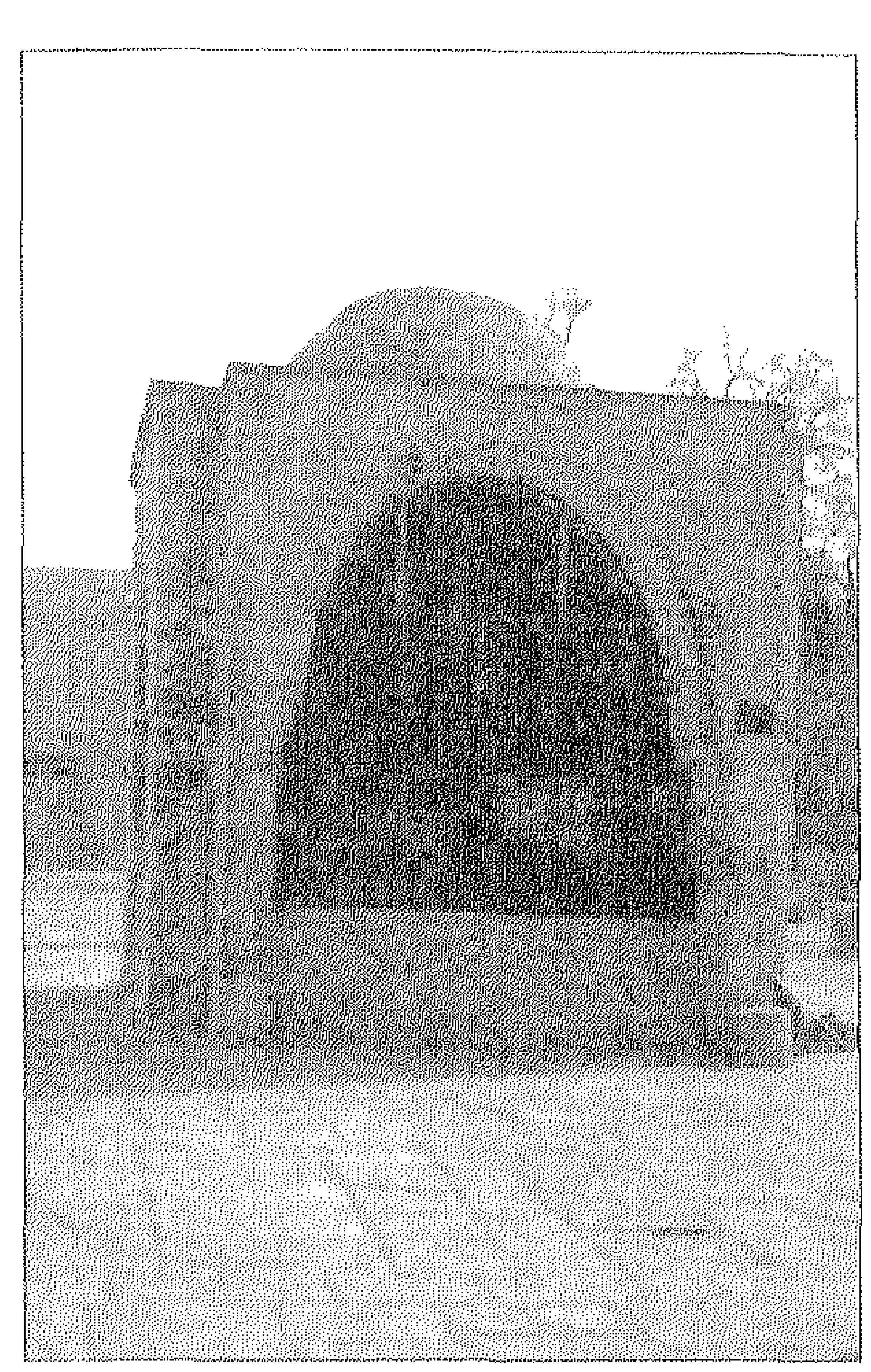
117 قبة الشيخ الخليلى



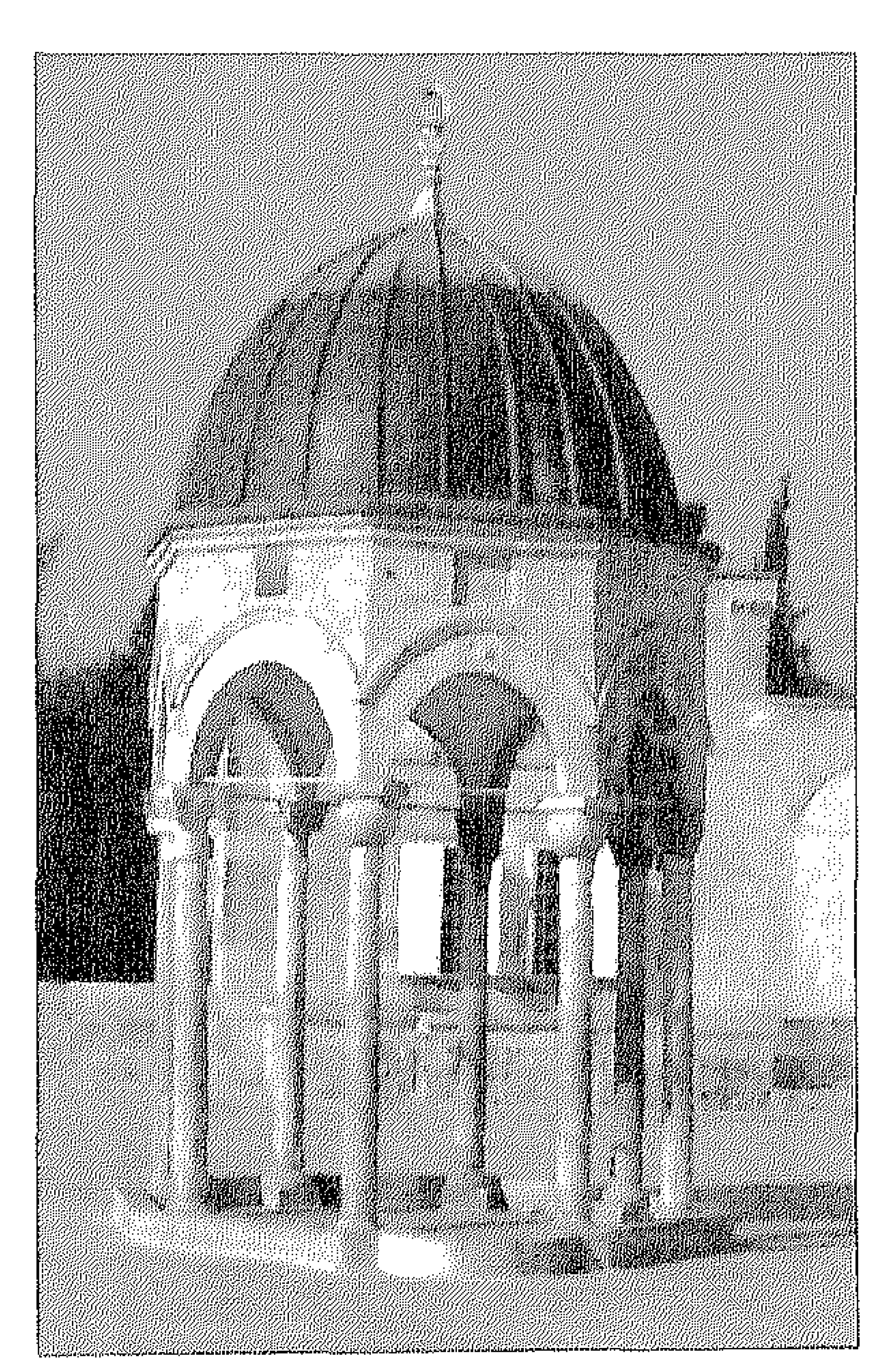
118 قبة موسى



119 قبة سليمان

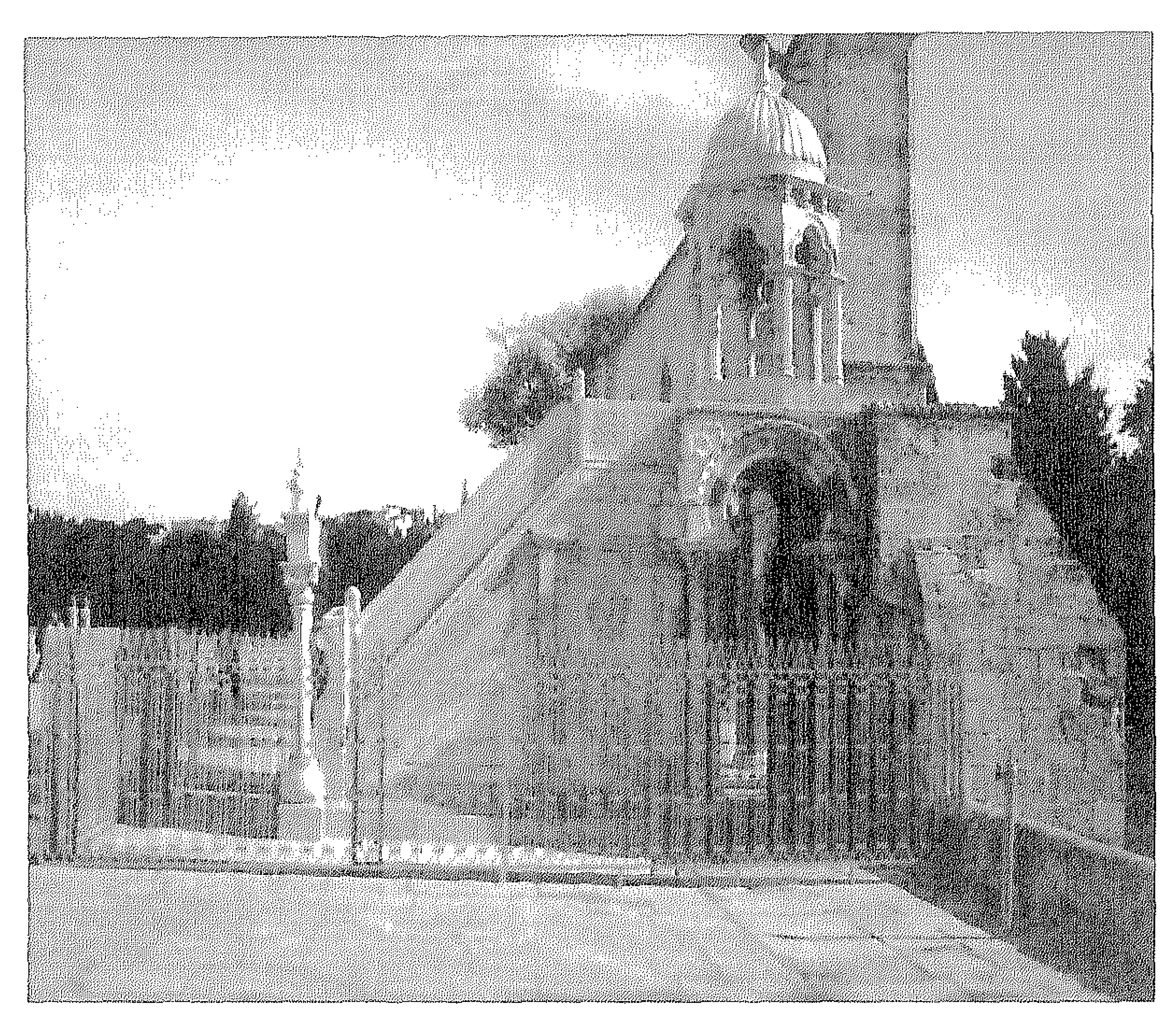


120 قبة يوسف آغا

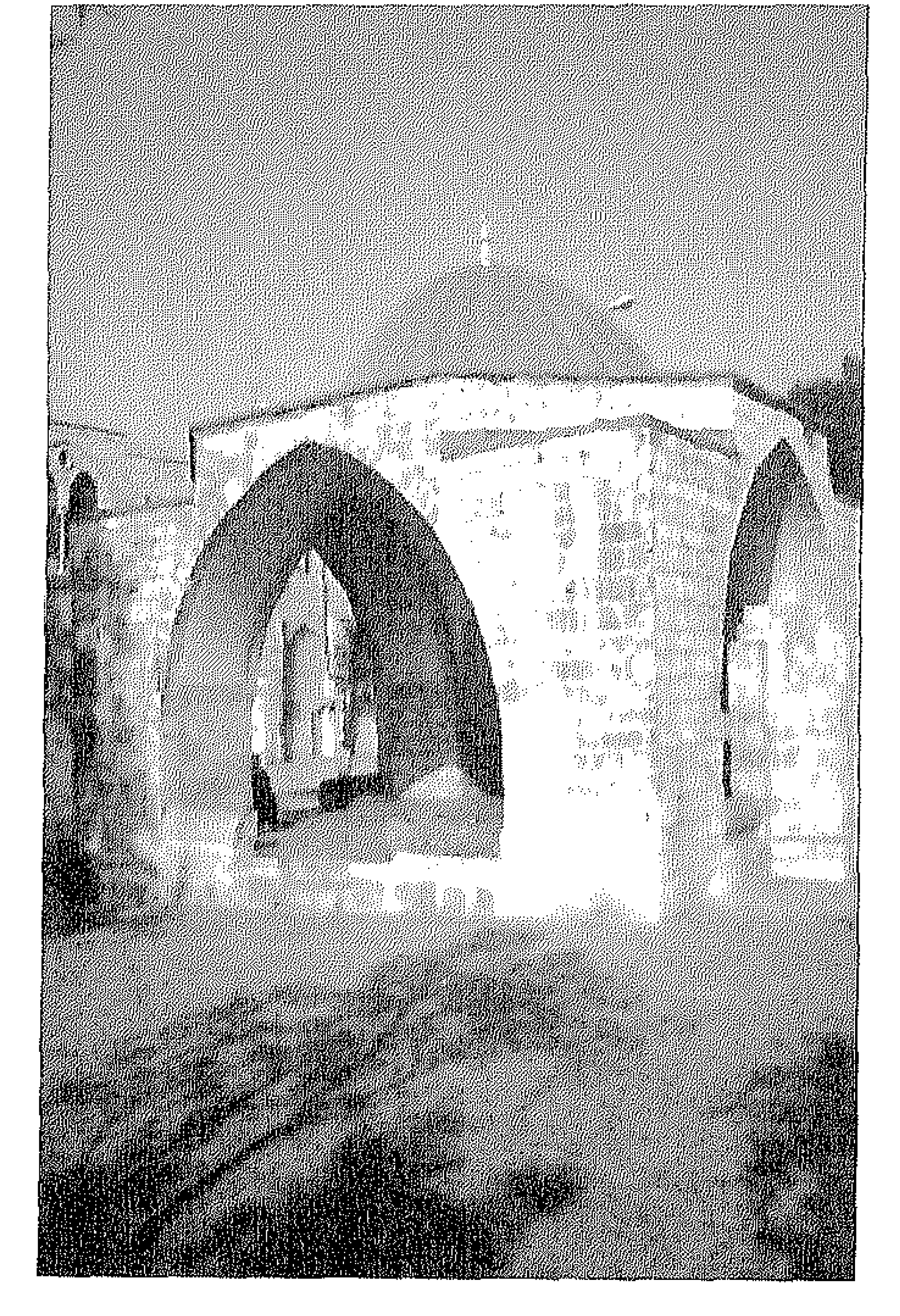


121 قبة الأرواح

القباب

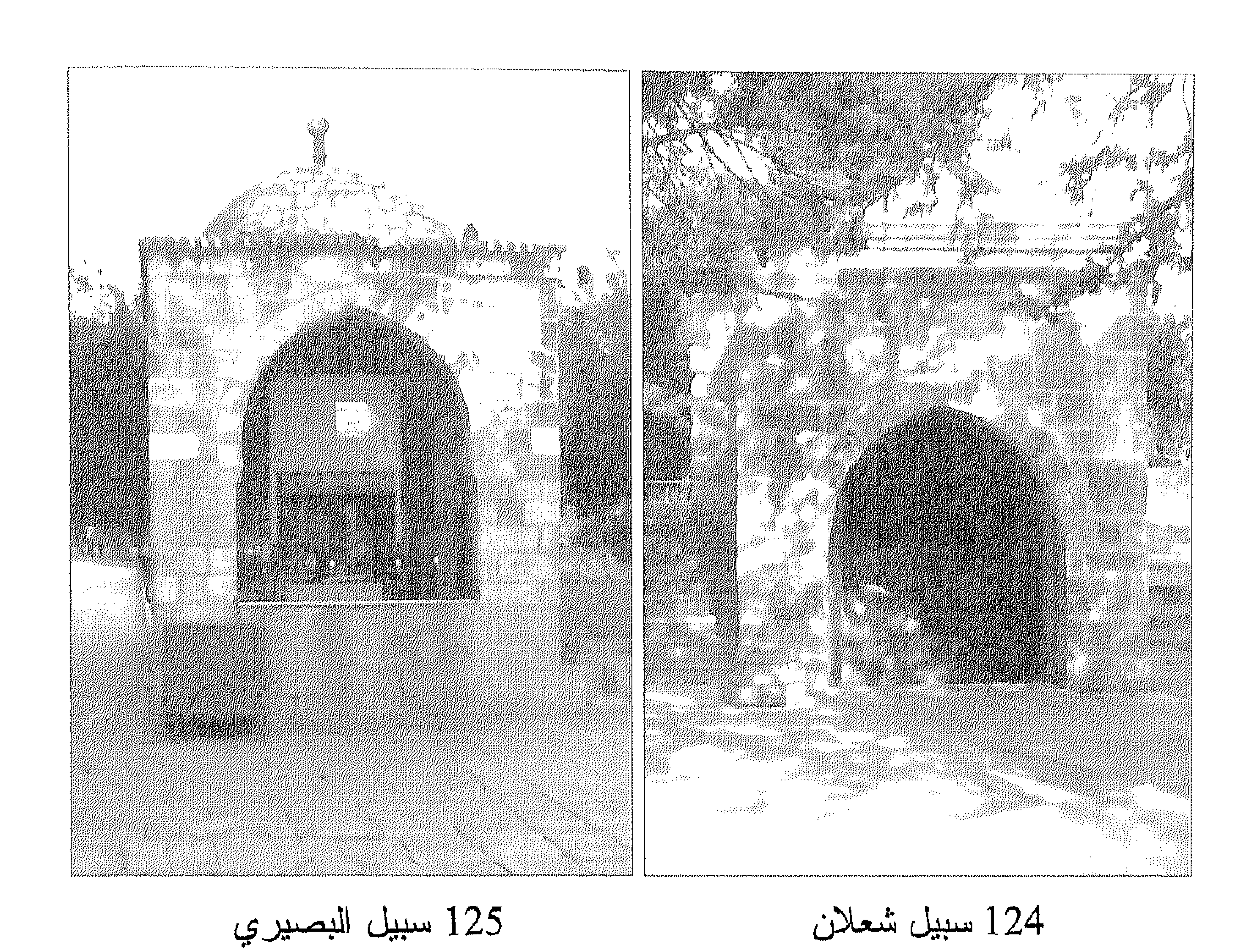


122 منبر برهان الدين



123 قبة وإيوان العشاق

الأسبلة



124 سبيل شعلان

125 سبيل البصيري

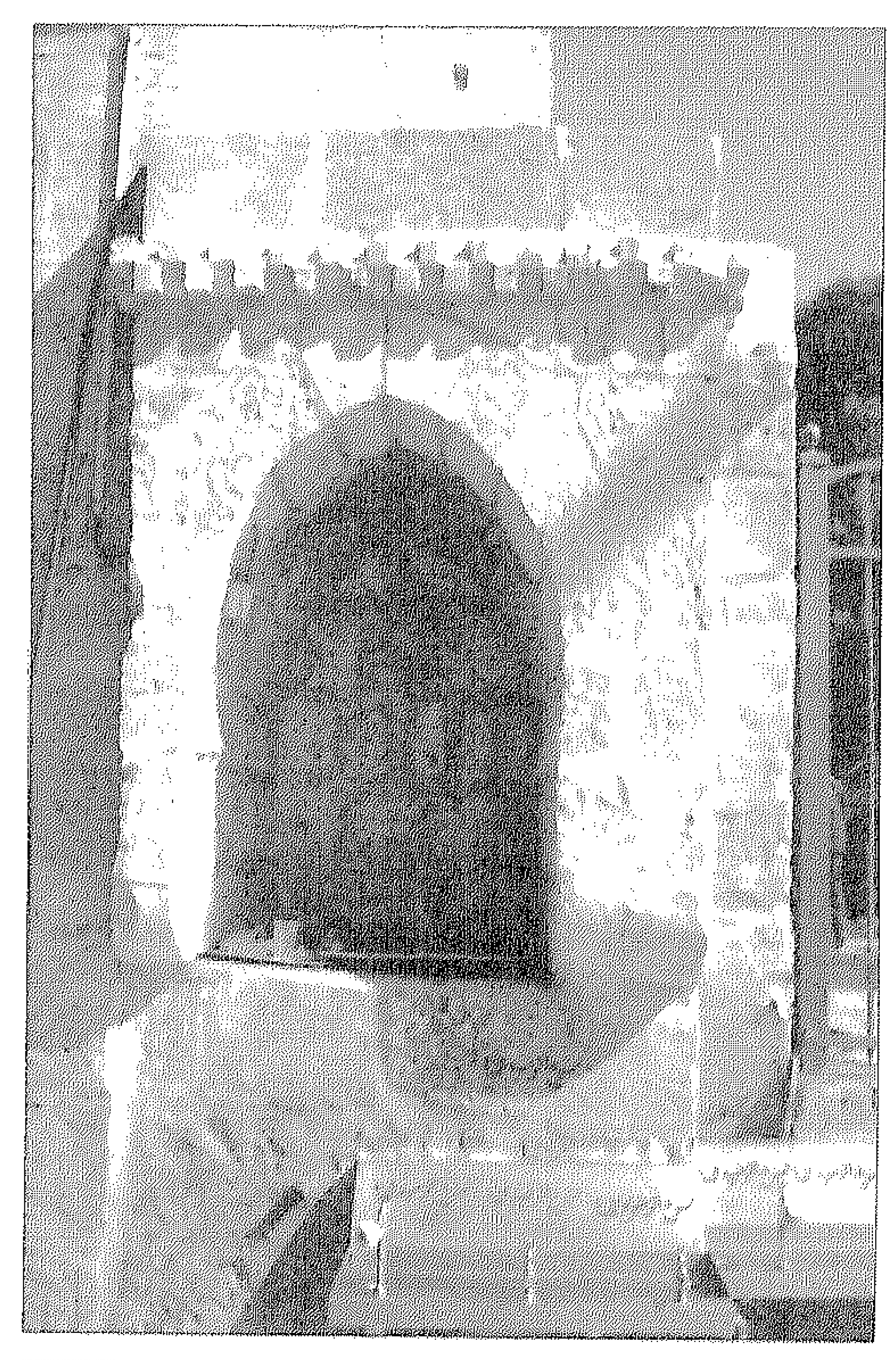


126 سبيل قايتباي



127 سبيل السلطان سليمان

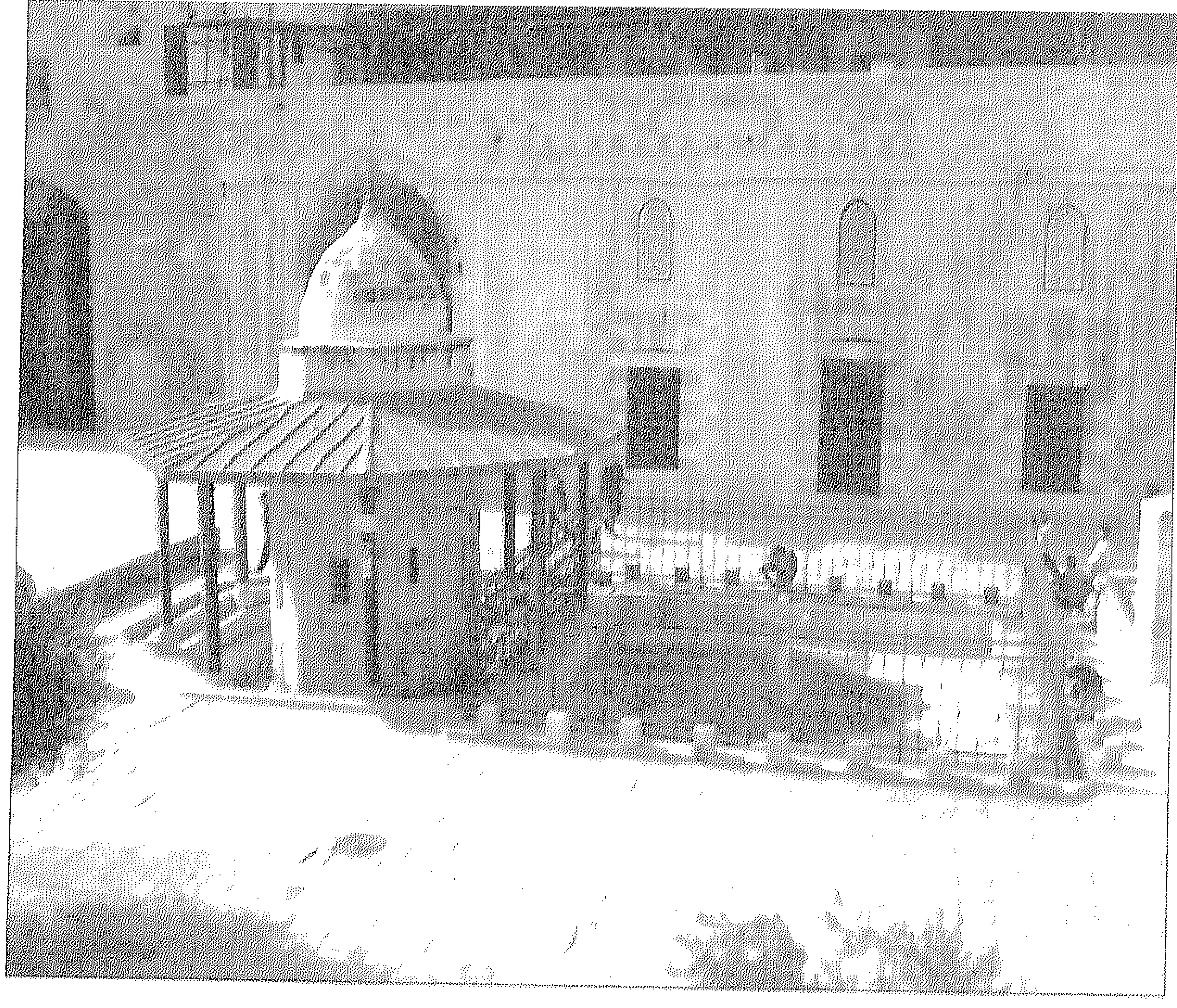
الأسبلة



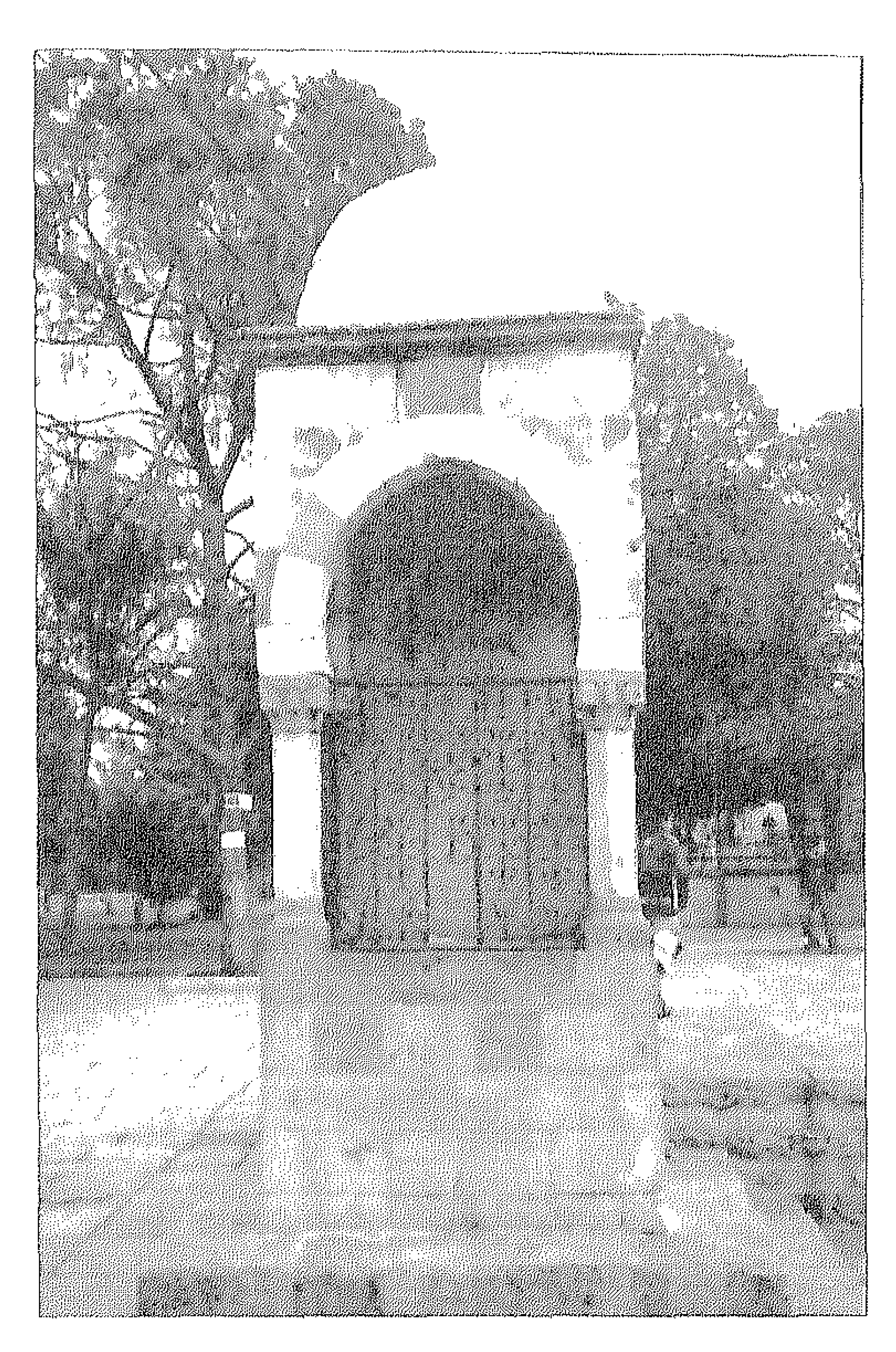
128 سبيل باب حطة



129 سبيل قاسم باشا



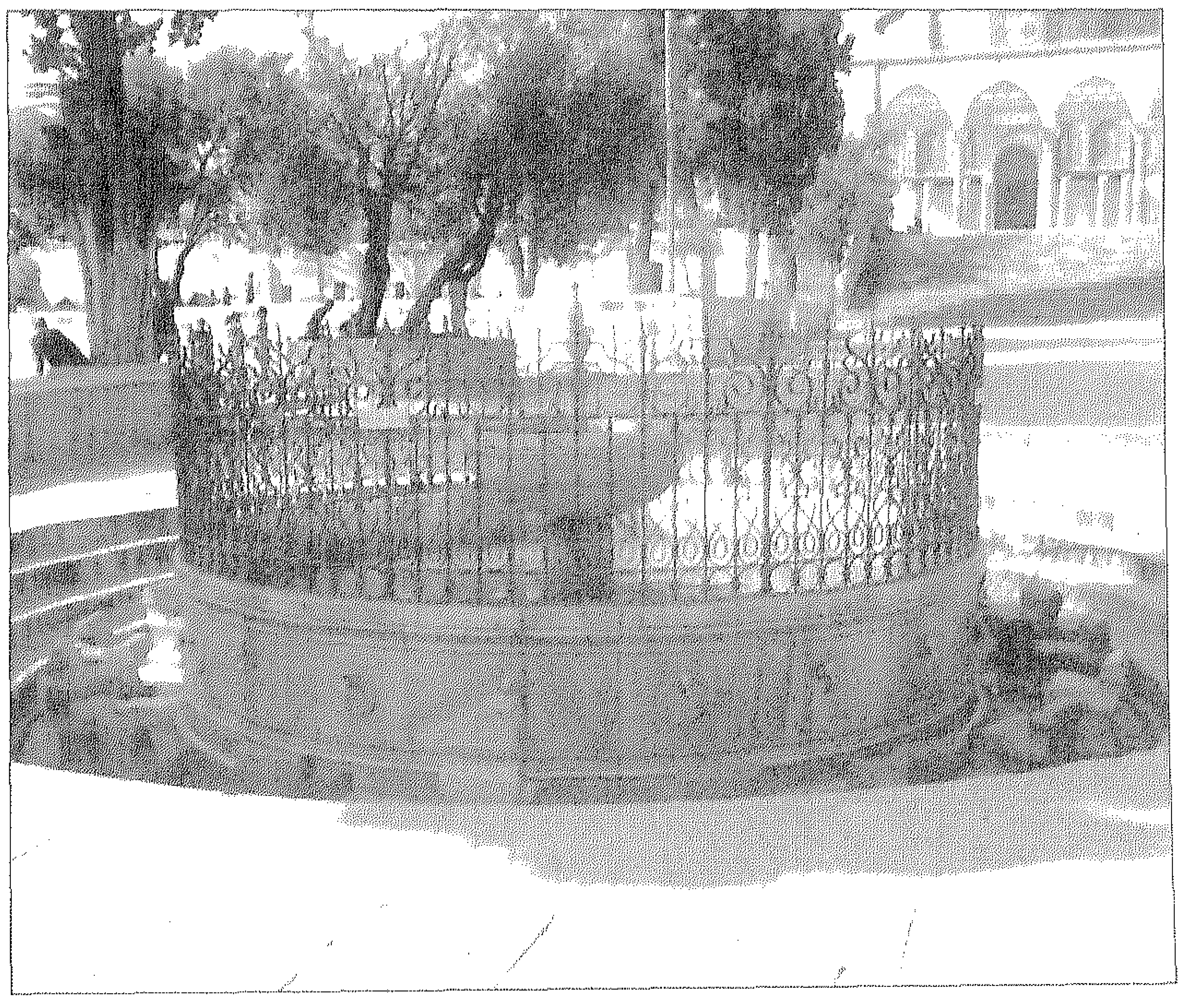
الأسبلة



130 سبيل البديري



131 سبيل الكأس



المساطب



132 سبيل باب المغاربة

133 مسطبة الزهور



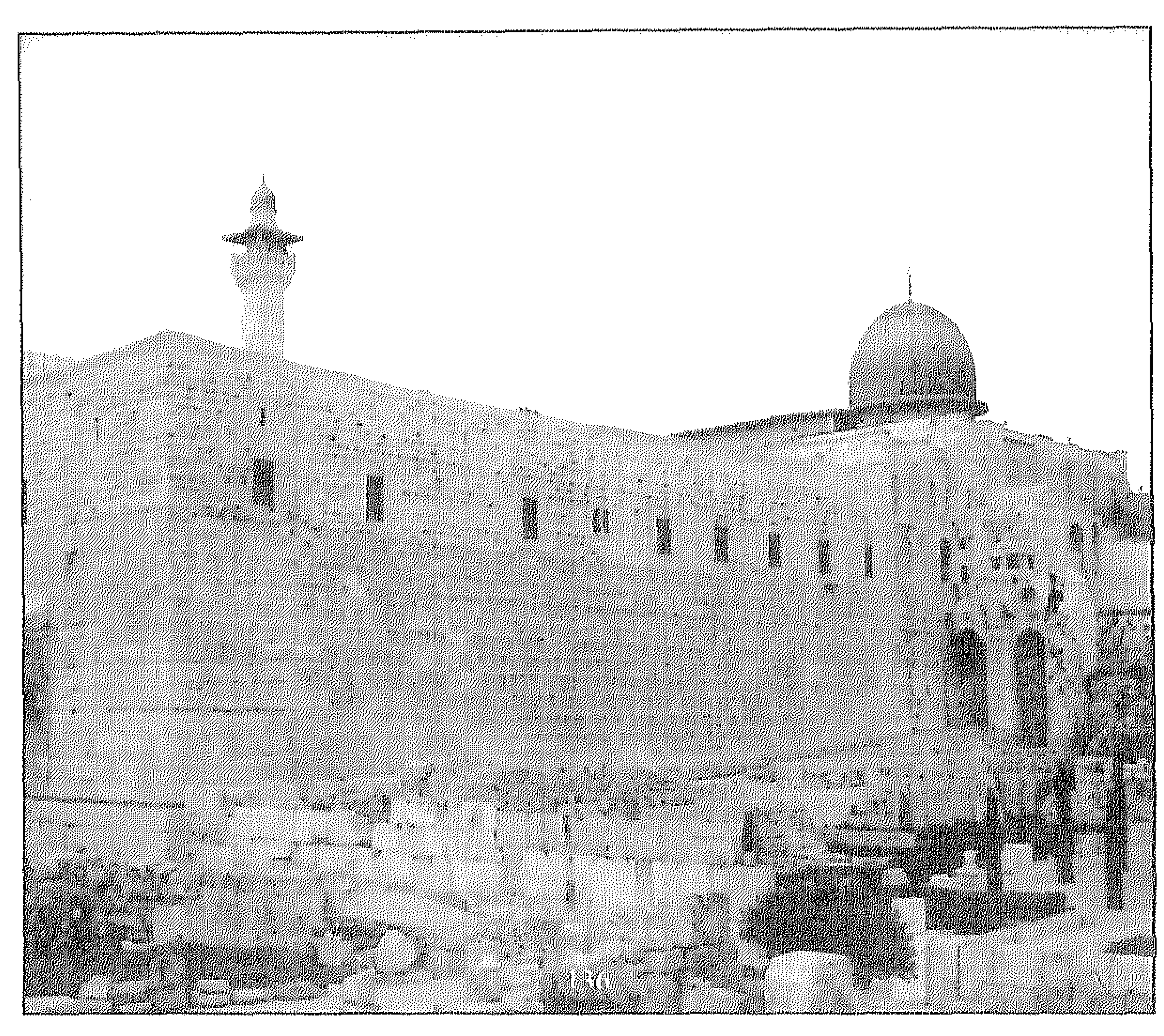
المساطب



134 مسطبة الصنوبر

135 مسطبة سبيل شعلان





136



137

ف: 181ت:7/2/2010

The History & Architecture Of Al-Haram Al-Sharif

Issa M. Baidoun




9 789957 023621

Dar Majdalawi Pub.& Dis
Telefax : 5349497 - 5349499
P.O.Box : 1758 Code 11941
Amman - Jordan

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس : ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص.ب : ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الاردن

www.majdalawibooks.com
E-mail:customer@majdalawibooks.com